ملحق الكتروني تصدره جريدة «العدالة» اليومية، يهتم بترويج الافكار والمفاهيم
لتحرير القدس واراضينا المحتلة، ومقاومة الصهيونية والهيمنة

بسم الله الرحمن الرحيم

((إنّ هذه امَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ))

((وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ * إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ * وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ * وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا.))

((وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا. فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولاً . ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا.))

ملحق العدالة

وحدة الساحات | أصالة الوعي | تكامل المسؤوليات

العدد 14 -الجمعة 12 كانون الاول 2025

ان ما يتم نشره في الملحق يمثل رأي الكاتب ولا يعبر بالضرورة عن رأي (العدالة)

رؤية

ارتأت هيئة تحرير جريدة «العدالة» إصدار ملحق دوري يتناول القضايا الفكرية ذات الأبعاد المعرفية والتأسيسية والتحليلية المعمقة. فهناك حقيقة واضحة وهي ان تطور الاعلام وسرعة انتشاره، وتعدد وسائله قد راكم مفاهيم تعتمد الكم على حساب النوع. وتعتمد التبسيط والتعابير الشعبوية وسعة النشر والترويج على حساب سلامة المفاهيم وصحة بناءاتها ودقة معلوماتها. ولاشك ان ذلك قد اثر ويؤثر في مختلف مناحي الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والتاريخية والحقوقية والوطنية. بل هو يؤثر على الحصانات الفردية والجماعية والمجتمعية. فيسهل على قوى الاستغلال والشر والاستعمار التلاعب والاختراق بمشاعر الناس وعواطفهم لتمرير مخططاتهم وتحقيق اهدافهم.

لقد كشف «طوفان الأقصى» حقيقة لم تكن خافية لكنها لم تظهر بالوضوح الذي ظهرت عليه بعد السابع من تشرين اول (اكتوبر) ٢٠٢٣. كشفت ان قضية فلسطين هي ليست قضية تحرير ارض سليبة عربية او إسلامية فحسب. بل هي قضية تحرير فكر وتاريخ وعلاقات ووعي على صعيد عالمي، وليس على صعيد محلي فقط. فالصهيونية والاستعمار والهيمنة والمعايير المزدوجة والاستغلال والليبرالية والجندرية والفصل العنصري والإبادة الجماعية وانتهاك حقوق الأفراد والشعوب كل مترابط. فهناك وعي مغرض سقيم يسعى الطغاة والمستغلين نشره وترويجه. وهناك وعي هادف سليم يسعى المخلصون ترسيخه وحمايته. ونحن سنبذل جهدنا لان نؤدي ولو بمساهمة بسيطة في خدمة الوعي الجاد والسليم بنقل الكثير من الكتابات والمقالات الواعية المفيدة التي ينتفع بها الجميع وليس جهة او بلد واحد. فوحدة الساحات وتعميق الوعي وتحمل المسؤليات لا تخص ساحة واحدة بل تخص البشرية كلها.

هيئة تحرير العدالة

فهرست

غزة تعيد فك وتركيب المشهد الدولي والاقليمي ٥
ناصر قنديل (بتصرف)

"تسونامي الهجرة: أزمة وجودية للكيان ما بعد الطوفان" ١٣
شادي الشرفا

إمبراطورية الهيمنة وحضارتها هي العلة، والكيان معلول.
تقدمهما وتراجعهما واحدوالفوز العظيم حتميٌ، وليس ببعيد. ١٧
السيد عادل عبد المهدي

محمي بالنيران: حرب إسرائيل وإيران
في يونيو/حزيران ٢٠٢٥ ٢٩
آري شيكوريل (مساعد مدير السياسة الخارجية الإسرائيلية)

أمرٌ كبيرٌ على وشك الحدوث لإسرائيل والولايات المتحدة ٤٣
البروفيسور جون ميرشايمر

الأمم غارقة في الديون... فمن المُقرض؟ ٤٩
ريتشارد وولف

نمط انهيار الإمبراطوريات:
روما، إسبانيا، بريطانيا... الولايات المتحدة ٥٩
ترجمة ملحق العدالة

ملحق
ملحق العدالة

ملحق الكتروني تصدره جريدة «العدالة» اليومية، يهتم بترويج الافكار والمفاهيم لتحرير القدس واراضينا المحتلة، ومقاومة الصهيونية والهيمنة

صاحب الامتياز: السيد عادل عبد المهدي

مدير التحرير: د.علي الشاطي

التصميم: العدالة

ALADALAEDITOR@YAHOO.COM

ALADALANEWS.NET

الوان المقالات:

- مكتوبة
- محكية
- مترجمة

لفتح المكتبة الرقمية، كتب مختارة (PDF) اضغط على الرابط الاتي.

https://aladalanews.net/adala-books/

ناصر قنديل (بتصرف)

٢٠٢٥/١١/٩

المصادر:

- بانوراما - غزة والمشهد الدولي والاقليمي

غزة تعيد فك وتركيب المشهد الدولي والاقليمي

المشهد

الاقليمي والدولي، اتفاقية غزة، بناءا على خطة ترامب والصورة كأن كل شي انتهى، وأن هناك اتفاق عربي-غربي، ومشيئة امريكية ضاغطة، وترامب واضع كل قوته، وبالتالي موضوع غزة انتهى، يعني سحب السلاح، وانتهاء الوضع، وهذا هو المشروع والخطة، والامور مرتبة.

جوابنا ان هذا غير صحيح، وانه لن يطبق من الاتفاق الا قسمه الأول. وهو وقف اطلاق النار وتبادل الاسرى. أي ما رضت به المقاومة. وما فوق القسم الاول، نحتاج لحرب اخرى. والذي يستطيع على الحرب، لكان استمر بها ولم يوقفها. وهذه من نظر الغالبية العامة، حتى من الذين يتعاملون مع الامور بخلفية تحليلية. وكانوا يميلون الى رؤية الظرف الصعب الذي ينتظر المقاومة. ونحن كنا نرى الذي حدث هو انتصار للمقاومة، بمعنى انتصار، الارادة التي ثبتت وصمدت في غزة، وفرضت معادلة جديدة. وان ترامب اعترف -لاول مرة- بالتراجع عن التهجير. وان اهل غزة، حتى وان تركوا غزة سوف يرجعون اليها. بينما كان سابقاً يصرح انهم سوف يرحلون من غزة غصباً. وممنوع ان يعودا اليها. فما الذي حدث لدونالد ترامب صاحب نظرية ريفيرا الشرق الاوسط، ليتخلى عن نظريته. انا اتمنى من الذين يصدقون التحليلات المثبطة للعزائم وتوهين النفوس، وتعظيم ادوار امريكا واسرائيل رغم المذابح وعدد الشهداء في غزة، ليذهب هؤلاء الى نتيجة ان امريكا واسرائيل يعملون ما يرغبون به.

لماذا غير ترامب موقفه من التهجير؟

سنقبل جدلاً بهذا المنطق، وهناك اسئلة تطرح امام هذا التفكير وهي لماذا غير ترامب رأيه بموضوع التهجير؟ ولماذا غير ترامب رأيه إنه بامكان أهل غزة العودة الى ديارهم؟ بالمقابل، لا يوجد إعمار في غزة. فحسب ادعاءهم هناك خطة جديدة باعمار المناطق الاخرى التي تحت الاحتلال الاسرائيلي. لا يوجد شركات قادمة طالما المقاومة موجودة وسلاحها معها في غرب غزة. فمن سيأتي من الشركات العالمية الكبرى؟ فشركات مثل اوراكل، وديل ومايكروسوفت، وتسلا، لن تأتي. فالواضح هو التخلي عن فكرة التهجير. هناك اربكات التي بدات تظهر من اليوم الاول. حيث قال ترامب أنه موافق على الظهور لحماس. فهذه مرحلة انتقالية لمنع الفوضى، ونوافق عليه؟ فاذا كانوا موافقين عليه، فلماذا لم يضعوها بالخطة. إذ مر شهر ومستمرين في مرحلة انتقالية. فهل كان يجب تحديد ثلاثة اشهر، ستة اشهر، سنه. نحن نقبل بقاء حماس بالشروط المحددة. فقيام الحرب كانت تحت عنوان لا عودة لحماس لا بالسلاح ولا بالادارة.

حماس ما زال بيدها الامن والادارة

الان من يدير غزة، بمعنى من الذي ينظم الماء والكهرباء ويرفع الركام! من غير الادارة، التي عينتها حماس؟ من الذي يدير الامن، غير حماس؟ فبالتالي العناوين التي كنتم تسمعونها ما هي:

١- تهجير
٢- ولا عودة لحماس لادارة غزة
٣- ولا للتواجد الامني في غزة.

لم تطبق أي من العناوين. فاذن كيف قبل الاسرائيليون بوقف اطلاق نار؟ صحيح ما زالوا يقتلون وما زلنا نتكلم عن الحرب. لكن لماذا اوقفوا حرب الابادة بالشكل الذي عرفناه، اذ يسقط في كل يوم ١٠٠ شهيد. لماذا اوقفوها بصيغة اتفاق، فتوهم كثيرون انه انتصار اسرائيلي. لهذا قام ترامب واعطى نتنياهو برنامجه كله، بمشهد دولي وعربي واقليمي جرى حشده لفك وتركيب مشهد غزة الداخلي. هذه هي الصورة التي وزعت وعممت فقامت الفضائيات ونشرتها، وتحدث المحللون فيها بحسن نيه او بسوء نيه. لكن هذه هي السرديه التي انتشرت لدرجة انه عندما كنا نتكلم العكس، يقول الكثيرون باننا متفائلون. فالتحليل الاخر يقول بان امريكا واسرائيل فازا. وأنا اقول انهما خسرا.

عندم نقرا ما كان يقوله ترامب وهو صاحب نظرية الريفيرا، وهو الذي يريد أن يهجر الناس من غزة، وهو المقتنع انه يريد أن يعمل فيها مشروع عقاري، وهو الذي هدد مصر والاردن بقبول النازحين من غزة بالقوة، وناخذ كامريكيين حصتنا من الحرب، ناخذ العقارات في غزة. لكن صمود المقاومة هو من وقف بوجه كل هذه القراءات، وأمام كسر الارادات، تراجعت الارادة الامريكيه امام الارادة الفلسطينية. فلو كان ميزان القوى بيد العدو كان سيفرض ذلك بالحرب لتقبل المقاومة مرغمة، اما اذا وقفت الحرب فيكون الطرف المهاجم قد خسر ولن ينفع التذاكي.

وهذه تجربة لبنان التي مر عليها سنة. اعتقدوا سيأخذون في السياسة ما عجزوا عنه بالحرب. فمن الذي تراجع. ففي ٥ آب قالوا انه أنهى موضوع السلاح. وهو لا علاقة له بموضوع

الاحتلال. وتراجعت الدولة وقالت يجب إنهاء الاحتلال والاعتداءات، وان يسحب الاسرائيلي قواته حتى نتمكن من الحديث مع المقاومة. فما قدمته جنوب الليطاني كافٍ للقول انها نفذت الاتفاق. وها هو خطاب الدولة يقول كلما قلنا سنسير بالتفاوض كما قال رئيس الجمهورية وكلما انفتحنا على خيار التفاوض السلمي امعنت اسرائيل في عدوانها.

جوزيف عون للرئاسة والدكتور نواف سلام لرئاسة الحكومة. ومن ثم وضعوا شروطاً للحكومة الذي اصبح مشروع الدولة اللبنانية الجديدة. والذي ولد في الكنف الامريكي والسعودي. لكن غير القادر على خدمة المشروع الذي كان في العقل الامريكي لما بعد وقف اطلاق النار.

بوقف التهجير والتخلي عن التهجير، وبعدها اضطروا للتسليم بالتساكن والتعايش مع صيغة ان حماس هي التي تدير غزة.

فشلت إسرائيل وأميركا في تحقيق أيّ هدف من حرب السنتين
لا تهجير
لا نزع سلاح
لا إنهاء لحماس
لا إدارة بديلة
لا استسلام شعبي
رغم ١٠٠ ألف شهيد ودمار هائل، لم تنكسر الإرادة.

لن يؤخذ بالسياسة ما عجزوا عنه بالحرب

لقد وصلت الرسالة، فالتغير مستمر في السلطة التي ركبت برعاية امريكية وسعودية. فنحن نوصف ولا نهين. اذ جاء الامريكي والسعودي وقالوا العماد

والسبب لان ما لا تستطيع ان تأخذ بالساخن لن تستطيع ان تأخذه بالبارد. فكفى ضحكاً على الناس ولن يستطيعوا ان يأخذوا بالسياسة ما لم يأخذوه بالحرب. قبلوا بوقف اطلاق النار في لبنان لانهم غير قادرين على الاستمرار. وقبلوا وقف اطلاق النار في غزة واضطروا ايضا بالتسليم

وصرح الاسرائيليون في اليوم التالي للحرب انه يوم حماس في الادارة والامن. ونيتهم باستخدام المشهد الدولي والاقليمي واوضاع غزة رسم معادلة تقول ان الحرب تتوقف ولو تدريجياً، ولو بوتيرة من الاعلى الى الادنى، اي لصالح مشروع يستخدم فيه الوزن الدولي والاقليمي لاقصاء المقاومة وتحجيمها، ثم نزع سلاحها، هذه هي النية لكن الواقع يختلف تماماً.

القراءة تقول ان غزة التي فشلوا في كسرها بحرب على مدى سنتين استخدموا فيها كل شيء. فكيف فكر الامريكي والاسرائيلي وبماذا كان يحلم لاسقاط غزة. فحشد راي عام غربي في الايام الاولى لطوفان الاقصى. مدعياً ان هذه مذبحة بحق اليهود. وهذه هولوكوست ثانية. ويجب ان نساند ونقاتل ونقدم سلاح و مال وإعلام الى اخره. وان حماس داعش جديدة. فجاءت حكومات الغرب كلها للكيان. ووقفوا يتبركون بنتنياهو. وكان اول تصريح لماكرون عند وصوله القدس، إنه يجب تشكيل تحالف دولي لاجتثاث حماس. ويستكمل المشهد ليكون الاستنفار العسكري الاسرائيلي في ذروته بحشد ٥١٠ الف من النظاميين والاحتياط. ووضعه كله تحت السلاح. في رغبة لازالة غزة ورميها في البحر. كان ٩٤٪ من الرأي العام الاسرائيلي محشداً وراء الحكومة وخيار الحرب. وكل شيء متوفر من سلاح وذخائر وكان الجيش بكامل جهوزيته، وكانت الروح القتالية عالية، والغضب الانتقامي على أعلى الحدود بالنسبة للشعب والجيش. فماذا كانت النتيجة؟ ١٠٠,٠٠٠ شهيد بغزة. وتدمير كل غزة. سنتان في حرب متصلة. لكن لم يستطيعوا. والحصيلة لا التهجير، ولا الاستسلام، ولا التوقيع، ولا نزع السلاح. وحسب العقل الامريكي والاسرائيلي، مزيد من الحرب سوف يكون هناك مزيد من الخسائر. لانه لم يحقق ارباح. يعني انه يقتل اكثر. لكن القتل ليست ارباح. ارباح عدوك هي ما ياخذ منك بالسياسة او ماذا استطاع ان ياخذ منك بالميدان.

بالميدان يدعي الاسرائيلي إنه سحق المقاومة. فاذا كان هذا انجازاً ميدانياً فيجب ان يترجم بالسياسة. صحيح انه قتل ١٠٠,٠٠٠ من المواطنين. فما هي وظيفة هذا الامر؟ وظيفته جعل المواطنين الباقيين على قيد الحياة يرفعون الراية البيضاء. يجعل جزء من هؤلاء المواطنين المؤيدين للمقاومة يتركون المقاومة. ويجعل الجزء الباقي منهم مع المقاومة أن يضغط عليها لتسلم. يجعل قيادة المقاومة وجسم المقاومة يقول لن نستطيع التحمل، و نستسلم و نسلم سلاحنا. لكن لم تحدث واحدة من هذه. فاستمرار هذا النوع من الحرب لا يعطي نتيجة. فعلى مدار سنتين لم تحصل نتيجة. بينما بسنتين ماذا حدث؟

انقلب الرأي العام العالمي ضد اسرائيل. ومع استمرار خسارة اسرائيل وصل الامر الى خسارة في قلب الراي العام الامريكي. وما حدث في موضوع «ممداني» حاكم نيويورك خير دليل. يكفي قراءة نتائج انتخابات نيويورك، تتكلم عن ٩ ملايين عدد السكان تقريبا. يعني عدد الناخبين عادة النص مما يعني ٤ ملايين عدد الناخبين. انتخبه اكثر من ٥٠٪ التي تشكل نسبة عظيمة. وان عدد السكان موزعين بطريقة ممتازة للفقم. ١ مليون يهودي

و١ مليون مسلم تقريبا، و٢ مليون من السود، و ٤ مليون من البيض، و١ مليون لاتيني. وهؤلاء موزعين على الرجال و النساء، شباب وكبار السن. الشباب تقريبا ضعفي كبار السن. وموزعين اثرياء/اغنياء ١٠٪، و٩٠٪ بين فقراء وطبقه وسطى. ٣٠٪ طبقه وسطى و٦٠٪ فقراء.

فوز «ممداني» دليل انقلاب الرأي في امريكا

لناخذ نتائج «ممداني» مقابل ما اخذه «كومو» والذي دعمه ترامب وقياده الحزب الديمقراطي، يعني القيادة التقليدية الامريكية في الحزبين، ومعه اثرياء وول ستريت الذي هم اغنى اغنياء العالم. «ممداني» حصل ٥٠٪ وحصل «كومو» ٣٨٪. ٥٠٪ من البيض و٥٠٪ من اليهود. «كومو» حصل «٤٠» رغم مساندة «ترامب» ودعوته ان تذهب كل الاصوات الى «كومو». في كل الكيانات كانت اصوات «ممداني» اعلى من «كومو». فشلت نظرية الانقسام العمودي. البيض مقابل السود. والمسلمون مقابل اليهود. الغالبية صوتت «لممداني». فالتحول في الراي العام الامريكي جاء لصالح الفكرة التي يرمز اليها «ممداني». ففيها جانب اقتصادي اجتماعي له علاقة بموضوع الخدمات الاجتماعية، يعني مزيد من العدالة

واما من ناحية السياسة الخارجية فلها عنوان واحد وهو نصرة فلسطين. ودعوته لفك العلاقات مع اسرائيل. وايقاف التسليح والتمويل. وإذا جاء نتنياهو سنعتقله.

ومشاركة «ممداني» بالكوفيه في كل الاماكن التي لها علاقة بالتضامن مع غزة وفلسطين. فكان انتخابه على هذه الهوية. هذه الانتخابات قالت اذا،

ان الـراي العـام الامريكي يشـكل نواة صلبـة بيـن النسـاء والرجـال والكبار والشـباب. بين الاغنياء الفقـراء. وبين البيض والسـود. وبين اليهود المسلمين والمسـيحيين. ولصالح فكرة فلسـطين. هذا التحول أوقف الحرب.

إن فرضية الحشد الدولي الاقليمي الذي سيتكفل بتحقيق ما لم تحققه الحرب هي كذبة لتغطية الفشل، والذي يشارك فيها مرعـوب بحسـن نية، ومذعـور بدون مبرر. لان لديـة إيمان بالجبروت. وان امريـكا مسـتحيل أن توقـف الحـرب. امريكا خسـرت الحرب، ولا تسـتطيع ان تربحها، وهذا رأي. فمنذ شـهر غزة تحت سـلطة حماس، والمشـهد الدولي الاقليمـي المـروج لخطـه ترامب ليس لديه جواب على الموضوع.

ماذا يقول المشهد الدولي والاقليمي:

١ـ قوة دولية ومجلس سـلام برئاسة ترامب.

واعتقدوا انه بعد شرم الشـيخ سـيجمع «ترامـب» بالصافرة الدول التي سترسـل عسكرها، ويتشكل المجلس. ماذا حصل؟ لا المجلس تعين. ولا القوه تشـكلت. والسبب لا يوجد لهم ضـرورة بالخطـة. واذا لهـم ضرورة لمـاذا لم ينفذوا؟ بالبحـث والتفتيش عن الاسـباب ولكي تشـارك الدول سـتجد حماس امامها. فتتسـائل هل ابعث جيشاً ليقتـل. اذن ليذهب الجيش الاسـرائيلي ويُقتل. فلماذا تبعث الدول جيشها بدون ان يكـون لديها نفوذ فـي المنطقة. لهذا الدول التـي تريدها امريـكا هي مصر وقطر وتركيا والسـعودية. ونتنياهو لا يرغـب بهم. لان تدخلهم سـوف يمحي نفوذ نتنياهو. فمشـكلته هنا مثل مشكلته في سوريا مع نفس الدول.

٢ـ فيتو اسـرائيلي على تركيا.

ماذا يعنـي فيتو اسـرائيلي على تركيا، وتركيا عضو بالناتو. لقد اعطوا نتنياهو سـنتين لينهي حرب غـزة. ويأتي الان ليقـول لتركيا وغيـر تركيا ان لا علاقة لكم بالامر. فهم سـيقولون له انك فشلت وتأتـي الان تسـتنجد بنا لنرسـل قوات الـى غزة مع وجود حمـاس وبرضاها. فانت فشلت وعليك ان تسير بشروطنا، وشـروطنا هـي الـدول التي تسـتطيع الكلام مع حمـاس. بينما البارحة النيابة العامة التركية اصدرت مذكرة لاعتقال نتنياهـو. فتركيا دولة تسـعى لان يكون لهـا نفوذ في الاقليـم. ومعيار النفوذ في الاقليم بوعي المسـلمين الان هو مساله فلسـطين. فيضطـر الحاكـم التركي ان يراعي مع شعبه -الذي يضغط عليه- ان يكون له موقفاً في المسـأله الفلسطينية. ليس متطابق مع الاسرائيلي والامريكي. وهـذا يقود الى نفور اسـرائيلي، وربما الى قبـول امريكي. لان تركيا قادرة أن تشـكل ضمانة للامريكي بانها تستطيع الكلام مع المقاومـة. وكذلك هي عضو فـي الناتـو. فالاسـرائيلي لا توافقه هذه المعادلة، فهو يعتبر نفسـه سيد المنطقة. ففي سـوريا ممنوع الاتراك يكونوا هم اصحاب القرار فيها. وغزه كذلك. وهذا يفسر لماذا تتعثر خطة ترامب في تشكيل القوة. فامريكا اليوم غير قادرة ان تقول بتشـكيل القوة بقرار مجلس الامن. فهذه ليسـت غزوة العـراق. فالجيش مجهز والامريكي سـيقول سـاذهب ومن يريد ان يلحقنـي وساشـكل حلفاً مـن قوات متعـددة الجنسـيات. اما فـي حالة غزة فيجب ان يشـرعن وقف اطـلاق النار. وهـو بحاجـة لرضـا المنطقـة ورضا الفلسـطينيين. فبدون قرار مجلس الامن لن تسـير الامور. وان جواب المقاومة -وحتى السـلطة- انه بدون قرار مجلس الامـن، فان اية قوة تأتـي الى غزة هي قوة احتلال وقـوة وصاية. والامريكي يرشـح دولاً عربيه واسـلاميه. ويرشح دولاً اوروبيـة. الاوروبيـون امـام شعوبهم ماذا سيقولون. ذاهبون لاحتلال غـزة. وهي الشـعوب التـي نزلت الى الشـوارع لنصرة غـزة. فيريـدون ان يقولـوا لهم نحن ذاهبون لحماية شـعب غزة بموجب قرار مجلس الامن. فالكل محـرج وهـو لا يسـتطيع الذهب بدون قرار مـن مجلس الامن. والاسـرائيلي مضطر للقبول. رغم انها لم تقبل طوال تاريخها بقـرارات مجلـس الامن، ولا تقبل الولاية علـى ارض تحتلها. وذلك ليـس لان الامـم المتحدة سـتقود حرباً شـعبية. بل لان الامم المتحدة محكومة بقوانين وقرارات دولية تعترف بحقوق الشـعب الفلسـطيني. وإلا لماذا رفض «الاونـروا» و«اليونيفـل». فهو يعتبر ان الامـم المتحدة محكومة بمعادلات لا تسمح لها الكلام عن غزة بصفتها ارض تحت الولاية الاسرائيلية. ولانها ارض محتلة فسـتقول بالانسحاب اليوم أو غداً او بعد سـنة. لكنهـا يجب ان تنص على الانسـحاب من الضفـة وان تربط غزة بالضفة باعتبارهما ارض وطنية واحدة لشـعب فلسـطين واحد. والاسرائيلي لا يناسبه هذا كله، لذلك حيث يستطيع منع اي حضـور اممي فهو لن يتوانى. وهو عندمـا يقبـل فلأنه ضعيـف. وهو الان ساكت لا يسـتطيع الرفض ولا يستطيع القبول. فالعقدة لا تزال قائمة.

٣ـ غـزة تعيـد فـك وتركيـب المشهد

وهنـا اريد ان اناقش امراً ثانياً. فبدل ان نقرأ البعـد الدولي والاقليمي وانه يدخل غـزة ليعيد الفك والتركيـب فيها. فيقول بتراجـع حماس وانها خسـرت الحرب وتسببت بالشـهداء والضحايا والتدمير. وان السـلطة والعشـائر والعصابـات

التي شكلها الاحتلال ستحكم غزة. هذا البعد كله قد انهار. فكل الوضع الدولي والاقليمي غير قادر ان يفك ويركب مسمار بغزة. فغزة صُفيت فيها العصابات التي شكلها الاسرائيلي. وما تبقى منها هرب على مناطق الاحتلال. والسلطة غير قادرة فليس معها ١٥٪ من الشعب حسب اخر استطلاع لمركز الدراسات المسيحية الذي مركزه في رام الله. بينما مع حماس ٧٥٪، وكانت في اول ايام الحرب ٧٢٪. فالنسب هي ذاتها.

لنأخذ العكس. فحرب غزة اعادت فك وتركيب المشهد الاقليمي والدولي. وبمقاربة مسألة غزة، لنأخذ مصر والسعودية وتركيا التي معها قطر. فنشهد ان مواقف الثلاثة يعاد فك وتركيب مواقفها على ايقاع غزة. فمصر ترمي بثقلها من اجل الوحدة الفلسطينية. فهي تريد حكومة موحدة. لماذا؟ لان الخطاب الاسرائيلي خلال الحرب كشف لمصر انها على لائحة الاستهداف. وانها معنية ان تتحصن في مواجهة الخطر الاسرائيلي. وان اهم حصانه لها هي الوحدة الوطنية الفلسطينية. فحماس مقاومة ولديها تحالفات اقليمية اخرى مع تركيا وايران وقطر.

وكذلك مع مصر. لكن حماس ليست مصرية. ومحمود عباس ليس مصرياً ايضاً. لكن تفاهم محمود عباس وحماس يدفعه نحو مصر. فهذه هي المراهنة المصرية. وهي ناتجة عن ان غزة صمدت واستطاعت ان تفرض ايقاع على المنطقة اجبر الامريكي والاسرائيلي على التراجع. وهذه قراءة الامريكي والمصري. اما السعودية فهي اكثر تمسكاً بان الدولة الفلسطينية

وحدها التي يمكن ان تشكل نقطة تحول بالعلاقة مع اسرائيل وصولاً للتطبيع. وهذا لم يكن ابتداءً. فقبل الطوفان وفي مقابلة مع السي ان ان، يقول الأمير محمد بن سلمان ان اسرائيل ليست عدواً. ويمكن ان تصبح صديقاً. ونحن ما نريده هو تحسين شروط عيش الفلسطينيين. لم يُذكر موضوع الدولة الفلسطينيه. لكن مع الطوفان وصمود المقاومة وتفاعل الراي العام العربي والعالمي تغيرت الدنيا كلها. والسعوديه الان تشعر بان عندها فرصه لان تلعب دوراً بالاقليم. فمن الذي تراجع؟ وأنا اتكلم بالقراءة السعودية. فهو يرى ان ايران تراجعت واسرائيل تراجعت، وهذه فرصة للسعودية لكي تكبر حجمها. وهي القراءة التركية نفسها.

تراجع زمن القوة الاسرائيلية المتعاظمة

ولذلك زمن القوه الاسرائيليه المتعاظمة والمتورمة لم تعد موجودة. رأوها مع ايران وماذا حصل للاسرائيليين. رأوا فشل الاسرائيليين في غزة ولبنان. ولولا السعودي والتركي لم تربح اسرائيل في سوريا. وعملهم الان التنازع على سوريا. ففي معادلة الاقليم فانهم يعرفون انهم ليتمكنوا من لعب دور في العالمين العربي والاسلامي فعليهما من اجل حصولهما على الزعامة ان تكون فلسطين هي القضية وان موقفهما منها بالحد الادنى بقدر يستطيع التحاكي مع الناس. لذلك التمسك بموضوع الدولة الفلسطينية. لم يعد هناك من مهرب من ذلك. فاذا كانت غزة تعيد فك وتركيب هذا الجانب الاقليمي والمشهد الدولي، فالجانب الامريكي سيطرح المبادرات، وهو المدعي المغرور المستند للقوة المالية والسياسية والقوة العسكرية عندما يسمح الظرف بذلك، كما فعل مع ايران، او بمساندة اسرائيل بحروبها. هذا موقف اللاعب الاول في الساحة الدولية. اوكرانيا رغم ذلك لم تستطع الدخول على البيت الامريكي وتعيد فكه وتركيبه. غزة دخلت البيت الامريكي واعادت فكه وتركيبه. والفك والتركيب يعني اضعاف قوى وتصعيد قوى. فتراجع الحزب الجمهوري بانتخابات البلديات هو بقوة غزة. وهذا يرعب ترامب وحزبه من ان يحدث ما حدث في الانتخابات البلديه في الانتخابات النصفيه للكونغرس بمجلسيه. وسنرى مع بداية العام القادم مع بدء الحملات الانتخابية كيف سينعكس ذلك على خطاب ترامب. سيقول اننا لا نعمل عند اسرائيل. فنحن مع حمايتها وصداقتها وهي حليفنا. لكن سيتكلم اموراً انسانية رغم انه ابو الابادة وهو الذي قال في الكنيست في خطابه لنتنياهو بانني اهنئك على حسن استخدام الاسلحة التي ارسلناها لك. وهذه الاسلحة قتلت الاطفال. لكن ترامب سيضع مسافة عن اسرائيل. فهو يقول اليوم انا تربيت في مناخ ينتهي فيها المستقبل السياسي لأي سياسي يقول كلمة سوء بحق اسرائيل، والان من يقول كلمة جيدة بحق اسرائيل ينتهي مستقبله السياسي. فلا احد يريد ان يقول كلمة جيدة بحق اسرائيل لكي لا ينهي مستقبله السياسي.

وما اقوله: ١- ليست امريكا واسرائيل من يرسم مستقبل غزة. ٢- ليست المعادلة الدولية والاقليمية من يعيد فك وتركيب المشهد في غزة. ٣- الخطة الامريكية الاسرائيلية الموهومة ليست خطة. ولذلك اليوم التالي في غزه لحماس اداريا وامنيا وسياسيا. ٤- غزه بصمودها وثباتها اجبرت الامريكي والاسرائيلي على التخلي واقعياً وعملياً عن عنوانين رئيسيين اختصرا الحرب. الاول التهجير والثاني ممنوع ان تكون حماس جزءا من المشهد في اليوم التالي للحرب. وهو اقر بالتراجع عن التهجير. وها هي حماس بمعرفة امريكا واسرائيل، وتحت اعينهم، لدرجه أن ترامب يقول نحن موافقين. فلقد سالونا. قلنا لهم ما في مانع. هذا ظرف مؤقت.

بداية الموجة العكسية

الذي يجري ان هذا الانجاز بدأ يعيد فك وتركيب المشهد الاقليمي والدولي. مصر تصبح انشط لتسريع الوحده الوطنيه الفلسطينيه وتشكيل حكومه موحدة وربط الحل بغزة بحل بالضفة، وهذا عظيم اذا تم حتى ولو سياسياً. السعوديه وتركيا يسعيان للزعامه الاسلاميه التي لها مفتاحها فلسطين بالوعي العام عند المسلمين. لذلك هم يتسابقون ليظهروا للشارع الاسلامي تشددهم بوجه اسرائيل. تركيا اصدرت مذكرات توقيف ودعونا نرى ما سيفعله السعوديون. وسيخرج احدهم ليقول لكن هذه هي الانظمة. ونقول ألم تكن هكذا الانظمة في الستينات، وكانت قضيتها اسقاط جمال عبد الناصر. أليس كذلك؟ وهي ذاتها التي خاضت معركة النفط في حرب ١٩٧٣. وهي ذاتها بقمة الخرطوم شاركت عبد الناصر باللاءات الثلاث. لا صلح، لا تفاوض، لا اعتراف. لان بقاء الانظمة واستمرارها يرتبط برؤيتها للشارع وقدرته على المسائلة والمحاسبة. عندما ترى أن هناك مد جماهيري قوي وشديد وموج عالي يستطيع ان يفرض ايقاع معين فسيرغمها ذلك بمواكبته لتحافظ على وجودها. بل اكثر من ذلك، ستتصرف عندما ترى ان التغول الاسرائيلي يجري على حسابها ويهدد مصيرها. يعني بعد ١٩٦٧، ما الذي جعل الملك فيصل الذي كانت قضيته إسقاط عبد الناصر واضعافه ان يصبح شريكاً لمصر

بحرب تشرين. الأمر ليس بعد وفاة عبد الناصر، بل قبل وفاته ايضاً وفي قمة الخرطوم وقراءة الوقائع التاريخية. وكيف اخذ الملك يلتقي بالحكام العرب ويقول ممنوع ان يخرج عبد الناصر مهزوماً من القمة. لان اسرائيل لن تقيم حساب لاي واحد منا وستعاملنا جميعاً كالعبيد. وأن قوة عبد الناصر هي قوتنا. فنحن لدينا خلافات معه، لكن اضعاف عبد الناصر لصالح اسرائيل يعني انكسارنا كعرب. فوقع الحكام له وطالبوه بوضع المطالب. فخط اللاءات الثلاث. ووقع عليها الجميع. فالانظمة رجعية ومتخاذلة وفي ١٩٧٣ استخدمت سلاح النفظ وربحت منه الشركات، كما ربحت منه الحكومات. وهذا كان واحد من العناوين التي عملت انجازاً عربياً أعاد الاعتبار للجيوش العربية ولقدرتها. وللقدرة على العبور. وعلى فرض الامر الواقع. فرجع نصف الجولان للجيش السوري لولا الردة العكسية بعد الخروج المصري من الحرب. بمعنى انه ما في شيء اسمه تحليل تلخصه جملة ليضل هذا ابدي. فالأمر لا يتعلق بايات قرآنية. فهذه الانظمة خذلت غزة وهذا صحيح. لكن لن نفهمها ونحللها عبر جملة واحدة فقط. فهذه الانظمة تصالحت مع ايران تحت العباءة الصينية. وهي الانظمة التي اوقفت بيع البترول بالدولار حصراً، وصارت تتسامح مع بيعه بعملات اخرى. وهي الانظمة التي رفضت العقوبات على روسيا. وأنا هنا اتكلم عن السعودية وتركيا بشكل اساسي. وبالتالي هي تذهب يميناً وشمالاً. ويجب ان نقرأ الحيثية بالتفصيل لنعرف مواقفها.

فالحقيقة هي ان غزه تعيد فك وتركيب المشهد الاقليمي والدولي. **انا اقول افتحوا عيونكم على المسارات الجديده في المنطقه والعالم. امريكا بعد حرب غزه ليست امريكا قبل حرب غزة. امريكا المنهكه في اوكرانيا، والفاشله مع روسيا، والمنهكه في الشرق الاقصى، والفاشله مع الصين. امريكا لم تستطع محاصرة الصين، ولا استطاعت محاصرة روسيا، جاءت للمنطقة لتأخذ شرعية زعامة العالم. فتضرب قوى المقاومة. وتنهي ملف غزة. وتفتح طريق الهند اوروبا عن طريق التطبيع السعودي الاسرائيلي. وتنهي ملف لبنان مع غزة. وتدخل على ايران وتنهي الامر معها. فتغلق مسار مشروع «الحزام والطريق» بوجه الصين. هذه كانت الخطة.**

لكن بعضهم يقول خلاف ذلك. فلماذا اذن ذهبوا للحرب مع ايران؟ لماذا عملوا الذي عملوه في لبنان؟ فهذه اكبر واطول الحروب التي خاضتها واكثرها استراتيجية منذ الحرب العالمية الثانية وليومنا من حيث الاهداف التي تتصل بجوهر المكانة والدور الامريكيين. وفشلت في معادلة جديدة بدأت بامريكا. وها نحن نرى تغير في الراي العام في الاتجاهات، وهذه ستفرض نفسها على السياسة الامريكية. وهكذا بدأ الموج العكسي. فهل سيؤدي هذا الموج العكسي الى حركة جنون اسرائيلية نحو الحرب. هذا ممكن. لكن بالمنطق لا تقاس الامور هكذا. فأنا أقول بدلا من ان المشهد الدولي والاقليمي سيعيد فك وتركيب المشهد داخل غزة لصالح الرؤية الامريكية الاسرائيلية. أقول ان الوقائع الفاقعة وغير القابلة للانكار تقول الان ان هذا غير صحيح. فالوقائع الموجودة والسائدة هي التي تقول أن غزة أعادت وتعيد فك وتركيب المشهد الدولي والاقليمي.

شادي الشرفا

٢٠٢٥/١٠/٢١

المصادر:

- خبير يكشف عن الرقم الصادم للمهاجرين من تل أبيب منذ ٧ أكتوبر

- وائل عواد

- تقرير لمركز البحث والمعلومات في الكنيست الإسرائيلي

"تسونامي الهجرة: أزمة وجودية للكيان ما بعد الطوفان"

في لحظة

فارقة من تاريخ الدولة العبرية، يُسجّل المشهد الديموغرافي الإسرائيلي تحوّلًا عميقًا ومثيرًا للقلق للكيان: موجات متصاعدة من الهجرة، لا من الوافدين الجدد كما اعتادت السردية الصهيونية، بل من مواطني إسرائيل أنفسهم. فقد كشف تقرير لمركز البحث والمعلومات في الكنيست عن أرقام غير مسبوقة تشير إلى تصاعد «نزوح داخلي صامت»، حيث غادر ما يقارب ١٤٥,٩٠٠ إسرائيلي البلاد بين عامي ٢٠٢٠ و٢٠٢٤ أكثر ممّن عاد إليها.

هذه الظاهرة التي وصفها مشرّعون بـ«تسونامي الهجرة» تقوّض واحدًا من أعمدة المشروع الصهيوني وهي فكرة أن إسرائيل هي الملاذ الآمن والنهائي ليهود العالم. لكن ما يثير الذعر لدى النخبة السياسية في إسرائيل ليس الكمّ فقط، بل الكيف: من يغادرون هم من الشباب، أصحاب المهارات، والكوادر التي تشكّل العمود الفقري للاقتصاد الاسرائيلي .

كلامنا ادناه يستند إلى المعطيات الرسمية، والمفاهيم القانونية التي تحكم تعريف «الهجرة» في إسرائيل، والتغيرات السياسية والاجتماعية التي تحوّلت من دوافع كامنة إلى عوامل طاردة.

في حقيقه الامر هذه الارقام اقل بكثير من الارقام التي نتابعها نحن كباحثين. انا الان اتحدث كباحث وليس كمحلل سياسي. الارقام التي يتم نشرها من خلال دائرة الابحاث في الكنيست اضافة الى دائرة الهجرة هي اقل بالكثير من الارقام التي يتم تداولها في مراكز الابحاث الاسرائيلية الهامة. لان آلية احتساب الهجرة الاسرائيلية تحت ما يسمى بقانون الجنسيه لعام ١٩٥٢ تنص «على ان المهاجر هو من يتنازل طوعا عن الجنسية الاسرائيلية». وهناك قلة قليلة تتنازل عن الجنسية الاسرائيلية، نتيجه الامتيازات الكبرى التي يتمتع بها المهاجر الصهيوني الى هذه البلاد. وبالتالي لا أحد يريد ان يتنازل عن هذه الميزة. اضافة لذلك فان القانون العام يعتبر حسب قانون العودة العام ١٩٥٠ ان من يترك البلاد لمدة تزيد عن ٢٧٥ يوماً يعتبر مهاجراً. لكن اذا عاد والغى مسالة الهجرة فيحدف من الحساب. وبالتالي الاحتساب غير دقيق حسب الارقام الاسرائيلية.

ويقول المؤرخ اليهودي الشهير ايان بابيه انه منذ ٧ اكتوبر حتى الان هاجر البلاد ما يقارب ٧٠٠،٠٠٠ اسرائيلي. وهذا رقم خيالي مقارنة مع عدد السكان،

الإضافة هناك إشكالية في قضيتين:

- القضيه الاولى ان الهجرات بدأت قبل ٧ اكتوبر وليس نتيجة السابع من اكتوبر فقط، وتعززت بعد السابع من اكتوبر.

- **ثانياً نوعية المهاجرين**. وهذا ما يقلق اسرائيل بمعنى الذين يهاجرون هم من قطعان الشباب اضافه الى الكفاءات من المتخصصين من اطباء وخبراء بالتكنولوجيا. الامر الذي يشكل اشكالية كبرى لدى اسرائيل. وهذا من شانه ان يحدث تغيير ديموغرافي اجتماعي في اسرائيل لصالح القوى اليمينيه الحريديه والمستوطنين.

قراءة في الاعلام العبري

وتظهر القراءة في الصحف الاسرائيلية على لسان الصحفي المشهور «وائل عواد» الاتي:

عرض مركز الابحاث التابع الكنيست نتائج من المفروض ان تقض مضاجع كل اسرائيلي. تقول النتائج ببساطة ان عدد الذين يهاجرون من اسرائيل يزداد. وعدد الذين يأتون اليها يقل.

حتى ان الاعلام العبري نقل عن رئيس ما يسمى لجنة استيعاب الهجرة في الكنيست، بان ما يحدث ليس هجرة عادية، إنما «تسونامي» من الهجرة. لم تحصل في اسرائيل منذ قيامها، وان كثيراً من الاسرائيليين يفضلون بناء مستقبلهم خارج الكيان.

والمعلوم ان شعار «اسرائيل» ومنطقها منذ قيامها انها الوطن القومي والآمن والجيد ليهود العالم. الان يرون لاول مرة نتيجة عكسية وتسونامي هجرة حقيقي. وهنالك من لم يهاجر ولكنه ايضا يفكر بالهجرة وان يكون مستقبلة ومستقبل ابنائه خارج «اسرائيل».

وقد صرح رئيس اللجنة في الكنيست صراحة اليوم قائلاً، هذه نتائج سياسة الحكومة التي فتت المجتمع الاسرائيلي حتى قبل الحرب، واهملت الجبهة الداخلية خلال الحرب، بل قال هذا سحق للقيم الصهيونية، وعلى مستقبل كل المجتمع الاسرائيلي.

ولكي لا يبدو الامر تحليلاً بالفراغ، نشير لبعض الارقام التي ذكرت في تقرير الكنيست حسب مركز الابحاث في الكنيست. ففي العام ٢٠٢٠ حتى عام ٢٠٢٤ كان عدد الاسرائيليين الذين هاجروا لفترات طويلة اكثر من الذين عادوا. وذلك رغم عودة مجموعة كبيرة من يهود اوكرانيا بسبب الحرب هناك. لكن لننظر الى الدالة التصاعدية السلبية،

ففي عـام ٢٠٠٠ هاجـر نحو ٣٤٠٠٠ وقدم الى إسـرائيل نحو ٣٢٠٠٠. وفي عـام ٢٠٢١ هاجر اكثـر من ٤٣٠٠٠ وعـاد ٣٣٠٠٠، أي ازديـاد المنحنـى السلبي.

اما في العامين ٢٠٢٢ و٢٠٢٣ فُيلاحظ ارتفاع كبير في ميزان الهجرة السـلبية. إذ هاجر عام ٢٠٢٢ حوالي ٦٠٠٠٠، مما يعني تقريباً ضعـف الذين هاجروا فـي العام الذي قبله. وذلـك كله قبل بدء الحرب، بل بسـبب الانقلاب القضائي، والوضـع العـام فـي الكيـان ووضـع الاقتصاد والحكومة ووجود مسـؤولين امثال بن غفير وسموتريش.

وفي عـام ٢٠٢٣، ورغم ان ٧ اكتوبر هو الشـهر العاشـر من السـنة فان من هاجـر يقدر بحوالـي ٨٣٠٠٠ ولم يأتِ اليهـا سـوى حوالـي ٢٤٠٠٠، فالهوة تزداد بوضوح.

والامر أصبح ملموساً بشكل متزايد. فازدادت وتيرة المهاجرين بالذات بعد اندلاع الحرب. ففي الاشـهر الثماني الأولى من عام ٢٠٢٤، مع بداية الحرب هاجر حوالي ٥٠٠٠٠، ولم يعد سـوى ١٢٠٠٠. ويقينـاً لا يمكن المقارنة لا بالمفهوم الاقتصادي ولا بتماسـك الدولـة وقوتها بين مـن يهاجر ومن يأتـي. فمـن يهاجر هو مـن الطبقة الشـابة، المتعلمة المثقفة، القويه التي تفكـر، وتبدع، وتتفاعل، وتدفع الضرائب.

امـا اغلـب المهاجريـن الذيـن ياتون فهم اقـل من حيث الوضـع الاقتصادي والتعليمـي بالمجمـل. وإن اغلـب من يهاجـرون يتركـون منطقـة تـل ابيب وحيفـا ونتانيـا. أي الاماكـن اللي تدفع الضرائـب العاليـة. بالمقابـل لا نـرى هجـرة للمسـتوطنين والحريديـم الذين يعيشون على حساب الدولة.

أبرز الارقام في التقرير المقدم للجنة الهجرة في الكنيست

السنة	المغادرون	العائدون	الفارق (سلبي)
2020	34,000	32,500	-1,500
2021	43,400	23,600	-19,800
2021	59,400	29,600	-29,800
2022	82,800	24,200	-58,800
2023	50,000	12,100	-36,900
	—	—	

تسونامي الهجرة: ازمة وجودية

السيد عادل عبد المهدي

٢٠٢٥/١٢/١٢

المصدر:

- الميادين

إمبراطورية الهيمنة وحضارتها هي العلة، والكيان معلول. تقدمهما وتراجعهما واحدوالفوز العظيم حتميٌ، وليس ببعيد.

أولاً: البيئة المشتركة للحضارة الغربية والحركة الصهيونية.

ما قامت به المقاومة وطوفان الاقصى هو عمل إستراتيجي، بطولي واستثنائي قلب الموازين والسياسات ليس في فلسطين والمنطقة فحسب، بل في العالم اجمع أساساً.

فقوة الصهيونية وضعفها لا تكمن في الكيان بالاساس، بل في امريكا واوروبا. واذا برهنت الوقائع عن تراجع بنياني ووجودي في تلك المراكز، أي في المنابع الاساسية والبنى المغذية والحاضنة التي انشأت الكيان واسست له كجبهة امامية لحماية مصالحها، فان ذلك سيعني انقطاع الحبل السري للكيان. ليتحول الكيان من جنين حافظ ومكاثر لنوع الأم، الى حالة قد تكون قاتلة.

من هنا تبرز أهمية المتابعة المستمرة لمرتكزات الحضارة الغربية ومآلاتها.

إن الدمار والتضحيات الكبيرة التي تقدمها شعوبنا ومقاومتنا لا تعني انتصار العدو، بل هي ثمن طبيعي دفعته كل الشعوب التي قاومت الاحتلال والاستعمار. وكلما توسع الدمار والقتل كلما عنى ذلك انتشار المقاومة وبأسها وقوتها وحتمية انتصارها. وان خطأ البعض انهم يضعون في الميزان معايير عن الارباح والخسائر، وكأن الحرب هي بين دولتين او جيشين، وليس بين دولة وجيش من جهة، ومقاومة وشعب من جهة اخرى.

فما دام العدو عاجزاً عن تحقيق اهدافه التي وضعها لحربه، وما دام تصدي الشعب والمقاومة قائماً بالاشكال التي تناسبهما، فإن النتيجة ستكون كنتيجة اي حرب تحرير خاضتها الشعوب، أي النصر. وان مغالاة نتنياهو في اعطاء نفسه صورة المنتصر خلافاً لرأي أغلب القادة العسكريين والسياسيين في منظومته، ما هو سوى غطاء لعجزه. فيلجأ للاغتيالات والهجمات الجوية والبربوغندا والمشاريع السياسية.

هكذا يعمل اي رجل اعمال وهو يشهد تراجع شركته فيبالغ من ادعاءات تحقيق الارباح، او هكذا تعمل الدول والجيوش التي تنهار قواتها على الجبهات رغم صور الانتصارات على الشاشات. هذا الخداع سيستمر لفترة ثم سيفضح نفسه بنفسه. فإن لم يعالج الكيان ومن يدعمه التراجع البنياني والتاريخي، فان الضعف والتراجع سيكون هو سمة الكيان الان وفي المراحل القادمة. وإن هذا التراجع يتلازم مع تراجع كامل المنظومة الغربية التي انشأت الكيان وما زالت تدعمه وتغذيه.

فلا يصح النقاش حول وضع الكيان دون النقاش حول وضع نظام الهيمنة او الحضارة الغربية او النظام الاستعمار ككل.

ثانياً: الحضارة الغربية نتيجة تلاقي عدة عوامل

لن نغوص بالتاريخ من اجل التاريخ بل لفهم مرتكزات انتصار الغرب على بقية الامم وقدرته على تأسيس الكيان في قلب منطقتنا. ثم لنرى تراجعه والآثار المباشرة لذلك علينا:

أ- الحضارة الغربية هي نتاج مزيج من المباني التنظيمية والقانونية والعلمية والانسانية والفردية والكونية والتفوقية والاستعلائية والأنوية المتضادة التي منحت الغرب قوة لم تمتلكها اية حضارة اخرى.

هذه التناقضات داخل البناء الموحد، من عقلانية وانفلات، ودين وعلمانية، وقانون وشريعة الغاب، والأنا والشمول، والنظام العام والفردية، ونظام داخلي واستباحة خارجية، وبقية المتناقضات هي التي جعلت علمانية الغرب مغذية لعلمانية الحركة الصهيونية في نهاية القرن التاسع عشر، وتأسيس الكيان في ١٩٤٨. او صهينة المسيحية عبر مشترك العهد القديم والاساطير التلمودية لليهودية. واستلال مفاهيم من الديانات السماوية لتركيب مشروع الوحدة الابراهيمية.

وتشير نظرة سريعة للتاريخ كيف قدمت اليونان العقل كأداة. وقدمت روما القانون والتنظيم كإطار. وأضافت المسيحية المؤسسية المبرر العقائدي الكوني والحماسة التبشيرية. وأضافت الرأسمالية المحرك الاقتصادي الجشع والحاجة الهيكلية للتوسع. ووفر العلم الحديث والتقنية الأدوات المادية المتفوقة لفعل ذلك. وقدمت الايديولوجيا العنصرية العلمانية التبرير الاخلاقي الزائف الذي سمح للأوروبي بقمع الآخر مع احتفاظه بصورة الذات «المتحضرة».

ب- حسب تصورنا نستطيع رؤية تطور الحضارة الغربية عبر عاملين، داخلي وخارجي:

• العوامل الداخلية:

وهي مزيج من الموروث التاريخي لمفاهيم وممارسات وتقاليد وانظمة من اثينا وروما واختلاطها بالمسيحية في القرن الرابع الهجري. يقول انجلز: «بدون الرق لم يكن بالامكان تصور قيام الامبراطورية الرومانية، وأنه بدون الاسس التي ارستها الهلنستية (أثينا) والامبراطورية الرومانية لا وجود لأوروبا الحديثة».

١- اليونان (اثينا):

البحث عن المبادىء الاولى والأصول وفهم طبيعة الكون (كالماء عند طاليس او الذرات عند ديموقريطس). والعقلانية والمنطق والعبودية (ارسطو) الذي اصبح اساس التفكير الفلسفي والعلمي بنسخته المتسلطة. والمثالية والنظرية المجردة (افلاطون). والانسان مركز الكون (سقراط). والتنوع والجدل (الافلاطونية، الأرسطية، الرواقية، الأبيقورية، الشكوكية، الكلبية). والنظام السياسي (المدينة/الدولة–polis) وتعدد نماذج الحكم كديمقراطية اثينا، ومشاركة المواطنين الاحرار. والأوليغاركية في حكم الفئات في إسبارطة، الخ). والمواطنة كمفهوم محوري مقصور على فئة محددة تستثني النساء والعبيد والاجانب.

٢- الرومان (روما):

الطابع العملي والتطبيقي لحياة جيدة لمجتمع الاحرار (دون العبيد) بدلاً من الفلسفة والبحث النظري. فلسفة الاخلاق الموجهة للفرد الحر، كالرواقية وضبط النفس وقبول القدر. والأبيقورية والسعي للذة الخالية من الألم. التركيز على القانون والنظام والعدالة والمساواة وفكرة العقد دائماً بين الاحرار. فالعبيد والارقاء هم سلع تباع وتشترى، وإن محور حياتهم يدور حول سيدهم ومالكهم. التطور من الجمهورية الى الامبراطورية. النفعية والواقعية السياسية والبراغماتية.

٣- أهم الموروثات من تطورات المسيحية:

اننا كمسلمين نقدس النبي عيسى عليه السلام ونعده نبياً من انبياء الله. لكننا لا نؤمن بالتجسيد Incarnation الذي برز بعد اربعة قرون من حياة المسيح عليه السلام، وتحويل الرب لإنسان في شخص يسوع المسيح عليه السلام. اذ بعد اعتماد المسيحية كدين رسمي للامبراطورية الرومانية في ٣٨٠م تحت حكم ثيودوسيوس الأول. واصبحت عقيدة التجسيد مركزية في الهوية الغربية الناشئة، وذلك في مجمع «نيقية (٣٢٥م) ومجمع القسطنطينية (٣٨١م) اللذان رسما الاطار اللاهوتي لهذه العقيدة. فكانت نويات (من نواة) الهيمنة والاستعمار القديم التي مكنت من التوسع الغربي.

محدثة التحولات الانثروبولوجية العميقة في الغرب ما قبل الحقبة الاستعمارية:

١- الثورة اللاهوتية-الميتافيزيقية: اللاهوت المسيحي المتأخر: فصل الإله عن الطبيعة (الله متعال وليس متجلياً في الطبيعة).
٢- انزياح المركزية: تحول الانسان من جزء من الكون الى سيد عليه (اعطيتكم سلطة على كل الارض).
٣- إزالة القداسة عن الطبيعة: تحول العالم من كائن مقدس الى موضوع للسيطرة والاستغلال.
٤- التحول من مفهوم الذات والاخر: تأسيس الذات عبر نفي الاخر.
٥- بناء الهوية الاوروبية عبر تعريف «البربري» و«الهمجي» ليكون نقيضاً ومرآة للذات المتعالية المتكاملة.
٦- الثنائيات المتعارضة: عقل/جسد. ثقافة/طبيعة. متحضر/همجي.
٧- تفكيك الانساق الاخلاقية المطلقة: تحويل الأخلاقي لادوات نسبية تخدم المصالح.
٨- الثورة في مفهوم الزمن والتاريخ: الزمن الخطي التصاعدي: مقابل الزمن الدوري أو الحلزوني او الزمن الاسطوري في حضارات اخرى.
٩- فكرة التقدم: الايمان بامكانية وتحقيق التقدم المادي والاجتماعي اللانهائي وبناء الجنة على الارض في ديار ليبني في ديار الاخرين جهنم. استعمار المستقبل: وتحويل المستقبل الى مجال لتخطيط الهيمنة.

٤ـ وهو ما غرس التأثيرات العميقة في الحضارة الغربية.

كدمج المطلق الإلهي والنسبي البشري بطريقة غير مسبوقة. وهو ما ساهم في تطور مفهوم الفرد والإرادة الحرة. وعكس فكرة التجسد عبر تصوير السيد المسيح في ايقونات وفنون. وشجع على تمجيد الجسد البشري كوعاء ممكن للإلهي. وقدس فكرة التواضع والخدمة وتطور مفاهيم الكرامة الانسانية والعدالة وخلق إشكالية حول علاقة السلطة الروحية بالسلطة الزمنية. وخلق جدلاً مستمراً بين التمجيد الإلهي والتجربة البشرية. فشكلت فكرة التجسد المسيحية -رغم جذورها في سياقات سابقة- تحولاً جذرياً اصبح أحد الاسس التي بنيت عليها الحضارة الغربية بكل إنجازاتها وتناقضاتها. بما في ذلك اعطاء دوافع مباشرة وغير مباشرة للخروج الى مجاهيل الكرة الارضية ولانتصار النظام الرأسمالي متمثلاً بالاتي: الانتقال من تجسد الإله الى تجسيد القيمة في الأشياء. فالتقت الفردية المسيحية والفردية الراسمالية لتحدث تحولاً جذرياً في البنية. ولتنتج الصنمية Fetishism كنوع من «التجسيد المعكوس». فاصبحت منتجات البشر من السلع والاسواق والمؤسسات المالية بمثابة قوى غريبة مستقلة تهيمن على خالقها. والانتقال من «خلاص الفرد إلى «هيمنة النظام» والخلاص عن طريق السوق والاستهلاك التي تغطي علاقات الاستغلال. فبرزت الراسمالية كحضارة، والآخر كبربري ووحشي. وأصبحت المسيحية الإمبريالية نفسها الحاملة للحقيقة المطلقة (الإله المتجسد) مما أعطاها شرعية «تهذيب» و «تنصير» الاخر من أمم وشعوب، وهو التبرير الاستعماري الأبرز. وهكذا تقدم الرأسمالية العالمية نفسها كقدر تاريخي لا مفر منه وكـ «نهاية التاريخ»، ليبقى «إنسانها الأخير» هو الإنسان المتخلف البربري لما قبل الليبرالية والحداثة «The end of history, and the last man». هذا كله قاد لاغتراب الإنسان عبر عدة مراحل:
١- التشييء وتحوله الى شيء (سلعة).
٢- التحول الى آلة (الثورة الصناعية).
٣- التحول الى وهم وخيال.
مما ولد نتائج قادت وتقود لتدمير الذات والطبيعة والفطرة، والنزوع المتهالك للاستهلاك المفرط، والرفاه المجنون، وتلبية الغرائز واللذات والجنس المدمر للنوع، والمخدرات بانواعها، والكلف المقابلة لذلك.
عبر الدمار والتلوث البيئي، (منذ عام ١٨٥٠ الى ٢٠٢٠، ان الدول الغنية -١٢٪ من سكان العالم- مسؤولة عن ٥٠٪ من الانحباس الحراري وانبعاثات الوقود الأحفوري والصناعة، مما أدّى إلى ارتفاع درجة حرارة جو الأرض (١,١) درجة مئوية مسببة كوارث بيئية لجميع الأمم).
واسلحة الدمار الشامل (السلاح الكيمياوي والاسلحة النووية – هيروشيما وناغازاكي)، أو الحروب الكونية والابادة الجماعية، (القارات الجديدة واسيا وافريقيا، وأخرها وليس أخيرها غزة) الخ.

فلم يعد النظام بحاجة لان يتعامل الانسان مع انسان اخر. أو ان يمتلك انساناً آخر (نظام العبودية المكلف). فالعلاقة ستصنع انساناً يبدو حراً قانوناً، وما سيُستثمر ويُستغل ويؤسر هو قوة جسده (القوى العاملة). او غرائزه ولذاته (التجارة بالجنس، الإنوثة والذكورة، نوعه الجيني، الخ)، او أوهامه واحلامه واحاسيسه والمتاجرة بها في العالم الافتراضي بمختلف الاشكال. او عقل الانسان وذكاؤه والسعي لتصنيعه، واستخدامه للابتكارات والأجهزة والمنظومات الدقيقة والخلابة، ليجني قلة من الاشخاص والشركات مليارات الدولارات ـ يومياً احياناً ـ وهم يجلسون خلف مكاتبهم، أو في قلاعهم الماجنة، ولتجعل الانسان بالمقابل، مقيداً بالتقنية، دون أي تحكم بها.

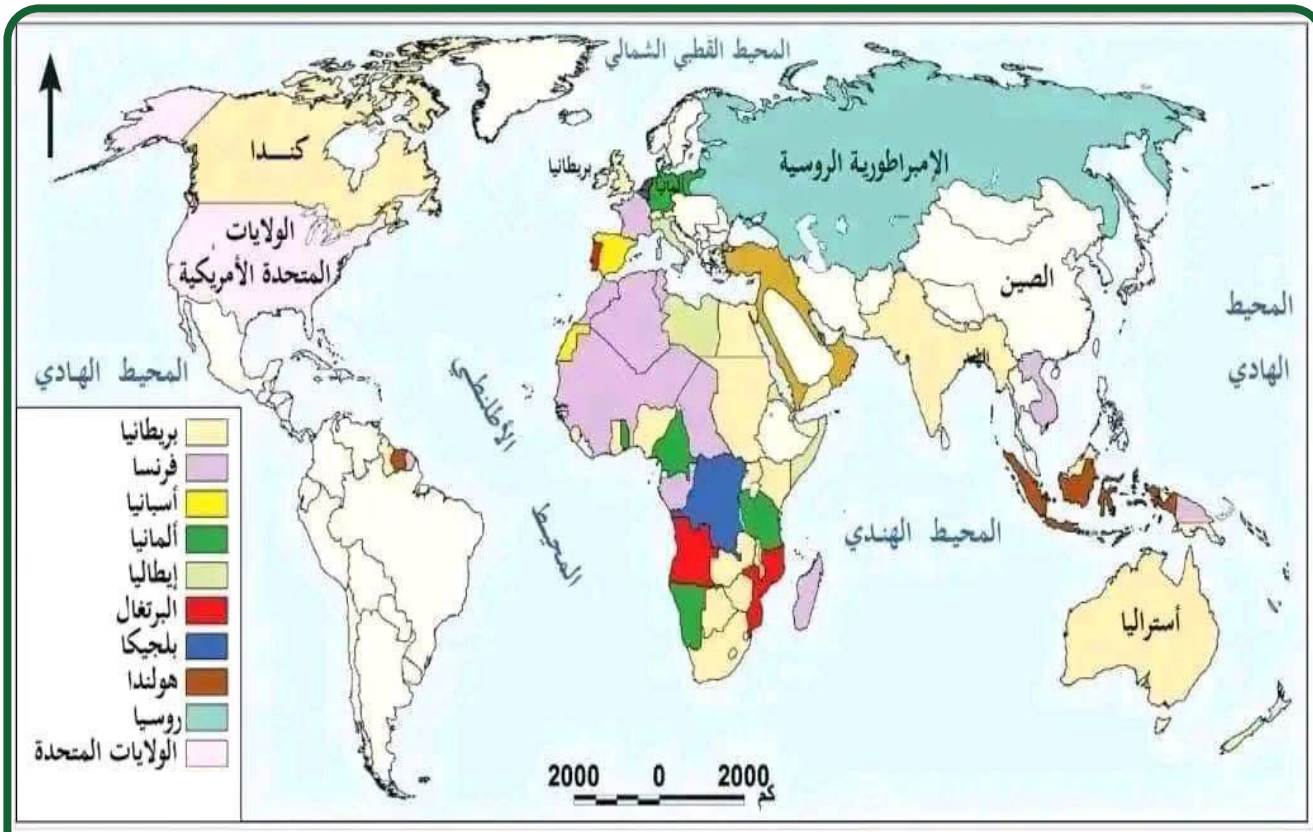

شكل (1) خريطة توزيع المستعمرات عام 1914م

• **العوامل الخارجية:**

الاستعمار والاستيلاء على اراضي الاخرين والاستيطان فيها اسس الرأسمالية وليس العكس. فما تمتع به الغرب وسمح له بخروجه هو امر جديد لم يمتلكه احد غيره. صحيح ان الغرب هو الوريث الطبيعي لحضارات الاغريق والرومان العريقة. لكنه تخلى عنهما لقرون طويلة. وهو ما عرف بالقرون الوسطى او القرون المظلمة. وما اعاد الدماء الى عروقه هو التطورات التي حصلت في داخل المسيحية، إضالة الى الدور الذي لعبه المسلمون في الحفاظ على التراث الاوروبي ونقله اليهم لاحقاً.

فالواقع الغربي في نهاية القرن الخامس عشر لم يرتكز على مقومات قوة حقيقية متفوقة على غيرها، كان الغرب يمتلكها. بل استند الى نوع جديد من الاستعمار لم يعرفه العالم من قبل. انه ليس الاحتلال فقط. وليس غزو اراضي الاخرين او استعباد شعوبها فقط، بل هو نظام يستبدل العلاقات بين الامم والحضارات من علاقات امم وحضارات متجاورة JUXTAPOSITION الى نظام جديد متحد متكامل شامل يصهر الجميع في بوتقة، يقف هو على رأسها.

فما ذكرناه من مركبات دخلت على بنيته الداخلية سمحت له باجتماع وتوحيد عناصر متناقضة تجمع بين رقي الدعوة وتأليه الذات. مقابل انحطاط الوسائل وشيطنة الاخرين، مجتمعة في اطار وحدة جامعة. وهي عناصر تفرد بها ومكنته من السيطرة على العالم الجديد عبر الاستيطان وتهجير او إبادة السكان الاصليين (القارات والاراضي الجديدة)، او باستعباد واستعمار بقية القارات (اسيا وافريقيا) مباشرة او غير مباشرة عبر نظام رأسمالي متوحش، وربطه بهيكل او هياكل متكاملة يمسك خيوطها.

ثالثاً: الضرورة والصدفة، او الحتمية والاحتمال:

يقسم المؤرخون احداث التاريخ عبر مباني مختلفة. فبعضهم يقول بالضرورة والصدفة. وغيرهم بالحتمية التاريخية والاستثناء، وغيرهم بالدورات الحضارية، واخرون بالخط المستقيم والخطوط الحلزونية والدائرية.

وتصورنا هو ان الحضارة الغربية تمثل صدفة وليس ضرورة تاريخية. فهي لم تكن حتمية الوقوع، خلافاً لما يدعيه انصارها اليوم من انها هي التاريخ الحقيقي، وكل ما عداها هو خارج التاريخ. وإن انتصارها كما بدا في تسعينيات القرن الماضي صور على انه نهاية التاريخ ونهاية الانسان الاخير المتفلسف والمضحي والباحث عن الذات ليحل مكانه انسان اللذات والذات والفردية المطلقة.

فالقرون الوسطى (القرن الخامس الى الخامس عشر) شهدت تفاعل العوامل الموروثة والداخلية التي جربت قوتها وتماسكها في الحروب الصليبية في القرنين الحادي عشر والثالث عشر. فحققت نجاحات مهمة، اعقبتها هزائم كبيرة، لحين سقوط الاندلس وخروج حملات «كريستوف كولومبس» في نهايات القرن الخامس عشر. متجهة الى امم اقوى واغنى من اوروبا انذاك. فوصل صدفة الى امريكا. فاستعمرها ونهب ثرواتها واخضع شعوبها. وهو ما ساعد اوروبا لاحقاً لاخضاع تلك الأمم الغنية والقوية كالصين والهند والدول الاسلامي. وذلك عبر النهب المباشر وغير المباشر.

١ ـ النهب المباشر:

مكنت مناجم الفضة والذهب في القارة الامريكية بدءاً من القرن السادس عشر، اسبانيا والبرتغال انذاك من قيام «الثورة السعرية» في اوروبا، وضخ من خلالها اموالاً الى القارة لم تكن تتصور الحصول عليها باية وسيلة داخلية. كما خفضت من قيمة العملات التي تتعامل بها الامم الاخرى محققة لاوروبا تفوقاً مالياً غير مسبوق. **وساهم النهب المباشر لثروات الشعوب الاخرى والعملة المجانية عبر العبودية بنقل ملايين الافارقة الى الامريكيتين،** قيمة انتاجهم من السكر والقطن والتبغ وغيرها، والتي تقدر بمعايير اليوم بترليونات الدولارات.

وتحولت الهند من مصدر للسلع المصنعة (٢٧٪) من التجارة العالمية في المنسوجات عام ١٧٥٠ الى مستورد لها (٢٪ عام ١٩٠٠). ويقدر «انجس ماديسون» (الاقتصادي البريطاني) ان حصة الهند من الناتج العالمي انخفضت من ٢٧٪ عام ١٧٠٠ إلى ٣٪ عام ١٩٥٠. **وتقدر دراسات منشورة، أن بريطانيا استخرجت من الهند ما قيمته ٤٥ ترليون دولار (بأسعار ٢٠١٨) بين عامي ١٧٦٥ و١٩٣٨ عبر الفوائض التجارية والضرائب. ويمكن القياس بهذا الامر على بقية المستعمرات.**

إذ كانت «التحويلات» من المستعمرات، كالارباح والفوائد والرواتب والمدخرات الى مراكز الامبراطورية في الغرب تمثل نسبة كبيرة من دخلها القومي، وتساهم مباشرة في تمويل عجزها وتمويل استثماراتها الصناعية والزراعية والعلمية.

حجم القارات بالمساحات الفعلية (Gall-Peters)

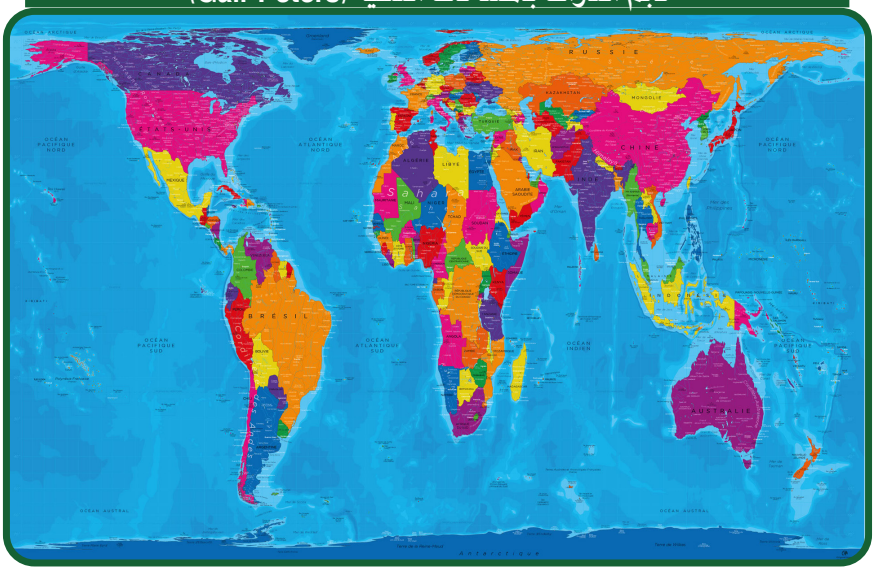

٢ـ النهب غير المباشر:

• فالنظم والهياكل غير المباشرة فاقت في نتائجها ما جلبته عملية النهب المباشر من مرابح للغرب. فبات اي تعامل بين الغرب وبقية العالم يحمل في طياته انتقال الثروات والحقوق والاموال الى مراكز السيطرة العالمية. فبعد ان أُجبرت المستعمرات على أن تتخصص في المواد الخام والسلع الاحادية (قطن، صوف، ماس، مطاط، بهارات، نفط، الخ) وهي التي تباع باسعار منخفضة نسبياً، لتستورد بقية المنتجات خصوصاً السلع المصنعة من الدول الغنية باسعار مرتفعة. واصبح ارتفاع الاجور في الغرب وانخفاضها في بقية الامم سبباً لانتقال القيم من الاخيرة الى الاولى (التبادل اللامتكافىء، لايرجي ايمانويل)، وكأنه تبادل بين مكونات اقتصادية طبيعية، وكأن كل طرف يأخذ حقه الطبيعي.

فتم تفكيك الصناعات والحرف المحلية، واعادة توجيهٍ الزراعة والاستخراج للتصدير بدلاً من الاكتفاء الذاتي او التصنيع المحلي. مما ولد تبعية مستدامة تكرر نفسها مع كل دورة اقتصادية.

وتم فرض انظمة الدفع والضرائب ليحصل المستعمر على مداخيل اضافية كنظام الريع في الهند البريطانية. وفرضها ضرائب ثابتة وعالية على الاراضي لارغام المزارعين على بيع محاصيلهم باسعار منخفضة لتسديد الديون. او ضرائب تفرض على الافراد كضريبة الرأس في افريقيا. الواجبة الدفع بالعملات الاوروبية، التي لا يمكن الحصول عليها الا بالعمل باجور زهيدة في مزارع او مناجم الاوروبيين. ناهيك عن احتكار تجارة السلع كما كانت تفعل شركة الهند الشرقية فيما يخص الشاي او القطن او التبغ، وهلم جرا.

الجغرافيا وخارطة الارض:

لم يقتصر النهب غير المباشر على الاقتصاد بل شمل جميع مجالات الحياة. بهدف زرع وعي شمولي مضلل يقول بان الغرب هو ابو الحضارة، وراعيها وقائدها. والأمثلة على ذلك لا تعد ولا تحصى. واليكم نموذجاً بسيطاً لا يلفت الانتباه عادة، لكنه انتشر في الوعي والعقول مكرساً الهيمنة. وصار من الصعب التخلص منه، يتعلق بالجغرافيا والخرائط.

فالخرائط التي نستخدمها حالياً هي نتاج الخريطة التي وضعها «بطليموس» اليوناني في القرن الثاني الميلادي، والتي تضع اوروبا في الشمال وبقية القارات المعروفة انذاك في الجنوب.

وكذلك الخرائط التي وضعها الجغرافي «جيرارد ميركانور» في ١٥٦٩ والتي تستند للاسقاط الاسطواني على الجغرافيات. فبالغت في إظهار حجم اوروبا وأمريكا الشمالية على حساب أفريقيا وأمريكا الجنوبية. وبدت جزيرة غرينلاند مثلاً بحجم افريقيا، رغم تفوق حجم الأخيرة ١٤ مرة عن حجم الأولى. وجعل خط الطول الرئيسي يمر بـ«غرينيتش» في لندن. فجعل الامبراطورية البريطانية وكأنها مركز الزمن والكون. ووضع أيضاً على غرار ما فعل «بطليموس» اوروبا في الأعلى، مع ان الاتجاه «فوق» غير موجود في الفضاء. ولا يوجد في الكون المعروف اتجاه مطلق يحدد اتجاهات مطلقة كالشمال او الأعلى. فالبشر هم من يضعون الاحداثيات لتمشية امورهم وفق ظواهر طبيعية تختلف من حالة لاخرى. وتأكيد اختيار الشمال لاوروبا يوحي بالتقدم والغنى والعقل والتحضر. ليوحي الجنوب بالتخلف والفقر والهمجية والعاطفية. فنحن لسنا امام تسميات جغرافية مجردة، بل تسلسل هرمي قيمي تم تسويقه عبر التعليم والاعلام والأدب الاستعماري.

مقابل هذه الخرائط الإستعمارية هناك خرائط تُغيب ولا تُدرس، إلا في بعض الجامعات حديثاً. وكمثال خريطة «غال-بيترز» (إشارة لخرائط «جيمس غال» عام ١٨٥٥، و«ارنو بيترز» (١٩١٦-٢٠٠٢) التي تعطي المساحات الحقيقية للقارات. فتظهر افريقيا كبيرة وأوروبا صغيرة نسبياً على حقيقتهما.

كما لا تدرس خرائط الاقدمين. التي كانت تضع الجنوب في الأعلى كخرائط الادريسي (١١٥٤م)، او الخريطة الصينية القديمة التي تضع الامبراطورية الوسطى في المركز.

ففي الفضاء لا يوجد فوق أو تحت. ويمكن لاية نقطة على الكرة الارضية أن تكون في الأعلى او المركز. فنظام الهيمنة حوّل نفسه الى الشمال، كاستعارة للسيطرة. واستخدم العلم والتقنية لتقديم هذا على أنه طبيعي ومحايد وتقني. وهو ما يجعل البرمجة الذهنية تعمل ذاتياً لصالح تفوقه. فتظهر مصطلحات تؤثر ابتداءاً على مفاهيم التحضر والتخلف، مثل العالم الاول مقابل العالم الثالث. والهجرة من الجنوب الى الشمال كسيل يتدفق من الاسفل الى الأعلى. او في أدبيات التنمية التي تعامل الشمال كنموذج الذي على الجنوب محاكاته.

رابعاً: المستعمرات تثأر لنفسها.

إن تآكل اسس الحضارة الغربية الإحتلالية، الاستعمارية، العنصرية والهمجية سيقود حتماً لانخراط المزيد من شعوب العالم بما في ذلك في الغرب نفسه للوقوف في وجه استمرار هذه المنظومة. فالمستعمرات التي كانت يوماً مصدراً لغنى الحضارة الغربية بدأت باخذ حصص متزايدة من الكعكة العالمية. أي بدأت باسترداد بعض حقوقها واصولها. والتي يرى فيها الرئيس «ترامب» سرقة تقوم بها هذه الشعوب والدول. فبات يفرض عليها المزيد من التعرفات الكمركية، والعقوبات وشتى الاجراءات التعسفية، بما في ذلك التآمر ومساعي الغزو والضربات العسكرية.

وهكذا تحول السكان من مهاجرين وعبيد سابقين ومصدر غنى وقوة للنظام الاستعماري لقوى ناقمة، داخل بلدان المنظومة وخارجها. قوى تكلف المنظومة، ليس اقتصادياً فقط، بل وعياً واجتماعاً وتاريخياً بالمسائلة عن جرائمه أيضاً. لهذا تصاعدت تهديدات التهجير، وتنفيذ احكام الاعدام، ومنع ازدواج الجنسية، وغيرها من أمور كانت تتفاخر بها الحضارة الغربية كمنجزات لها.

وتحولت انماط الاستهلاك المرتفعة، والرفاه غير المسبوقة التي كانت عاملاً في تخدير وعي شعوبهم، وصوراً اشبه بالسراب لبقية الشعوب، إلى اعباء يصعب تغطيتها مع تراجع الموارد الخارجية، وازدياد اللاعدالة في توزيع الثروات. فنصف الثروة الامريكية تتركز بيد ١٪ من السكان. فالاسعار باتت ترتفع اسرع من المداخيل بالنسبة للنصف الادنى من المجتمع. لتتفجر شتى انواع التناقضات والانقسامات والتمردات، ضد النظام واسسه وحضارته من داخله، وقسم على ذلك لبقية بلدان المنظومة ومنها الكيان الصهيوني.

وهذه اشارات سريعة لتراجع الخط البياني الاقتصادي والاستراتيجي الامريكي، وهو قد يكون حالاً افضل مما تعاني منه الدول الغربية الأخرى او الكيان الصهيوني.

مع التأكيد مرة اخرى ان ذلك لا يعني انهم باتوا دولاً ضعيفة. فهم ما زالوا حكام العالم، والقوة المهاجمة فيه، اقتصادياً وعسكرياً وثقافياً وعلمياً واعلامياً وسياسياً.

فكلامنا هو عن ديناميكيات السيرورة التاريخية، وما نتوقع ان تؤول اليه الامور، وليس وصفاً للواقع الساكن الراهن:

- تراجع الناتج الوطني الاجمالي الأمريكي من المجموع العالمي، إذ كان ٤٠٪ في ١٩٦٠، وتراجع عام ١٩٦٩ الى ٣٨٪ بمبلغ مقداره ١,٠١٨ ترليون دولار ومعدل نمو هو ٣,١٪، ثم الى ٢٦٪ في ١٩٩٠، وبلغ ٢٤٪ في ٢٠١٩. وهو الان بحدود ٢٥-٢٦٪.

- رغم دور الدولار المهيمن في المعاملات المالية الدولية لكن دوره يتراجع باستمرار. إذ كان يمثل ٧١,١٣٪ عام ٢٠٠٠ من الاحتياطات الدولية، واصبح يمثل ٦٢,١٤٪ عام ٢٠١٠، ثم ٥٨,٩٢٪ عام ٢٠٢٠، ومؤخراً ٥٧,٨٠٪ في عام ٢٠٢٤.

- تراجع حجم التجارة الامريكية من حجم التجارة العالمية من ١٥٪ في عام ١٩٧٠ الى ٩-١٠٪ في ٢٠١٩

- بات قطاع الخدمات (المنتج للمال، وليس المنتج للسلع) هو القطاع الرئيسي في تكوين الناتج الوطني الاجمالي الامريكي بنسبة ٨٠,٢٪ من الناتج الوطني الاجمالي (حسب تقديرات عام ٢٠١٧). لتشكل الزراعة ٠,٩٪ والصناعة ١٨,٩٪ فقط. ففي عام ٢٠٢١ مثلت القطاعات المنتجة الحقيقية ٢٧,٥٪ من الناتج الوطني في الصين، و٢٥,٥٪ في كوريا الجنوبية، و٢٠,٩٪ في اليابان بينما كانت ١٠,٢٪ في الولايات المتحدة الامريكية و٩٪ في فرنسا، و٨,٧٪ في المملكة المتحدة.

- ازدادت ديون الحكومة الامريكية من ٥٥,٥٪ من الناتج الوطني الاجمالي عام ٢٠٠٢ لتصل الى ١٢٢,٤٪ من الناتج الوطني الاجمالي في عام ٢٠٢٥ بواقع ٣٨ ترليون دولار. وتجاوزت الفوائد السنوية التي تدفعها الحكومة ترليون دولار، بمعدل ٣ مليار دولار يومياً. وتستهلك ١٣٪ من الموازنة الفيدرالية الحالية. وسط قلق عالمي متزايد من ان القدرة المالية الامريكية او غيرها من الدول المدينة ستعجز يوماً عن دفع هذه الفوائد، مهددة بانهيار شبه كامل او كامل.

- لاشك ان تقدماً كبيراً يحصل في البلدان الاخرى خصوصاً بلدان مجموعة «بريكس» و«شنغهاي» ودول المستعمرات القديمة، من حيث عدد الجامعات والابتكارات وتقدم العلوم والصناعات وسلاسل التوريد ومصادر الطاقة والمنتجات الصناعية والتقنية والزراعية المتزايدة باستمرار. وكذلك القدرات العسكرية التي باتت تنافس، وأحياناً تتفوق على القدرات الامريكية او الغربية (روسيا والصين، او تركيا وايران، الخ) في خط بياني واضح الصعود. أو المقاومة كما في غزة ولبنان واليمن وغيرها.

- في هجومها المضاد لاستعادة المبادرة وتأكيد سيطرتها العالمية، فشلت الولايات المتحدة واوروبا وحلف الناتو من تفكيك روسيا، وعدد اخر من الدول. فتحولت الحرب الاوكرانية الى مصيدة لكشف ضعف النظام الغربي، وأصبحت عاملاً مهماً لتفكيك الدول الاوروبية من جهة ومن جهة اخرى العلاقة بين الولايات المتحدة واوروبا والناتو ككل.

كما كشفت حرب الـ ١٢ يوماً مع ايران عن ضعف الارادة على بدل الدماء في حرب مكلفة طويلة لم تعد الولايات المتحدة ولا حلفائها ـ بما في ذلك الكيان الصهيوني ـ قادرة على خوضها. والاستعاضة عن ذلك بالحروب الخاطفة والجوية والاستخباراتية والاغتيالات والالاعيب السياسية.

- كشف طوفان الاقصى هشاشة النظام الدولي، وهشاشة الكيان الصهيوني بالذات. إذ مهما بلغ التوحش واعمال الابادة وتدمير البنى وقتل البشر من اطفال ونساء وشيوخ، لكنه يعبر عن عجز الكيان الصهيوني وداعميه من تحرير الاسرى في قطاع غزة البالغ مساحتها حوالي ٣٦٠ كم مربع، ومن احتلاله والبقاء فيه والقضاء على المقاومة وانفاقها ومسلحيها وبنيتها الجماهيرية. والأمر نفسه في لبنان واليمن والعراق وفي الحرب على الجمهورية الاسلامية. فشعوب العالم كلها انتفضت ضدهم وانقلبت موازين القوى وباتت الولايات المتحدة والكيان الصهيوني في عزلة خانقة، تلاحقهم أحكام بجرائم الابادة وجرائم الحرب صادرة من ذات المحاكم التي وضعها النظام الدولي لمحاكمة مسؤولي ما يسمى بدول العالم الثالث.

National Security - Strategy of the United States of America, November ٢٠٢٥: كشفت الاستراتيجية الوطنية للأمن الوطني الامريكي في نوفمبر ٢٠٢٥ انها في الحقيقة استراتيجية تراجعية وانكفائية رغم تغطيتها بمسميات ومفردات هجومية. فإدعاء ان بالامكان السيطرة على العالم من وراء الستار، وعن بعد ومن الجو وعبر السياسة والعقوبات والاغتيالات لا ينقل التراجع والانهزام في الميدان إلى انتصارات سياسية. وتغيير اسم وزارة الدفاع الى وزارة الحرب لا ينقل نزعة التراجع والانسحاب ليحوله الى هجوم ونجاح. والدعوة لمشاريع كبرى عجزوا عن تحقيقها عندما كانوا باوج قوتهم. فدعوات الرئيس «ترامب» لضم كندا وغرينلاند وبنما، والهجوم على فنزويلا، والضغط لاجراء تغييرات في الانظمة في الكاريبي وامريكا اللاتينية تشير كلها الى عودة – بالفهم «الترمبي» المغلوط – الى سياسة الرئيس «مونرو» (١٨٢٣) لتخفيف تحمل الاعباء في الحاكمية العالمية، وزيادتها في المناطق الحيوية المحيطة جغرافياً بالولايات المتحدة الامريكية.

خامساً: هل هناك توقيتات لمعرفة مصير نظام الهيمنة العالمي؟

عندما نقول بتراجع الغرب ومعه الكيان الصهيوني، فهل هناك تصورات عن توقيتات ذلك. ورغم اختلاف الحضارة الغربية وتوغلها العميق في نسيج المجتمعات الاخرى، وفي طبيعة المؤسسات الدولية مما يجعل الموضوع معقداً جداً ويصعب تبسيطه واعطاء توقيتات مقبولة. لكننا سنستعرض ما مرت به إمبراطوريات وحضارات سابقة، وكم اخذت من الوقت بين فترات ظهور عوامل تراجعها وانهيارها. عسى ان يساعدنا ذلك، ولو لتقديم صورة يمكن للوعي العام البناء عليها تصوراً ومفاهيمياً وليس بالضرورة تاريخاً وتوقيتاً.

• **الأمبراطورية الرومانية الغربية:** بدأت علامات الضعف عليها في منتصف القرن الثالث الميلادي (أزمة ٢٣٥-٢٨٤) متجلية بحروب اهلية متتالية، وازمات مالية، وغزوات خارجية، وانفصال مقاطعات كامبراطورية «الغال» و«مملكة تدمر» والتي استمرت حوالي ٢٠٠ عاماً.

• **الخلافة العباسية:** بدأت الانقسامات بعد وفاة هارون الرشيد (٨٠٩م.). وبرزت الانقسامات والصراعات بين القادة العسكريين الأتراك (منتصف القرن التاسع الميلادي)، واستقلال مصر والمغرب وخرسان، وثورات الزنج والقرامطة، وسقوط الخلافة بيد البويهيين (٩٤٥م.) وسقوط بغداد بيد المغول (١٢٥٨م). أي أن العملية استغرقت حوالي ٢٥٠ سنة.

• **في الصين** تراوحت المدد. فبالنسبة لسلالة «هان الشرقية» ٣٦ سنة بثورة العمائم الصفراء، او سلالة «تانغ» بتمرد «آن لوشان» حوالي ١٥٠ سنة، او سلالة «مينغ» (١٠٠-٨٠ سنة) بسبب الضعف الاداري والمشاكل المالية لتنهار في ١٦٤٤.

ـ المقاربة التاريخية:

كيف نستطيع تقييم مسارات الحضارة الغربية، مع قبول حقيقة ظهور علامات التفكك والضعف فيها:

قد يتعذر قياس القدرات الزمنية لتفكك الامبراطوريات، لكن يمكن رصد انماط عامة انطلاقاً من الامثلة اعلاه. فالمدة النموذجية بين بداية علامات الضعف الواضحة والسقوط النهائي تتراوح بين ١٥٠-٣٠٠ سنة حسب العوامل الاتية على الاقل:

١. مرونة الانظمة وصلابة البنى والتحديات الخارجية.

٢. عامل السرعة في العصر الحديث: فما كان يستغرق اشهراً اصبح يجري بلحظات أو ازمان اسرع بكثير. كما تؤكد نظريات «كارل ياسبرس» الفيلسوف وعالم النفس الالماني السويسري (١٨٨٣-١٩٦٩) مؤكداً ان التاريخ يتسارع بشكل أسي وليس خطي.

٣. العولمة: التي تساعد على انتشار الازمات بسرعة

٤. التقنيات المتسارعة: واثرها في البنى والهيكليات. فالانظمة الحديثة اكثر تعقيداً لكن اكثر هشاشة.

٥. خلافاً لما كان يجري في القرون السابقة، فالارهاق والتفكك الذي كان يصيب القوة العظمى -او القوى العظمى العالمية المهيمنة- كانت تحل مكانها قوة او قوى عظمى من ذات طبيعة المنظومة مع تحسينات واصلاحات تطور النظام ولا تقود به الى الهاوية. فحل الانكليز والفرنسيين والالمان واليابانيين والهولنديين محل الاسبان والبرتغاليين. وحلت الولايات المتحدة محل الانكليز والفرنسيين. أما اليوم فان ما يحل هي قوى «البريكس» و«شنغهاي» وقوى ودول كثيرة تتماهى معها. وهي قوى من خارج منظومة الحضارة الغربية وباتت تطرح مسارات ومفاهيم وتنظيمات وعلاقات دولية تختلف جذرياً عما تطرحه المنظومة والحضارة الغربية.

٦. ظهرت ملامح الضعف في النظام السوفياتي ذي الأبعاد العالمية في السبعينيات والثمانينيات من القرن الماضي. إذ كان الاتحاد دولة واحدة، واصبح اليوم ١٥ دولة مستقلة بانظمة مختلفة. تقف معه ٨ دول خارج الاتحاد السوفياتي في حلف وارشو. اضافة الى عشرات الدول الاخرى التي كانت تتبنى الماركسية اللينية او الاشتراكية، او المتحالفة مع الاتحاد السوفياتي. ناهيك عن الاحزاب والمنظمات والافكار والثقافات التي كانت سائدة في كل انحاء العالم، والتي تراجعت خلال فترة قصيرة. اضافة لقدرات عسكرية هائلة قد تتفوق على حلف الاطلسي. وامتلاك اقتصاديات وقدرات انتاجية عظيمة تقف الاولى في الكثير من السلع والمنتجات. ففي عام ١٩٦٩ مثل الاتحاد السوفياتي بمفرده ١٤,٣١٪ من الاقتصاد العالمي، لينهار الى ٣-٤٪ من الناتج الوطني الاجمالي العالمي عام ١٩٩٠. وعليه كان يمكن للاتحاد السوفياتي ومنظومته القوية والشبكة الواسعة لافكاره ومفاهيمه ان يأخذ ٥٠-١٠٠ سنة حسب المعايير القديمة لتجارب الانهيار. لكنها أخذت من بداية إصلاحات «البيريسترويكا» الى الانهيار ٦ سنوات فقط. فتأمل!! وهي فترة حكم غورباتشوف في ١٩٨٥-١٩٩١. فالاتحاد السوفياتي الذي بنى وحدته مع جمهورياته الاشتراكية السوفياتية الاخرى خلال حوالي ٧ عقود، تفكك خلال ٦ سنوات فقط، فكم من الوقت قد تستغرق عملية تفكك المنظومة الغربية، بعد توسيع الناتو، ليضم دول اوروبا الشرقية، أي ما لا يتعدى ٢-٣ عقداً. ذلك ان صحت تقديراتنا ان المنظومة الغربية تعيش زمن التراجع والتفكك لا زمن التقدم والصعود. ولاولئك الذين يستخفون عادة بمثل هذه القراءات، نذكّر برسالة الامام الخميني طاب ثراه الى غورباتشوف عام ١٩٨٩ مؤكداً له ان الاتحاد السوفياتي سيتفكك وينصحه بعدم التوجه غرباً. فاستهزأ من استهزأ، وسخر من سخر. لكن الإمام قُدس سره الشريف، هو الذي اصاب في نهاية المطاف.

٧. لا يمكن وضع استنتاجات رياضية، لكن يمكن الكلام عن تغييرات بطيئة او متوسطة او سريعة.

أ- فالمرونة والبنى والمؤسسات الراسخة كالامم المتحدة، او صندوق النقد، أو هيمنة الدولار المنتشرة بشكل واسع بين الشعوب، وعوامل القوة الاقتصادية والعسكرية والتكنولوجية والسياسية والاعلامية تقود لتوقعات بطيئة (٣٠-٥٠ عاماً).

ب- تنبؤات سريعة (٥-١٥ سنة) سببها إعتماد المنظومة الغربية على اسواق البورصة والاوراق المالية والاسهم والاصول الوهمية، او التفوق الجوي والتي كلها مرتكزات قد تنهار بسرعة بانهيار احدى مرتكزاتها الاساسية. لتقابل ذلك سرعة تعلم القوى البديلة والمقاومة لعوامل السرعة والتكنولوجيا والتقدم في القطاعات الاقتصادية الحقيقية الصناعية والزراعية، وسلاسل التوريد والتجارة، والتعامل مع الثروات الطبيعية، وامتلاك قدرات عسكرية اكثر تطوراً، والهندسة العكسية لمواجهة التفوق الجوي بالمسيرات والصواريخ الباليستية، الخ .

ت- والمتوسطة هي ما بين الاثنين.

سادساً: تقديرات موقف لتقدم المستعمرات السابقة وتراجع النظام الغربي

أ- الفراغ:

ما لم تتصدَ مجموعة ونظام اخر لسد الفراغ (الفراغات) الذي يتركه تراجع النظام الغربي سواء بشكل شامل او جزئي، فان الفراغ لن يولد سوى ازدياد الصراعات والمنازعات المحلية والاقليمية.

ومع تخلخل الوضع الدولي واختياره لسقوف قد تحد من حركته وفاعليته، سيزداد نفوذ القوى الاقليمية الموالية او المعادية له.

فالصراعات على المستويات المحلية ستتطلب تسويات لن تقوم بها القوى المتصارعة نفسها، وتتطلب تدخل قوى اقليمية اكثر قدرة. كما في سوريا مثلاً ودور مصر وتركيا والسعودية وروسيا وايران.

أو في المنطقة ودور دولها في مواجهة مخططات الكيان الصهيوني.

وأحياناً سيتطلب الأمر تدخل قوى دولية أكبر. كدور الولايات المتحدة بين تركيا والكيان الصهيوني في سوريا. او كدور الصين في التقريب بين ايران والسعودية.

صراعات او تسويات تسعى لصياغة المواقع الجديدة لكل دولة وأمة في النظام الاقليمي والدولي الجديد. الذي لن يكون مجرد عالم متعدد الاقطاب وكأنه يعيد التجارب الماضية، خصوصاً بعد الحرب العالمية الثانية . بل اساسه عالم متعدد الحضارات، حسب كل التقديرات المتوقعة.

ب- عندما تنهار الأمبراطوريات عموماً لا تتحول الى دولة كبرى.

وقد رأينا كيف تحول الاتحاد السوفياتي من دولة عظمى الى دولة عاجزة عن دفع رواتب موظفيها لفترات طويلة من الزمن.

فمما لاشك فيه ان الولايات المتحدة والغرب سينهضان من جديد. لكن على اسس جديدة تختلف نوعاً ومضموناً عن الاسس القائمة عليها حالياً. لهذا نخالف من يقول ان الولايات المتحدة اذا ما استمر تراجعها ستتحول الى دول كبرى وليس دولة عظمى. خصوصاً في عالم له حسابات ومحاسبات وتعويضات وثارات وحقوق مسلوبة، لن تسمح لها الا ان تكون دولة كبقية الدول.

ت- سيبقى الكيان، شأنه شأن حلفائه، مستغلاً ضعف الانظمة المحيطة به، وتكلس قناعاتها على حقائق الماضي، وموازين القوى السابقة.

مما يسمح له بممارسة وحشيته وسيطرته الجوية وجاسوسيته واعلامه واغتيالاته وخروجه عن اي قانون عرفي او اخلاقي او دولي عدا قوانينه ومشاريعه وسعيه لفرض شروطه (لا لدولة فلسطينية، اسرائيل الكبرى والمطامع الاقليمية والسيطرة على المنطقة، والحدود الامنة من طرف واحد، الخ).

وهكذا لا خشية على المقاومة وسلاحها وبيئتها. اذ سيقى الاحتلال والعدوان والتوحش الشمولي، هو المشرعن لوجود المقاومة، والمحفز لانتشارها وتصاعد مواقفها وفعالياتها. لتنتقل من مستوى المنظمات والفصائل الى مستوى جماهيري شامل. بل الى مستويات رسمية.

فعملية الانكار التي يمارسها الكيان في فشله المتكرر. وتصاعد أعمال المقاومة في فلسطين وخارجها. وعدم نجاحه في غزة ولبنان واليمن وايران، تقود به لتبني المزيد من السياسات المتطرفة والمغالية، لتمس اطرافاً لها مواقف معادية للمقاومة او وسطية. مما يربك ارتباطاته الخارجية ويبعده عن اقرب حلفائه. ويمزق جبهته الداخلية ويصعد من ازماته وانقساماته. وهو ما يسارع -حسب قناعاتنا- في تفكك مشروعه بمجمله.

لهذا نقول ان النصر ليس ببعيد، بل هو حتمي، وفق المعطيات والحقائق الجارية.

آري شيكوريل (مساعد مدير السياسة الخارجية الإسرائيلية)

المصادر:

- المعهد اليهودي للامن الوطني الامريكي

محمي بالنيران: حرب إسرائيل وإيران في يونيو/حزيران ٢٠٢٥

هذا تلخيص لتقرير اعده «المعهد اليهودي للامن الوطني الامريكي JINSA»

بعنوان «محمي بالنيران: الدفاع الجوي للشرق الاوسط خلال حرب حزيران ٢٠٢٥ بين اسرائيل وايران Shielded by Fire: Middle East Air Defense During the June ٢٠٢٥ Israel-Iran War».

وفيه يدافع المعهد عن نظرية الدفاع الامريكية الاسرائيلية، لكنه يضع في طياته معلومات مهمة عن الثغرات الاساسية في الدفاعات الاسرائيلية ودقة الضربات الايرانية، والأهم من ذلك يكشف الضعف الذي تعاني منه اسرائيل، والذي سيزداد كلما ضعف الدعم الامريكي لاسرائيل. مع الاشارة انه يمكن ببساطة كشف هشاشة الكثير من المعلومات او الاستنتاجات التي يقع فيها التقرير، مما يساعد على ازاحة الكثير من الاوهام عن القوة الاسرائيلية

اولا: الملخّص التنفيذي

على مدار اثني عشر يومًا في يونيو/حزيران ٢٠٢٥، وعلى مسافة تقارب ألفي كيلومتر، انخرطت إسرائيل وإيران في أول صراع حديثٍ يستخدم الصواريخ والطائراتٍ المسيّرة على المدى البعيد بين دولتين لا تتشاركان حدودًا.

لقد أظهرت هذه الحرب الجوية غير المسبوقة، الممتدة من الثالث عشر إلى الرابع والعشرين من يونيو، فعالية الدفاع الصاروخي الحديث، واختبرت في الوقت نفسه حدوده القصوى.

ورغم أن الغالبية الساحقة من أكثر من خمسمئة صاروخ باليستي أطلقتها إيران لم تُصِب إسرائيل بأذى، إلا أن هذا النجاح يعود بدرجة كبيرة إلى التعاون الدفاعي الجوي الذي قادته الولايات المتحدة بصورةٍ مرتجلة، والذي تحقق بثمنٍ كبير تمثّل في استنزافٍ كبيرٍ لمخزونات الصواريخ الاعتراضية لدى كلٍ من إسرائيل والولايات المتحدة.

ومع شبه يقينٍ بأنّ إيران ستُعيد التسلّح، فإنّ الأمن المستقبلي لكلٍ من إسرائيل والولايات المتحدة سيعتمد على إضفاء الطابع الرسمي على شبكة الدفاع الجوي الإقليمي، وتوسيعها، والاستثمار في زيادة المخزونات والقدرات الابتكارية لمنظومات الدفاع الجوي.

خلال الحرب التي استمرت اثني عشر يومًا، أطلقت إيران ٥٧٤ صاروخًا باليستيًا و١,٠٨٤ طائرة مسيّرة نحو إسرائيل.

من هذه الصواريخ، اعترضت إسرائيل والولايات المتحدة ٢٧٣ صاروخًا، في حين أصابت ٤٩ صاروخًا فقط مناطق مأهولة أو بنى تحتية أو قواعد إسرائيلية.

وقد أظهرت هذه الحرب مستوى غير مسبوق من التكامل في منظومة الدفاع الجوي والصاروخي المتكامل (IAMD)، حيث تعاونت الولايات المتحدة وإسرائيل في الوقت الفعلي عبر منصّات الاستخبارات، والقيادة والسيطرة، والعمليات الميدانية لهزيمة الغالبية العظمى من المقذوفات الإيرانية.

إنّ انتقال إسرائيل إلى منطقة عمليات القيادة المركزية الأميركية (CENTCOM) عام ٢٠٢١ — وهي خطوةٌ كان معهد JINSA قد دعا إليها منذ عام ٢٠١٨ — أتاح هذا التنسيق الثنائي غير المسبوق بين البلدين.

وفي الوقت ذاته، قدّمت دول عربية وأوروبية أيضًا مساعدة محدودة في إسقاط الطائرات المسيّرة الإيرانية، استمرارًا لشراكةٍ دفاعيةٍ جويةٍ أنشأتها الولايات المتحدة قبل الهجوم الإيراني على إسرائيل في أبريل ٢٠٢٤.

ورغم أن المشاركة العربية بقيت محدودة في الدفاع عن إسرائيل، فإنّ جهودهم — على الرغم من مخاطر الانتقام الإيراني — أظهرت التزامهم بالتعاون الإقليمي.

وفي الوقت نفسه، كشفت الحرب عن نواقص وثغراتٍ ملحوظة داخل منظومات الدفاع الجوي، وأظهرت نقاط ضعفٍ حرجة في الجاهزية، والتنسيق، والتكنولوجيا.

أنّ أبحاث معهد JINSA تظهر إنّ الاستخدام المكثف للصواريخ الاعتراضية وتكاليفها، وبطء إعادة التزويد بالمخزون، والمشكلات

المحتملة في الأداء، تثير القلق حيال الصراعات المستقبلية الأميركية مع إيران أو روسيا أو الصين أو كوريا الشمالية.

ولولا أن إسرائيل شنّت هجومًا استباقيًا مفاجئًا في بداية الحرب، ولولا أن إسرائيل نجحت في تعطيل خطة إيران لتوسيع ترسانتها، كما كانت تخطّط قبل عملية "الأسد الصاعد" (Operation Rising Lion)، لكان أيّ صراعٍ لاحق أطول وأشدّ فتكًا.

لقد خفّفت الإجراءات الوقائية الإسرائيلية في يونيو من هذا الخطر، إلا أن مساعي إيران المحتملة لإعادة بناء قدرتها الصاروخية قد تقود إلى حربٍ أخرى أشدّ دمارًا.

ومع تطوّر الحرب، غيّرت إيران تكتيكاتها، فتحوّلت إلى هجماتٍ أصغر وأكثر تكرارًا باستخدام صواريخ ومتفجّراتٍ أثقل وأكثر تقدّمًا، ما أدّى إلى ارتفاعٍ في الخسائر البشرية والأضرار والانقطاع العام، وكشف نقاط الضعف في منظومات الدفاع الجوي القائمة.

كما أظهرت الحرب أيضًا ثغراتٍ أمنية كبيرة لدى دول الخليج القريبة من إيران أكثر من إسرائيل، وقد تجلّى ذلك بوضوح حين استهدفت إيران القوات الأميركية المتمركزة في قاعدة العديد الجوية في قطر.

ومع تناقص مخزون إسرائيل من الصواريخ الاعتراضية تحت وطأة الهجمات الإيرانية غير المسبوقة، اعتمدت إسرائيل اعتمادًا كبيرًا على أنظمة الدفاع الجوي الأميركية لاعتراض الصواريخ.

ولولا هذه المساعدة، لكان على إسرائيل أن تستنزف مواردها أكثر، ولواجهت مخاطر أكبر من الهجمات الصاروخية القاتلة والمُدمّرة في الحروب المقبلة.

ويقدّر معهد JINSA أنّ الولايات المتحدة أطلقت أكثر من ١٥٠ صاروخ THAAD من طراز "Talon" و٨٠ صاروخًا من نوع SM-٣ — أي ما يقارب ٧٠٪ من جميع الصواريخ الاعتراضية المستخدمة خلال الحرب. وهذا يمثّل نحو ٢٥٪ من مخزون الولايات المتحدة الكلي، وإعادة تزويده قد تستغرق سنة ونصف تقريبًا.

ولذلك، من الضروري أن تدرك إسرائيل والولايات المتحدة أنهما تخوضان سباقَ تسلحٍ سريع الوتيرة ضد إيران وضد منافسين عالميين آخرين مثل روسيا والصين وكوريا الشمالية — الذين يستخدمون أسلحة إيران أو يساهمون في تطويرها.

إنّ توقيت ونتيجة أيّ صراعٍ مقبل سيتوقفان إلى حدٍّ كبير على الدول التي تستطيع تعزيز قدراتها الهجومية والدفاعية بصورةٍ أكثر فعالية.

وعليه، ينبغي لكلٍ من الولايات المتحدة وإسرائيل تطوير أنظمة الدفاع الجوي، وإعادة ملء وتوسيع مخزونات الصواريخ الاعتراضية وقدرات الإنتاج، بما في ذلك عبر التعاون المشترك في تطوير أنظمة دفاعية مبتكرة، وتنفيذ استراتيجيات جديدة للتعامل مع الهجمات الصاروخية المكثفة وغير المتوقعة، قبل أن تُعيد إيران بناء قدراتها العسكرية.

ورغم أن الجهود الدفاعية المتكاملة (IAMD) أثبتت نجاحها خلال الحرب، فإن فعاليتها اعتمدت إلى حدٍّ كبير على القيادة الأميركية وعلى نشرٍ سريعٍ ومؤقتٍ للأصول العسكرية الأميركية.

كانت مشاركة الدول العربية محدودة للغاية، وما زالت تفتقر إلى منظومات دفاعٍ كافية لمواجهة الهجمات الصاروخية الإيرانية. إنّ تحسين التعاون الأمني الإقليمي سيتطلّب قيادة أميركية تدفع منظومة الدفاع الجوي الإقليمي إلى ما بعد تحالفها المؤقت الحالي نحو شبكةٍ رسميةٍ دائمة بقيادة الولايات المتحدة يمكنها الاستجابة للهجمات المفاجئة والاعتداءات ضد أهدافٍ أقل تحصينًا من إسرائيل.

ويشمل ذلك اتفاقاتٍ لتبادل البيانات في الوقت الفعلي، ودمج أنظمة الرادار والاستشعار، واعتماد بروتوكولات تخطيطٍ مشتركةٍ مع الشركاء الإقليميين، وضمان امتلاك الولايات المتحدة وإسرائيل والدول العربية القدرات الكافية.

ولتعزيز هذه الجهود وتحسين القدرات الدفاعية، ينبغي على الكونغرس أن يوجّه القيادة المركزية الأميركية (CENTCOM) لتقييم فعالية منظومة IAMD، ومعالجة ثغراتها، وتحديد البروتوكولات المشتركة للدفاع الصاروخي الإقليمي.

يستند هذا التحليل إلى أعمالٍ سابقة لمعهد JINSA تسلّط الضوء على نقاط القوة والتحديات التي تواجه منظومة IAMD في الشرق الأوسط.

فقد اقترح تقرير المعهد الصادر عام ٢٠٢٣ بعنوان "ابنِها وسيأتون" (Build It and They Will Come) استراتيجية أميركية لدمج الدفاع الإقليمي، بينما درس تقريرٌ آخر صدر قبل أيام من حرب الأيام الاثني عشر — بعنوان "مسبوك تحت النار" (Forged Under Fire) — أداء منظومة IAMD خلال هجمات إيران السابقة على إسرائيل عام ٢٠٢٤ والاستجابة الدفاعية لها.

ومن خلال تكرار العديد من الدروس والتوصيات الرئيسة التي وردت في تحليلات المعهد السابقة، أضفت الحرب الأخيرة إلحاحًا متزايدًا على هذه التهديدات، وكشفت ديناميات عملياتية جديدة تتطلب اهتمامًا فوريًا، ليس فقط في سياق الشرق الأوسط، بل أيضًا في مواجهة الخصوم في أوروبا ومنطقة المحيطين الهندي والهادئ.

ثانيًا: منظومة الدفاع الجوي والصاروخي المتكامل (IAMD)

أثناء أول هجومين إيرانيين على إسرائيل في عام ٢٠٢٤، أدّت الهجمات المباشرة المتبادلة بين إسرائيل وإيران إلى قفزةٍ كبيرةٍ في الجهود الأميركية الرامية إلى بناء منظومة دفاعٍ جوي وصاروخي متكامل (IAMD) في الشرق الأوسط.

في أبريل/نيسان ٢٠٢٤، أطلقت إيران نحو ١٣٠ صاروخًا باليستيًا متوسط المدى (MRBM)، و٣٠ صاروخًا من طراز كروز، و١٧٠ طائرة مسيّرة باتجاه إسرائيل، بينما أطلقت وكيلتها حزب الله في لبنان عشرات الصواريخ قصيرة المدى.

وقبل وقوع الهجوم، تحركت الولايات المتحدة بسرعة، مستفيدةً من سنواتٍ من التعاون العسكري الإقليمي الهادئ رفيع المستوى، لتشكيل تحالفٍ دفاعيٍّ جويٍّ يضم دولًا أوروبيةً وعربية — من بينها مصر والأردن والسعودية وقطر — تمكّن من إحباط الهجوم الإيراني على نحوٍ واسع، كما ورد في تقرير معهد JINSA بعنوان "مسبوك تحت النار: Forged Under Fire".

وعلى عكس هجوم أبريل، فإنّ الهجوم الإيراني التالي على إسرائيل في الأول من أكتوبر/تشرين الأول ٢٠٢٤ اقتصر على إطلاق صواريخ باليستيةٍ متوسطة المدى (MRBMs) فقط، الأمر الذي جعل من الولايات المتحدة وإسرائيل الجهتين الوحيدتين القادرتين على تنفيذ عملية دفاع فعالة.

فمن بين نحو ٢٠٠ صاروخٍ أطلقتها إيران في المجمل، وصل ١٨٠ صاروخًا منها إلى الأجواء الإسرائيلية، وأصابت قرابة ١٠٠ صاروخٍ قواعد إسرائيلية، وفقًا لمسؤولين مطلعين على تفاصيل الحوادث.

وبعد عمليات الإخلاء من عدة قواعد، ركزت إسرائيل أولويتها على حماية الأصول الحيوية -ولا سيما منشآت الرادار - من خلال تركيز أنظمة الصواريخ Arrow على حمايتها، والسماح بشكلٍ استراتيجي لبعض الصواريخ بالوصول إلى مواقع أخرى. لقد شكّل هذان الهجومان، في أبريل وأكتوبر ٢٠٢٤، الأساس العملي والتكتيكي لما ستصبح عليه تجربة منظومة الدفاع الجوي والصاروخي المتكامل خلال الحرب الكبرى في يونيو ٢٠٢٥.

فقد دفعت هذه الهجمات الولايات المتحدة وحلفاءها الإقليميين إلى إدراك الحاجة الملحّة لتنسيقٍ أوسع في مجالات الاستخبارات والرادار والقيادة والسيطرة (C٢)، وهو ما مَهّدَ الطريق للنجاح النسبي في اعتراض الصواريخ والطائرات المسيّرة خلال حرب "الأيام الاثني عشر".

كانت نتيجة تلك التجارب أن اكتسبت كلٌّ من إسرائيل والولايات المتحدة معرفةً عملياتيةً ثمينة حول طرق اعتراض الهجمات الإيرانية المتعددة الطبقات، وفهمًا أعمقَ لقدرات إيران على المناورة والتشويش، وهو ما ساعدهما لاحقًا على تطوير تكتيكاتٍ أكثر فاعلية واستجابةً أسرع خلال حرب يونيو ٢٠٢٥.

ثالثًا: دروس منظومة الدفاع الجوي والصاروخي المتكامل (IAMD) من حرب يونيو/حزيران ٢٠٢٥

-وكما حدث في عام ٢٠٢٤، قامت الولايات المتحدة مجددًا بتنسيق تحالف متعدد الجنسيات غير رسمي، شمل دولًا عربية وأوروبية، للمساعدة في الدفاع عن إسرائيل من الهجمات الصاروخية والمسيّرة الإيرانية.

وبالتالي، ساهمت الجهود المشتركة لكلٍّ من إسرائيل والولايات المتحدة وشركائهما في التحالف إسهامًا كبيرًا في تعزيز الدرع متعدد الطبقات الذي حمى إسرائيل أثناء الصراع، مما رسّخ سابقة إضافية لتعاونٍ دفاعيٍّ مشترك في المنطقة.

لقد أظهرت الحرب فوائد منظومة IAMD وأهمية العمليات الدفاعية والهجومية المتبادلة، كما كشفت في الوقت ذاته حدود التحالف المؤقت القائم وضعف بعض عناصر الدفاع الجوي الحالية.

تمكنت الجهود الأميركية والإسرائيلية من تحييد الغالبية العظمى من الصواريخ الإيرانية، إذ لم تُصب سوى ٤٩ قذيفة مناطق مأهولة أو بنى تحتية أو قواعد إسرائيلية.

ووفقًا لبيانات معهد JINSA، أطلقت إيران ٥٧٤ صاروخًا باليستيًا ونحو ١،٠٨٤ طائرة مسيّرة نحو إسرائيل.

وصرّح مسؤولون إسرائيليون للمعهد أن ٥٣٢ صاروخًا من تلك الصواريخ كانت تهدد الأراضي الإسرائيلية مباشرة، من بينها ٣٦ صاروخًا أصابت مناطق مأهولة، و١٣ صاروخًا أصابت قواعد أو منشآت بنية تحتية.

ومن أصل ٣٢٢ صاروخًا حاولت إسرائيل والولايات المتحدة اعتراضها، تمكنا من إسقاط ٢٧٣ صاروخًا، .

ومن بين نحو ١,١١٠ طائراتٍ مسيّرة أطلقتها إيران، دمّرت قوات الدفاع الإسرائيلية ٤٧٣ طائرة، وأسقط شركاء التحالف ١٦٠ طائرة.

وقد أثبتت المروحيات الإسرائيلية وقدرات الحرب الإلكترونية الأرضية فعاليتها العالية في تحييد عددٍ كبير من الطائرات المسيّرة.

أ. منظومة IAMD وفّرت مزايا تشغيلية واقتصادية مقارنة بدفاع إسرائيل المنفرد

أبرز الصراع في يونيو/حزيران مجددًا النجاح الكبير والقيمة الاستراتيجية لمنظومة الدفاع الجوي المتكامل.

فقد تمكّنت الدفاعات الجوية الأميركية والإسرائيلية من اعتراض الغالبية العظمى من الصواريخ والطائرات المسيّرة، ما حافظ على المدن والمواقع الاستراتيجية الإسرائيلية، وأثبت أيضًا جدواه الاقتصادية مقارنة بهجمات إيران المكلفة.

لقد أتاح الدعم الأميركي لإسرائيل توسيع قدراتها الدفاعية الجوية بشكلٍ كبير أثناء الحرب، من خلال تبادل البيانات في الوقت الفعلي، وتزويدها بصواريخ اعتراضيةٍ متقدمة، وتنسيق الاستراتيجيات المشتركة التي كانت لتكون أقل فاعلية لو دافعت إسرائيل بمفردها.

كما أرسل انخراط الدول العربية والأوروبية في المجهود الدفاعي إشارةً قويةً على استعدادها لتحمّل المخاطر في مواجهة العدوان الإيراني، مؤكّدًا التزامًا مشتركًا بالدفاع الجماعي والردع في مواجهة التهديدات المتصاعدة.

إنّ الكفاءة العالية في الاعتراض واستمراريتها أثناء الصراع الطويل أكّدتا على ميزة الدفاعات الصاروخية المنسقة والمتعددة الطبقات.

١ـ الدفاعات الجوية الأميركية عزّزت قدرة إسرائيل على تحييد الهجمات الإيرانية

ساهم التعاون الأميركي في الدفاع الجوي في تعزيز قدرة الجيش الإسرائيلي على اكتشاف الهجمات الإيرانية وتحديدها وتتبعها والتصدي لها.

ومن المرجح أن منصات الاستخبارات الأميركية قدّمت إنذاراتٍ مبكرة للهجمات الوشيكة — كما فعلت خلال الهجمات السابقة — بينما ساهمت المدمرات الأميركية ومنظومات الاعتراض البرية في توسيع الدرع الصاروخي الشامل.

وبالتوازي مع منظومات الدفاع الجوي الإسرائيلية، عززت الولايات المتحدة الحماية عبر نشر بطاريتين من منظومات THAAD — يُرجّح أنها أول عملية نشر مزدوجة من هذا النوع في دولةٍ أجنبية — إضافةً إلى تمركز مدمراتٍ بحريةٍ مزوّدةٍ بنظام Aegis في شرق البحر المتوسط والبحر الأحمر وبحر العرب.

إنّ الدمج بين الأصول الأميركية البرية والجوية والبحرية زاد من كمية وتنوّع الصواريخ الاعتراضية المتاحة، مما مكّن إسرائيل وشركاءها من

تحييد الرشقات الكثيفة من الصواريخ والطائرات المسيّرة الإيرانية.
وبفضل قدراتها المتقدمة في الرادار والاعتراض على ارتفاعاتٍ عالية، شكّلت بطاريتا THAAD عنصرًا حاسمًا في التصدي للتهديدات الباليستية.

وفي الوقت نفسه، نفّذت المدمرات المجهزة بنظام Aegis اعتراضاتٍ باستخدام صواريخ SM-٢ وSM-٣ و SM-٦ ضد الصواريخ الإيرانية.

وقد أظهرت المنظومات الأميركية والإسرائيلية تكاملًا في نقاط القوة عبر الشبكة الدفاعية المشتركة، حيث غطّت كل منظومةٍ جزءًا مميزًا من المجال الجوي، مما أتاح للجانبين تكديس الدفاعات طبقيًا (layered defense) لتعظيم التغطية ضد أنواعٍ متعددةٍ من التهديدات.

فعلى سبيل المثال، يمكن لمنظومتي THAAD الأميركية وSM-٣ اعتراض الصواريخ الباليستية على ارتفاعاتٍ تزيد بـ ٥٠ و٦٠ كيلومترًا عن ارتفاع اعتراض منظومة Arrow-٣ الإسرائيلية، على التوالي.
وتبلغ مدى منظومتي Arrow-٣ و SM-٣ نحو ٢,٤٠٠ كيلومتر، أي أطول بـ ٢,٢٢٠ كيلومترًا من مدى منظومة THAAD. فشكّل التكامل الفعلي في الوقت الحقيقي بين الجيشين الأميركي والإسرائيلي العمود الفقري للشراكة الدفاعية الجوية أثناء الحرب.
فقد ساهمت اجتماعات التنسيق اليومية في تعزيز فعالية منظومة الدفاع الجوي المتكاملة، مع وجود ضباط ارتباط من سلاح الجو الإسرائيلي في قيادة العمليات الجوية المشتركة الأميركية في قاعدة شاو (Shaw AFB) في ولاية ساوث كارولاينا، وكذلك في مقر القيادة المركزية (CENTCOM) في تامبا بولاية فلوريدا.

وأتاح ذلك للبلدين الاعتماد على "صورة تشغيلية مشتركة" لاتخاذ قراراتٍ منسّقة.
كما انتشر عناصر من قيادة القوات الجوية الأميركية الوسطى (AFCENT) إلى كل مستويات القوات الجوية الإسرائيلية، من مراكز القيادة والسيطرة إلى وحدات منظومة Arrow، مما مكّن من تنفيذ نطاقٍ غير مسبوقٍ من الردود المخططة مسبقًا.
كما ضمنت أنظمة الاتصال مثل LINK-١٦ تقاسم البيانات والأوامر في الوقت الحقيقي، حيث كانت منظومة Arrow بمثابة المحور الرئيسي للشبكة من خلال دمج المعلومات من كل المنصّات، وتقديم خياراتٍ للاعتراض، وتحديد الوحدات التي ينبغي أن تطلق، والأهداف، وتسلسل الاشتباك.

وقد أتاح هذا التكامل المرن استخدام تكتيكاتٍ متنوّعة مثل «shoot-look-shoot» أو «shoot-shoot-look» وفقًا لنوع التهديد.
في الوقت نفسه، نسّقت فرق القيادة المشتركة الأميركية–الإسرائيلية كل عملية دفاعية بحيث نادرًا ما تُطلِق الولايات المتحدة صواريخها الاعتراضية دون علم إسرائيل أو تنسيقٍ مسبق معها، مما أظهر عمق الثقة وقابلية التشغيل البيني بين البلدين.
وعلى الرغم من أن التكامل في المجال البحري ظلّ أضعف من المجال الجوي، فإنّ بروتوكولات تبادل البيانات التي وُضعت قبل الحرب مكّنت مركز القيادة القتالي في البحرية الإسرائيلية من الحفاظ على صورة تشغيلية متزامنة مع تلك الخاصة بمدمرات Aegis الأميركية، ما ضمن تنسيقًا وانسجامًا تامًّا في الوعي الميداني البحري.

٢ـ إسرائيل والولايات المتحدة أثبتتا القدرة الدفاعية على مدى زمني ممتد

كان من أبرز نتائج الصراع بين الثالث عشر والرابع والعشرين من يونيو/حزيران إثبات فعالية القدرات الدفاعية الجوية الأميركية والإسرائيلية عند عملها بتناغم مستمر على مدى فترةٍ طويلة من العمليات الهجومية والدفاعية المكثّفة.

فخلال ما يقرب من أسبوعين، عملت الأنظمة الإسرائيلية والأميركية بمعدلاتٍ تشغيليةٍ غير مسبوقة، في مواجهة وابلٍ متواصل من الصواريخ الباليستية والطائرات المسيّرة الإيرانية.

ورغم التهديد الدائم والقيود المفروضة بطبيعة الحال على مخزونٍ محدودٍ من الصواريخ الاعتراضية، فقد تمكّنت إسرائيل والولايات المتحدة من الحفاظ على معدلات اعتراضٍ مرتفعةٍ بصورةٍ مستمرة.
لقد مثّلت هذه التجربة اختبارًا عمليًا واقعيًا لمتانة منظومات الدفاع الجوي المتكاملة، سواء من حيث البنية التحتية أو التنسيق العملياتي أو المرونة في مواجهة الضغط الزمني والكمّي.
كما أظهرت الحرب أن القدرة على الحفاظ على الجاهزية التشغيلية خلال فترةٍ ممتدةٍ من الهجمات الكثيفة لا تقل أهمية عن دقة الاعتراض الفردي لكل صاروخ أو طائرة مسيّرة.

وقد أتاح استمرار الأداء الفعّال لهذه الأنظمة — برغم الإرهاق اللوجستي وتناقص الذخائر الاعتراضية — إثبات أن الدمج بين الدفاعات الإسرائيلية والأميركية لا يمكن أن يكون ظرفيًا فحسب، بل يجب أن يُبنى عليه كإطارٍ استراتيجي دائم.

٣ـ أصبحت القدرات الدفاعية الجوية المحسّنة عاملاً حاسمًا

لقد لعب التزام إسرائيل المستمر بتطوير تقنيات الدفاع الجوي دورًا محوريًا في تحييد الصواريخ والطائرات المسيّرة الإيرانية على امتداد الصراع.

فقد نشرت قوات الدفاع الإسرائيلية أنظمةً جديدةً من الدفاع الجوي بعيدة المدى، وتقنياتٍ حديثة في الحرب الإلكترونية، مما عزّز فعالية الدرع الدفاعي المتعدد الطبقات الذي يحمي المدن والأصول الاستراتيجية.

وقد أبرز هذا الأداء ليس فقط التفوّق التقني لأنظمة الدفاع الأميركية والإسرائيلية، بل أيضًا مرونتها التشغيلية وصلابتها خلال صراعٍ طويلٍ يتطلب موارد ضخمة واستهلاكًا متواصلًا للطاقة والمخزون.

٤ـ منح منحنى الكلفة النسبي ميزةً للولايات المتحدة وإسرائيل

فمن الثالث عشر إلى الرابع والعشرين من يونيو، بلغت كلفة الضربات الصاروخية الإيرانية ضد إسرائيل وقاعدة العديد الجوية ما بين ١,١ و٦,٦ مليار دولار، في حين بلغت كلفة الدفاعات الجوية الأميركية والإسرائيلية نحو ٢,٩ إلى ٤,٣ مليار دولار.

لقد ساهم الاستخدام الفعّال للصواريخ الاعتراضية في منع وقوع خسائر بشريةٍ كبيرة وأضرارٍ تُقدّر بـ ١٥ مليار دولار في الممتلكات، ما أدى إلى توفيرٍ صافٍ لإسرائيل يتراوح بين ١٠,٧ و١٢,١ مليار دولار.

لقد أظهرت هذه الأرقام بوضوح أن كفاءة الاعتراض لم تكن فقط إنجازًا عسكريًا بل مكسبًا اقتصاديًا ضخمًا، وهو ما يبرر استثمارًا أكبر في الدفاعات الصاروخية المتكاملة مستقبلاً.

٥ـ قدّمت الدول العربية والأوروبية مساعدة محدودة في تدمير الطائرات المسيّرة

على خلاف ما جرى في أكتوبر/تشرين الأول ٢٠٢٤، حين كانت الهجمات الإيرانية تقتصر على الصواريخ الباليستية متوسطة المدى (MRBMs)، فإنّ ديناميكيات الصراع الأخير في يونيو ٢٠٢٥ كانت أقرب إلى ما حدث في أبريل ٢٠٢٤، حيث لعبت الدول العربية والأوروبية مجددًا دورًا في منظومة الدفاع الجوي الإقليمية.

لقد أبرز هذا التعاون الدفاعي المتعدد الأطراف الوعي المتزايد بين الدول العربية بأهمية الأمن الجماعي.

ومن الجدير بالملاحظة أنّ مشاركة الدول العربية في الدفاع عن إسرائيل تُعَدّ تطوّرًا بالغ الأهمية، ولا سيما في ظلّ سعي تلك الدول المتزامن إلى النأي بنفسها دبلوماسيًا عن أي هجماتٍ مباشرةٍ على إيران، تعبيرًا عن قلقها الشديد من استفزاز طهران واحتمال تعرّضها لعمليات انتقامية.

ومع ذلك، فإنّ مشاركتها — رغم كل هذه المخاطر السياسية والأمنية — مثّلت تحوّلًا غير مسبوق في مبدأ التعاون الدفاعي الإقليمي.

ورغم أنّ الدور الذي أدّته الدول العربية الشريكة كان مختلفًا عن دورها في أبريل ٢٠٢٤، بسبب قيام إيران بإرسال المزيد من الطائرات المسيّرة عبر الأجواء السورية بدلًا من التحليق فوق أراضي شركاء التحالف، فإنّ عدّة دولٍ عربيةٍ شاركت فعليًا في اعتراض الطائرات المسيّرة الإيرانية، في مشهدٍ يعكس مقاربة منسّقة لمواجهة التهديدات الجوية في المنطقة.

وقد أشار مسؤولون إسرائيليون تحدّثوا إلى معهد JINSA إلى أنّ المملكة العربية السعودية والأردن سمحتا للطائرات الأجنبية بالتحليق داخل أراضيهما لأغراض الدفاع الجوي، كما حدث في الهجمات الإيرانية السابقة.

وخلال الحرب، أسقطت أنظمة الدفاع الجوي الأردنية مقذوفاتٍ إيرانية، بما في ذلك طائراتٍ مسيّرة وصواريخ، عبرت المجال الجوي الأردني، وهو تصرّف يشبه ما قامت به عمّان في أثناء الهجمات الإيرانية على إسرائيل عام ٢٠٢٤.

أما فرنسا، فقد اعترضت أقل من عشر طائراتٍ مسيّرةٍ خلال الصراع.

ومع أنّ هذا الرقم يبدو متواضعًا، فإنّ مشاركة هذه الدول — رغم محدوديتها — كشفت عن استعدادٍ متزايدٍ لتحمّل مسؤولياتٍ مشتركة في التصدي للتهديد الإيراني.

ومع ذلك، فإنّ اقتصار عمليات الاعتراض التي نفذها الشركاء العرب والأوروبيون على الطائرات المسيّرة فقط، دون الصواريخ، يُبرز الفجوات الحالية في قدراتهم الدفاعية ضد الهجمات الصاروخية، ويؤكد الحاجة الملحّة إلى دمج أوسع وأعمق لأنظمة الدفاع الجوي الإقليمية.

ب. العمليات الدفاعية والهجومية كانت متبادلة المنفعة

خلال الصراع بين إسرائيل وإيران، نفذت القوات الجوية الإسرائيلية (IAF) عملياتٍ هجومية واسعة النطاق على عمق آلاف الكيلومترات داخل الأراضي الإيرانية، في الوقت نفسه الذي كانت تدافع فيه ضد هجمات الصواريخ والطائرات المسيّرة الإيرانية.

ومع ذلك، لم تكن المهام الهجومية والدفاعية خطّين منفصلين من الجهد العسكري، إذ مكّن الطابع الموحد لسلاح الجو الإسرائيلي — المسؤول عن كليهما — من تنسيقٍ متبادل المنفعة بين عمليات الاعتراض وعمليات القصف.

١- العمليات الهجومية الإسرائيلية دعمت الدفاع الجوي

لقد لعب تفوق إسرائيل الجوي دورًا حاسمًا في تحديد مسار الحرب.

فعلى خلاف هجمات أبريل وأكتوبر ٢٠٢٤، استهدفت الطائرات الإسرائيلية قواذف الصواريخ الإيرانية أثناء محاولة طهران إطلاقها، مما منع عددًا كبيرًا من الصواريخ من تهديد إسرائيل أصلًا.

حلّقت الطائرات المأهولة والمسيّرات الإسرائيلية عبر الأجواء السورية والعراقية والإيرانية في نحو ١،٥٠٠ طلعة جوية لضرب ٩٠٠ هدف داخل إيران باستخدام ٤،٣٠٠ ذخيرة، مع تنفيذ ٧٠٠ عملية تزويدٍ بالوقود جوًا.

وبمتوسط خمس ساعاتٍ تقريبًا لكل طلعة، كانت الخطة الأصلية لسلاح الجو الإسرائيلي تنصّ على طلعةٍ واحدةٍ في اليوم، إلا أنّ غياب التهديدات من حزب الله أو سوريا على الحدود الشمالية في يونيو أتاح تنفيذ طلعتين يوميًا — أي مضاعفة عدد المهام والضربات خلال اليوم الواحد.

وخلال الحرب، نفذت طائرات IAF طلعاتٍ شملت ضرب أهداف داخل إيران، واعتراض طائراتٍ مسيّرة إيرانية، وبعضها نفذ ضرباتٍ في غزة باستخدام ما تبقى من الذخائر.

قبل اندلاع الأعمال القتالية المفتوحة بعدة أشهر، كانت إسرائيل قد بدأت فعليًا بتشكيل ميدان المعركة المستقبلية.

فخلال هجماتها على إيران في أبريل وأكتوبر ٢٠٢٤، دمّرت منظومات الدفاع الجوي الإيرانية S-٣٠٠ التي كانت تحمي منشآت الطاقة الحيوية.

وكان العامل الحاسم الذي مكّن إسرائيل من تنفيذ عملياتها الجوية العميقة هو التركيز المبكر والمكثف على تدمير مواقع الصواريخ السورية أرض–جو (SAM) خلال الاثنتين والسبعين ساعة الأولى بعد سقوط نظام الأسد، وهي حملة كانت حاسمة في تأمين ممرٍّ جويٍّ حرٍّ فوق سوريا باتجاه إيران في يونيو.

وقد سمح ذلك للطائرات الإسرائيلية بالتزود بالوقود فوق دمشق دون مقاومةٍ تُذكر، ولم تواجه مقاومةً تُذكر حتى بلوغها الحدود العراقية–الإيرانية.

كما نفذت إسرائيل استراتيجية "الضرب قبل الإطلاق" (left of launch) لمواجهة التهديدات قبل إطلاقها فعليًا، وشملت هذه الجهود عملياتٍ سيبرانية وإجراءاتٍ استباقية لاختراق سلاسل الإمداد الإيرانية بالكامل.

مع بداية الحرب، شنّ الجيش الإسرائيلي سباقًا عالي المخاطر لتحييد قواذف الصواريخ ومخازنها الإيرانية قبل أن تتمكن طهران من إطلاق عددٍ كافٍ من الهجمات التي قد تدفع الولايات المتحدة وإسرائيل إلى حافة استنزاف مخزوناتهما الاعتراضية، وهو ما كان يمكن أن يغير قرارهما حول كيفية الدفاع أو حتى استمرار الحرب.

وبفضل الهجوم المفاجئ في إطار عملية «الأسد الصاعد» الذي دمّر قدرًا كبيرًا من القدرة الإيرانية على الإطلاق وقضى على جزءٍ من القيادة العسكرية العليا الإيرانية، وإنّ هذا النهج الاستباقي الإسرائيلي لم يخفّض فقط من شدة الهجمات اللاحقة، بل أربك أيضًا عملية صنع القرار الإيرانية، بعد أن أدت الضربات إلى انهيار في الهيكل القيادي وشبكات الاتصال الإيرانية.

لعبت الطائرات المسيّرة الإسرائيلية دورًا محوريًا في تعقّب قواذف الصواريخ الإيرانية على مدار الساعة، حيث وفرت خياراتٍ فورية للضرب ساهمت في تقويض قدرة إيران على تنسيق رشقاتٍ فعالة.

ومن اللافت أن استخدام إسرائيل للطائرات المسيّرة كان أحد أكبر مفاجآت الحرب بالنسبة لإيران، إذ دمرت هذه الطائرات ٢٠٠ قاذفٍ صاروخيّ إيرانيّ، أي نحو نصف إجمالي القواذف التي دمّرتها إسرائيل خلال الحرب.

اعتمدت إيران على قواذفٍ صاروخيةٍ متنقلة (TELs)، لكنّ عملية تزويدها بالوقود بطيئة، مما يجعلها معرّضةً للضربات الإسرائيلية.

ورغم أن إيران بنت منشآتٍ ضخمةً تحت الأرض لتخزين صواريخها، إلا أنّ هذه المواقع تُطلق صاروخًا واحدًا في كل مرة، مما يحدّ من فائدتها في تنفيذ رشقاتٍ منسقة.

وعوضًا عن ذلك، اعتمدت إيران بشكلٍ واسع على قواذفٍ متنقلةٍ شاحنة الشكل، يجبّ تحريكها من المخابئ إلى العراء قبل الإطلاق، ما يجعلها مكشوفة للهجمات الجوية الإسرائيلية.

وتستخدم إيران صواريخ تعمل بالوقود السائل والوقود الصلب، لكن معظم ما أطلقته خلال الحرب كان على الأرجح من طرازات الوقود السائل مثل "عماد" (Emad) و**"قادر" (Ghadr)** — وهما صاروخان باليستيان متوسطا المدى يتطلبان وقتًا طويلاً للتزود بالوقود قبل الإطلاق، مما يجعلها أكثر عرضةً للهجوم المضاد أثناء التحضير.

ونتيجةً للضربات الجوية الإسرائيلية، بقي الردّ الإيراني مجزأً وأقلّ فاعلية مما كان متوقعًا.

فمع أن إيران أطلقت على إسرائيل خلال حرب الأيام الاثني عشر ما يقارب ضعف عدد الصواريخ الباليستية التي استخدمتها في الهجومين السابقين معًا، إلا أن مدة الحرب — قرابة أسبوعين — جعلت متوسط الإطلاق اليومي يقارب ٤٨ صاروخًا فقط، أي بانخفاضٍ نسبته ٦٣٪ و٧٦٪ عن معدلاتٍ الإطلاق اليومية في هجومي أبريل وأكتوبر ٢٠٢٤، على التوالي.

أما بالنسبة للطائرات المسيّرة، فقد أطلقت إيران خلال تلك الفترة عددًا أكبر بنسبة ٥٥٠٪ مقارنةً بهجوم أبريل ٢٠٢٤، لكن المعدل اليومي بلغ ٩٠ طائرةً مسيّرة، أي أقل بنسبة ٤٧٪ من المعدل اليومي في أبريل.

٢- الدفاع مكّن من كسب الوقت للعمليات الهجومية

لقد أفاد النجاح الدفاعي الكبير العملياتِ الهجوميةَ الإسرائيلية بصورةٍ مباشرة.

فبما أن أنظمة الدفاع الجوي الأميركية والإسرائيلية اعترضت ٨٥٪ من الصواريخ وأكثر من ٩٩٪ من الطائرات المسيّرة التي هددت المناطق المأهولة والبنى التحتية والقواعد. لقد أتاح الاستقرار الدفاعي الناجم عن ارتفاع معدلات الاعتراض توجيه موارد أكبر وتركيزٍ أوسع نحو تنفيذ ضرباتٍ أعمق وأكثر تنوعًا داخل الأراضي الإيرانية.

ج. ما تزال منظومة الدفاع الجوي والصاروخي المتكامل (IAMD) غير رسمية وتعتمد على أدوارٍ أميركيةٍ رئيسية

على الرغم من أن منظومة الدفاع الجوي المتكامل أثبتت نجاحها في الحرب، فإن فعاليتها اعتمدت بشكلٍ كبير على سرعة نشر الأصول الأميركية، وظلّت مؤقتة

بطبيعتها، معتمدةً أكثر على التنسيق السريع من كونها بنيةً مؤسسيةً دائمة.
ففي الأشهر السابقة للصراع، بدأت الولايات المتحدة بنشر أصولٍ عسكريةٍ رئيسية في المنطقة، وبمجرد اندلاع الأعمال العدائية، دفعت بمزيدٍ من القوات لتعزيز العمليات الدفاعية والهجومية.

- القيادة الأميركية ظلّت العمود الفقري للتحالف الدفاعي المؤقت

كانت القيادة الأميركية عنصرًا لا غنى عنه في كلّ الجهود الدفاعية ضد هجمات إيران على إسرائيل.
فبفضل قيادةٍ حازمةٍ من الولايات المتحدة، حقّق التحالف تقدمًا ملموسًا في تبادل المعلومات الاستخباراتية وتعزيز الدفاع الجماعي.
لكن، رغم هذا التقدّم، ما زال مستوى المشاركة من الدول العربية محدودًا، ولا يمكن ضمان استمرار دعم الشركاء في العمليات المستقبلية.
وفي ظلّ هذا الإطار التعاوني السريع التشكّل والمتغيّر، كانت الرقابة والتنسيق الأميركيان هما "الغراء" الذي جمع أجزاء هذا التحالف المؤقت معًا.
لقد ظلّت القيادة المركزية الأميركية (CENTCOM) عبر جهودها المستمرة والاستباقية تُعيد تشكيل التحالف الدفاعي الجوي كل مرة، وتعمل على زيادة الأصول الأميركية بسرعةٍ في المنطقة، مما مكّن هذه الشبكة المؤقتة من العمل بفعاليةٍ في مواجهة التهديدات الإيرانية.

ومع ذلك، فإنّ استمرار التزام واشنطن بهذه العمليات، أو استعدادها الدائم لنشر قواتٍ إضافية، أو قدرتها على ضمان مشاركة الدول الحليفة، جميعها أمور غير مضمونة في المستقبل.

- ازدياد القدرات الأميركية قبل الحرب

وبعد اندلاعها كان أمرًا حاسمًا

قبل اندلاع الحرب، قامت الولايات المتحدة بتعزيز وجودها في المنطقة بإرسال منظومات دفاعٍ صاروخي متقدمةٍ، وسفنٍ حربيةٍ، وفِرَقٍ متخصصةٍ في الحرب الإلكترونية.

ونظرًا لاعتمادها على نظام الانتشار الدوري بدلًا من تمركزٍ دائمٍ واسعٍ في الشرق الأوسط، اضطرت واشنطن إلى نقل قواتٍ بحريةٍ إضافيةٍ بسرعةٍ كبيرة عند اندلاع الحرب.

ولم تكن جميع الأصول البحرية والجوية الأميركية موجودةً مسبقًا في مواقعها، بل جرى إعادة تموضع العديد منها من مناطق أخرى أثناء الصراع.
ولتعزيز القدرات الدفاعية أكثر، نشرت الولايات المتحدة بطارية THAAD في إسرائيل في أكتوبر/تشرين الأول ٢٠٢٤ بعد الهجوم الإيراني آنذاك، وأرسلت بطاريةً ثانية في أبريل/نيسان ٢٠٢٥، مما أضاف طبقةً جديدةً من الحماية ضد التهديدات الباليستية.

وبما أن الولايات المتحدة لا تمتلك سوى سبع بطارياتٍ عاملةٍ من طراز THAAD، فقد مثّل ذلك نشرًا كبيرًا لقدراتها الدفاعية الجوية.

وفي الفترة بين أبريل ومايو، عزّزت البحرية الأميركية وجودها في شرق البحر المتوسط والبحر الأحمر، وبمجرد اندلاع الحرب، أرسلت مزيدًا من المدمرات المجهزة بنظام Aegis إلى هذه المناطق، وقد وصلت تلك السفن منتصف الصراع لتدعيم بنية الدفاع الصاروخي متعددة الطبقات ضد الرشقات الإيرانية.
وفي الوقت نفسه، اتخذت الولايات المتحدة عدة إجراءات لتعزيز الردع ضد إيران، من بينها نشر مجموعة حاملة الطائرات USS Carl Vinson في بحر العرب منذ أبريل، وقدوم مجموعة USS Nimitz من بحر الصين الجنوبي قرب نهاية الحرب، بالإضافة إلى تمركز طائرات F-٢٢ وF-٣٥ وF-١٦، ونشر طائرات التزويد بالوقود KC-٤٦ وKC-١٣٥ في أوروبا.

رابعًا: تقييم الأداء الإسرائيلي والإيراني في المرحلة النهائية من الحرب

مع اقتراب الحرب من نهايتها، اتّسمت العمليات الجوية والدفاعية لكل من إسرائيل وإيران بتحولاتٍ واضحةٍ في التكتيك، والقدرة، والإيقاع العملياتي. فقد دخلت الحرب، بعد أسبوعها الأول، مرحلة استنزافٍ غير متكافئة عبر مزيج من الضربات الدقيقة والدفاعات متعددة الطبقات. وقد كشفت المرحلة الأخيرة من الصراع عن التأثير المركّب للقيادة والسيطرة، وعن مدى اعتماد كلٍّ من الطرفين على منظوماتٍ تكامليةٍ أو شبكيةٍ لتحقيق أهدافه.

١- تراجع الكفاءة العملياتية الإيرانية

مع حلول اليوم السابع للحرب، بدأت إيران تفقد القدرة على شنّ هجماتٍ متزامنةٍ وواسعة النطاق.
كانت الضربات الإسرائيلية المتكرّرة قد دمّرت بالفعل العديد من منشآت الوقود، ومحطات التوجيه، ومخازن الصواريخ، مما أجبر الإيرانيين على اللجوء إلى هجماتٍ متفرّقةٍ أصغر حجمًا. (هذا يناقض الواقع فالمقارنة بين الوعد الصادق ١ و٢ مع الوعد الصادق ٣ غير دقيقة لان ايران بدأت تتهيء في الوعد الصادق ٣ لحرب طويلة، وان ثقل الضربات الايرانية في الايام الاخيرة هي التي اوقفت الحرب. –تحرير العدالة-).

٢- استمرار التفوق الإسرائيلي في الاستخبارات والضربات الدقيقة

في المقابل، واصلت إسرائيل الحفاظ على هيمنةٍ استخباراتيةٍ وتقنيةٍ شاملة. فقد مكّنها التكامل بين أصولها الفضائية والاستخباراتية من تحديد مصادر الإطلاق الإيرانية بدقةٍ شبه فورية. وأتاح نظام المراقبة المشتركة مع الولايات المتحدة تتبّع تحركات القواذف المتنقلة الإيرانية من لحظة مغادرتها المخابئ حتى لحظة الإطلاق، ما سمح للطائرات الإسرائيلية بتنفيذ ضرباتٍ استباقيةٍ في أقل من عشرين دقيقةٍ في بعض الحالات.
كما استخدمت إسرائيل خوارزميات ذكاءٍ اصطناعي متقدّمة لتحليل أنماط الإطلاق الإيرانية، والتنبؤ بمواقع الهجوم القادمة، وهو ما ساهم في تحسين كفاءة منظومات الدفاع الجوي في اختيار أهداف الاعتراض المثلى.
وقد أظهرت هذه الحرب أنّ دمج الذكاء الاصطناعي في الدفاع الجوي المتعدد الطبقات بات عاملًا حاسمًا في تسريع زمن القرار وتقليل نسبة الهدر في الصواريخ الاعتراضية.
وفي حين كانت إسرائيل تُركّز على تحييد القدرات العسكرية الإيرانية، حافظت في الوقت نفسه على انضباطٍ سياسي ودبلوماسي صارم، لتجنّب تصعيدٍ قد يستدعي تدخلًا مباشرًا من روسيا أو الصين دفاعًا عن إيران.

٣- محدودية الدعم الإيراني من الحلفاء

على الرغم من التوقعات المسبقة بأن حلفاء إيران الإقليميين — مثل حزب الله، أو الحوثيين في اليمن، أو الميليشيات العراقية — قد يشاركون في القتال إلى جانبها، فإنّ استجابتهم كانت شبه غائبة.
فقد كشفت التقييمات الاستخباراتية أن إيران طلبت دعمًا مباشرًا من حزب الله، إلا أنّ الحزب امتنع عن التدخل المباشر، خشيةً من ردٍّ إسرائيلي واسع النطاق على لبنان. فاقتصرت الميليشيات الموالية لإيران في العراق وسوريا على هجماتٍ رمزيةٍ منخفضة المستوى ضد قواعد أميركية، دون أي تأثيرٍ حقيقي على مسار الحرب.
ويرجّح التقرير أن الضربات الجوية الإسرائيلية على منشآت القيادة التابعة للحرس الثوري الإيراني في دمشق وبغداد قد قطعت الاتصالات بين طهران ووكلائها، ما أدى إلى شلّ قدرتها على تنسيق العمليات عبر جبهاتٍ متعددة.
وبذلك، وجدت إيران نفسها منفردة في مواجهة التحالف الدفاعي المتكامل، الأمر الذي سرّع من تدهور موقفها العسكري والسياسي في نهاية الصراع.

هذا ايضاً يكشف تخبط التحليلات الاسرائيلية/الامريكية سواء في مفهوم اذرع ايران او في العلاقة بين قوى المقاومة سواء قبل اندلاع الحرب او خلالها او بعدها، اذ المعلوم ان ايران طلبت من اليمن وبقية القوى عدم التدخل خلاف الرواية الاسرائيلية الامريكية، هذا اولاً ثم ان التفسير الاسرائيلي/الامريكي –إن صح– يؤكد استقلالية هذه القوى في اتخاذ قراراتها –تحرير العدالة

٤-التحديات الإسرائيلية: استنزاف الموارد الدفاعية

رغم النجاح العملياتي الكبير، واجهت إسرائيل تحدياتٍ متزايدة في الأسبوع الثاني من الحرب نتيجة تراجع مخزون الصواريخ الاعتراضية.

فقد استُهلكت كميات ضخمة من صواريخ منظومات Arrow و David's Sling وIron Dome، مما أجبر وزارة الدفاع الإسرائيلية على

إعادة توزيع الصواريخ من مناطق حدودية أخرى داخل الدولة لتغطية الجبهة الإيرانية.

كما اعتمدت إسرائيل بشكلٍ متزايد على إطلاق صواريخ THAAD وSM-٣ الأميركية من منصاتٍ بحريةٍ وبريةٍ لتعويض النقص.

وبحلول اليوم الثاني عشر، قُدّر أن إسرائيل والولايات المتحدة أطلقتا أكثر من ٤٠٠ صاروخ اعتراضيّ خلال الحرب، وهو رقمٌ غير مسبوقٍ في أيّ صراعٍ حديث.

وبينما حافظت معدلات الاعتراض على فعاليتها العالية، فإنّ تكاليف الاستهلاك والتجديد كانت باهظة، وأثارت مخاوف في تل أبيب وواشنطن حول القدرة على تحمّل حربٍ طويلةٍ مستقبلًا بنفس الكثافة.

كما أدّت نسبة الأعطال التقنية في بعض منظومات Arrow-٢ القديمة إلى بطءٍ في الاستجابة في بعض الرشقات الأخيرة، رغم أن الأنظمة الأحدث — وخاصة Arrow-٣ وC-Dome — عوّضت معظم تلك النواقص.

أما في المجال البحري، فقد أثبتت منظومة C-Dome على متن السفن الإسرائيلية فعاليتها في حماية منصات الغاز في البحر المتوسط، إذ اعترضت جميع المقذوفات الإيرانية التي استهدفت تلك المنشآت.

٥- نهاية الحرب وتقديرات الخسائر

في الرابع والعشرين من يونيو/حزيران، توقفت العمليات العسكرية بشكلٍ شبه كامل بعد تفاهم بوساطةٍ أميركيةٍ–أوروبية، نصّ على وقف متبادل للهجمات الصاروخية، ووقف الضربات الجوية الإسرائيلية داخل العمق الإيراني.

خامسًا: التوصيات والسياسات المستقبلية

Policy Recommendations) (and Future Outlook

خلصت حرب يونيو/حزيران ٢٠٢٥ إلى مجموعة من الدروس العملية والاستراتيجية التي تمسّ مستقبل الدفاع الجوي الإقليمي، والجاهزية الأميركية–الإسرائيلية، وإدارة التحالفات في الشرق الأوسط.

ويرى معهد JINSA أنّ التهديد الإيراني لم يتراجع، بل أعاد التموضع، وأنّ فعالية منظومة الدفاع الجوي المتكامل (IAMD) تعتمد على ما إذا كانت الولايات المتحدة وحلفاؤها سيحوّلون نجاحها المؤقت إلى بنيةٍ دائمةٍ ومُمأسسة.

وتتضمّن التوصيات التالية — كما وردت حرفيًا في التقرير — خطة تفصيلية لإعادة بناء الردع وتحصين الشبكة الدفاعية في السنوات المقبلة.

١. تحويل منظومة الدفاع الجوي الإقليمي إلى شبكةٍ رسميةٍ بقيادة الولايات المتحدة

ينبغي للولايات المتحدة أن تُضفي الطابع الرسمي على منظومة الدفاع الجوي والصاروخي المتكامل (IAMD) التي أثبتت فعاليتها خلال الحرب، عبر تحويلها من تحالفٍ مؤقتٍ إلى شبكةٍ إقليميةٍ دائمةٍ منسقةٍ بقيادة القيادة المركزية الأميركية (CENTCOM)، ويجب أن تشمل هذه الشبكة إسرائيل، والأردن، والسعودية، والإمارات، والبحرين، ومصر، وقطر، وفرنسا، واليونان، وغيرها من الشركاء الراغبين في تبادل المعلومات العملياتية في الوقت الفعلي.

إنّ الهدف من هذه المنظومة هو خلق "مظلة دفاعية مشتركة" تغطي المجال الجوي الممتد من شرق المتوسط إلى الخليج العربي، بحيث يتمكن كل عضوٍ فيها من رصد وإسقاط المقذوفات المعادية قبل وصولها إلى الأهداف الحساسة.

كما يقترح التقرير أن تُدار هذه الشبكة عبر مركز قيادةٍ إقليمي موحد مزوّدٍ بقدرات دمج للبيانات والاستخبارات والرادار، بحيث تُنقل المعلومات فورًا إلى جميع الشركاء عبر بروتوكولاتٍ قياسيةٍ مشتركة.

ويشدد التقرير على أنّ القيادة الأميركية يجب أن تظل العنصر المركزي في هذه المنظومة، لأن غيابها سيؤدي إلى تفكك التنسيق السياسي والتشغيلي بين الشركاء، كما حدث في بعض المراحل من الحرب.

٢. توسيع المخزونات الدفاعية وتعزيز الإنتاج المشترك للصواريخ الاعتراضية

أبرزت الحرب خطر استنزاف مخزونات الصواريخ الاعتراضية في حالات الصراع الممتد.

فقد استخدمت إسرائيل والولايات المتحدة أكثر من ٤٠٠ صاروخ اعتراضيّ خلال ١٢ يومًا، أي ما يعادل استهلاكًا غير مسبوق في أي صراعٍ حديث.

ويحذر التقرير من أنّ قدرة الإنتاج الحالية في كل من الولايات المتحدة وإسرائيل لا تكفي لإعادة ملء المخزون بالسرعة المطلوبة، إذ قد تستغرق إعادة تصنيع بعض الأنواع

مثل THAAD أو Arrow-٣ أكثر من عام كامل.

لذلك، يدعو التقرير إلى توسيع قدرات الإنتاج المشترك بين الولايات المتحدة وإسرائيل، بما في ذلك إقامة خطوط تصنيع إضافية في إسرائيل وأوروبا، لتأمين سلسلة الإمداد وتقليل الاعتماد على النقل البحري أو الزمني الطويل.

كما يوصي التقرير بأن تقوم واشنطن بإنشاء "احتياطي طوارئ استراتيجي" من الصواريخ الاعتراضية في المنطقة، بحيث يمكن نقله فورًا إلى نقاط الصراع عند الحاجة.

ويشير التقرير إلى أنّ التعاون في التطوير الصناعي يجب أن يمتد إلى الأبحاث الخاصة بالأسلحة الموجهة بالليزر، والموجات الميكروية عالية الطاقة، باعتبارها الحل المستقبلي لتقليل كلفة الاعتراض مقابل التهديدات الكثيفة الرخيصة مثل الطائرات المسيّرة.

٣.إدماج الذكاء الاصطناعي والأنظمة السيبرانية في الدفاع الجوي

كانت حرب يونيو/حزيران ٢٠٢٥ أول صراع تشارك فيه خوارزميات الذكاء الاصطناعي بفاعليةٍ في قرارات الاعتراض والردّ.

فقد استخدمت إسرائيل أنظمة تحليلٍ تنبؤيةٍ في الزمن الحقيقي لتحديد أولويات الأهداف، وهو ما قلّل زمن القرار ورفع نسبة النجاح.

لذلك، يدعو التقرير إلى تسريع دمج الذكاء الاصطناعي الأميركي والإسرائيلي في منظومات IAMD المستقبلية، لتصبح قادرة على تحديد المسارات المثلى للهجمات والدفاعات دون تدخل بشري مباشر عندما تكون سرعة التهديد أعلى من قدرة القرار البشري.

كما يوصي التقرير بإقامة مركز أبحاثٍ مشترك للأمن السيبراني يختبر الدفاعات ضد الهجمات الرقمية التي قد تستهدف شبكات الرادار أو الأقمار الصناعية أو الأنظمة الكهرومغناطيسية، خاصة في ضوء محاولات إيران خلال الحرب اختراق أنظمة الإنذار المبكر الإسرائيلية.

٤. تحسين قدرات الشركاء العرب الدفاعية

على الرغم من أن بعض الدول العربية — مثل الأردن والسعودية والإمارات وقطر — ساهمت في اعتراض عددٍ محدودٍ من الطائرات المسيّرة الإيرانية، فإنّ الحرب كشفت ضعف البنية التحتية الدفاعية الجوية في تلك الدول مقارنة بإسرائيل أو الولايات المتحدة.

ويشدد التقرير على ضرورة بناء قدراتٍ دفاعيةٍ مستقلةٍ ومتوافقةٍ مع الشبكة الإقليمية الجديدة، تشمل تدريب الأطقم المحلية على تشغيل الأنظمة المتقدمة، وتحسين التنسيق في تبادل المعلومات والرادارات.

كما يقترح التقرير أن تقوم القيادة المركزية الأميركية (CENTCOM) بتنظيم تدريباتٍ إقليميةٍ منتظمة تحاكي سيناريوهات هجماتٍ إيرانيةٍ جماعية، بحيث تُختبر فيها بروتوكولات التواصل، وسرعة الاستجابة، ومدى فعالية التكامل بين الأنظمة الوطنية.

ويرى معدّ التقرير أنّ رفع كفاءة الدول العربية هو ما سيحوّل منظومة الدفاع الجوي من تحالفٍ هشّ يعتمد على واشنطن إلى بنيةٍ أمنيةٍ إقليميةٍ مستدامة.

٥. تطوير القدرات الهجومية الوقائية

يؤكد التقرير أن أفضل وسيلةٍ للدفاع ضد الصواريخ والطائرات المسيّرة هي القدرة على ضرب مصادرها قبل الإطلاق (Left of Launch)، وقد أثبتت الضربات الإسرائيلية الاستباقية خلال عملية "الأسد الصاعد" فاعليتها في تقليص شدة الهجمات الإيرانية اللاحقة بنسبةٍ كبيرة.

ولذلك، يوصي التقرير بأن تتبنى كلٌ من الولايات المتحدة وإسرائيل عقيدةً هجوميةً وقائيةً رسمية، تدمج بين القدرات السيبرانية، والذكاء الاصطناعي، والاستخبارات الفضائية، لشلّ منظومات العدو قبل أن تبدأ بالعمل.

ويشدد على ضرورة أن يُدرج الكونغرس الأميركي التمويل اللازم لمثل هذه العمليات الوقائية في ميزانية الدفاع، لأنها — بحسب التقرير — "توفّر كلفةً بشريةً ومالية هائلة مقارنة بردّ الفعل بعد الإطلاق."

٦. تعزيز الاستعداد للصراعات المتعددة الجبهات

تلفت التجربة إلى أنّ احتمال اندلاع صراعٍ مستقبلي لا يقتصر على محورٍ واحدٍ، بل قد يشمل هجماتٍ متزامنةً من إيران وحلفائها مثل حزب الله والحوثيين.

ويشير التقرير إلى أنّ إسرائيل والولايات المتحدة تحتاجان إلى خططٍ تشغيليةٍ مرنةٍ تتيح إدارة الدفاع عبر أكثر من مسرحٍ واحدٍ في الوقت نفسه.

ويقترح إنشاء مركز قيادةٍ متعدّد المسارح قادر على إدارة الاتصالات والتنسيق بين مسارح البحر الأحمر، وشرق المتوسط، والخليج العربي، بحيث يتم توزيع الموارد الدفاعية وفق أولوياتٍ ديناميكية.كما يجب تطوير نظام مشتركٍ للمحاكاة العملياتية يختبر سيناريوهات التصعيد المتعدد، لضمان الجاهزية عند حدوث أي هجومٍ مفاجئٍ متزامنٍ في أكثر من جبهة.

٧. الاستنتاج العام: ترسيخ الردع في بيئةٍ متغيرة

يختتم التقرير بتأكيدٍ واضح على أن حرب يونيو ٢٠٢٥ لم تكن نهاية التهديد الإيراني، بل تحوّلًا في طبيعته.

فقد برهنت طهران على قدرتها على إطلاق مئات الصواريخ والطائرات المسيّرة لمسافاتٍ تتجاوز الألفي كيلومتر، ما يجعل الردع العسكري التقليدي غير كافٍ ما لم يُدعَم بتكاملٍ دفاعي واقتصادي وسيبراني شامل.

ويخلص التقرير إلى أنّ "الدرع الذي حمى إسرائيل في يونيو ٢٠٢٥ لم يكن من الحديد وحده، بل من التحالف، والتكنولوجيا، والإرادة السياسية."

ويضيف الكاتب آري سيكوريل (Ari Cicurel) أن مستقبل الاستقرار في الشرق الأوسط "سيتحدد بمدى قدرة الولايات المتحدة وحلفائها على تحويل التعاون المؤقت إلى بنيةٍ دائمة، قادرةٍ على مواجهة إيران ومن يساندها في السنوات القادمة."**

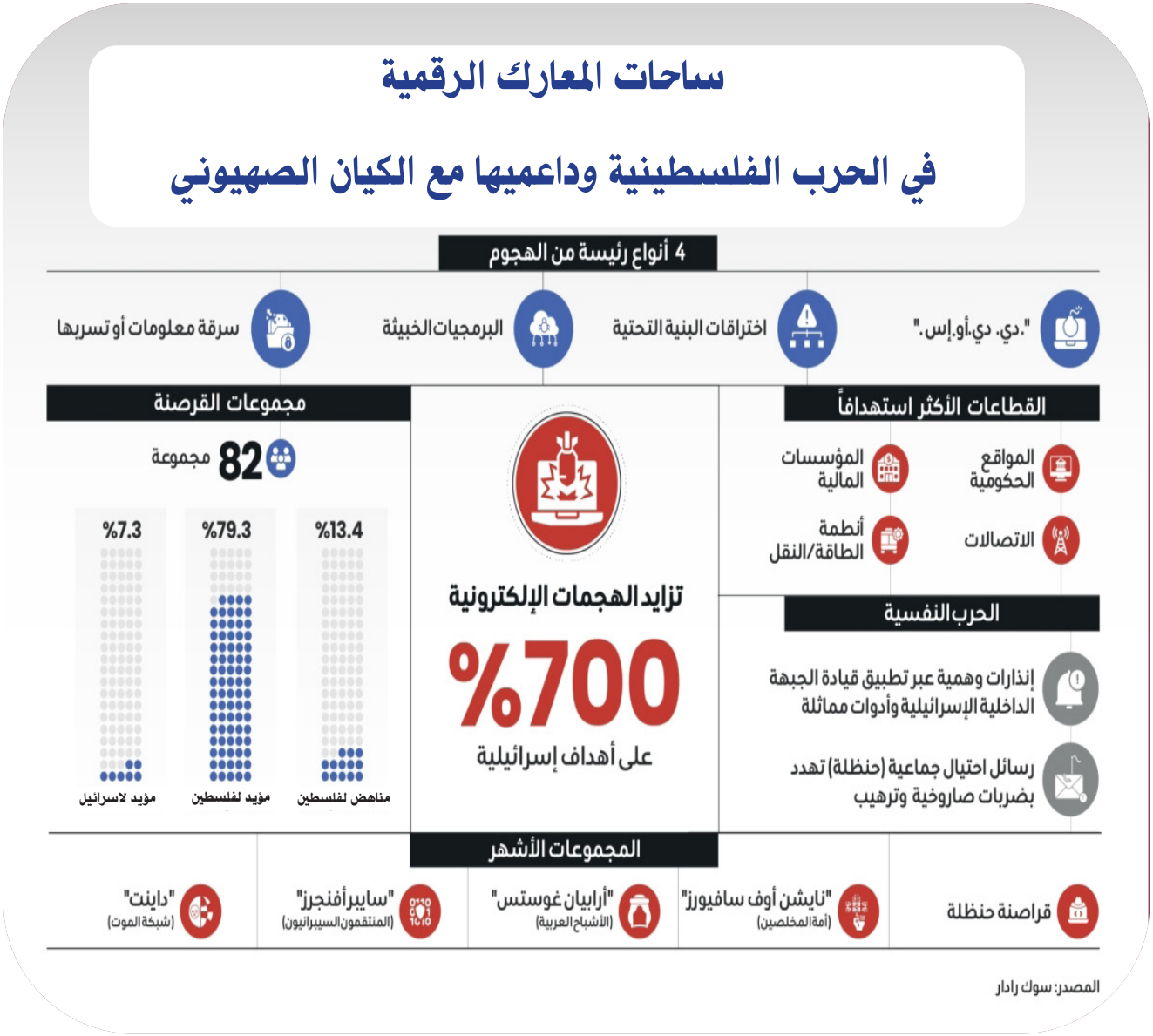

المصدر: سوك رادار

البروفيسور جون ميرشايمر

المصادر

Something BIG Is About to Happen to ISRAEL and the U.S.

أمرٌ كبيرٌ على وشك الحدوث لإسرائيل والولايات المتحدة

أود أن أشير إلى أننا حصلنا على وقف مماثل لإطلاق النار وتبادل للرهائن في الفترة ما بين ١٩ يناير/كانون الثاني و١٨ مارس/آذار من هذا العام. فالرئيس ترامب تولى منصبه في ٢٠ يناير/كانون الثاني، وفي ١٩ يناير/كانون الثاني ذهب ستيف ويتكوف إلى الشرق الأوسط. كان هذا قبل انتقال ترامب إلى البيت الأبيض. وقبل أن يتمكن ويتكوف من إقناع نتنياهو بالموافقة على وقف إطلاق النار. واستمرت لمدة شهرين. واستمرت حتى ١٨ مارس/آذار، وتم تبادل للرهائن. وفي الواقع، تم إطلاق سراح ٣٣ رهينة إسرائيلياً وخمسة رهائن تايلانديين خلال تلك الفترة. لكن الإسرائيليين انتهكوا وقف إطلاق النار واستأنفوا الإبادة الجماعية في ١٨ مارس/آذار.

لذا فإن السؤال الذي يتعين علينا أن نسأله أنفسنا عندما ننظر إلى الوضع الحالي هو ما إذا كان من المحتمل أن يحدث ذلك مرة أخرى أم لا؟

مهاجمة الاسرائيليين لغزة سيُفشل خطة ترامب

أعتقد أن هذه حجة معقولة، أعتقد أن هذه هي النظرة الأكثر تفاؤلاً التي يمكنك وضعها على الأمر. ولكنني أود أن أذكر نقطتين في الرد.

النقطة الأولى هو عدم التقليل من شأن مدى ذكاء رئيس الوزراء نتنياهو في التلاعب بالنظام بحيث يبدو الأمر كما لو أن حماس، وليس إسرائيل، هي التي تقود القطار. نعم، يمكنك أن تكره نتنياهو، لكن عليك أن تعترف بأنه سياسي بارع.

النقطة الثانية التي أود أن أذكرها هي أنه إذا وصل الأمر إلى حد الدفع، وإذا دخل نتنياهو في معركة حقيقية مع ترامب حول المضي قدمًا، فمن تعتقد أنه سيفوز؟ وأراهن كثيرًا على أن نتنياهو سيتغلب على ترامب بسبب قوة اللوبي. لا أعتقد أن ترامب سيكون مستعدًا، إذا ما تفاقمت الأمور، للوقوف في وجه نتنياهو. لذا، أعتقد أنه في النهاية، أتمنى أن أكون مخطئًا، ولكن أعتقد أن الإسرائيليين في النهاية سوف ينتهكون وقف إطلاق النار.

نقطتي الأخيرة في هذا الصدد عدم التقليل من مدى التزام نتنياهو العميق بهزيمة حماس، والتطهير العرقي الرسمي في غزة. أعني أن هذا ما كان يحدث خلال العامين الماضيين. لقد رأى الإسرائيليون في هذه الحرب أو هذه الإبادة الجماعية فرصة لتطهير غزة، لكنهم فشلوا. لقد فشلوا في تطهير غزة وفشلوا في هزيمة حماس بشكل حاسم. فحماس لا زالت موجودة. لذا أعتقد أن نتنياهو، لهذين السببين أيضاً، لديه حافز قوي لملاحقة حماس والفلسطينيين.

وبن غفير وسموتريتش؟

أعتقد أنه يجب أن تكون هناك محادثات خاصة يؤكد فيها نتنياهو لهم أنه سيبدأ الإبادة الجماعية من جديد وأنه سينتهي ليس فقط بهزيمة حماس ولكن بتطهير غزة. هناك نقطة أخرى يجب إضافتها هنا، أعتقد أن نتنياهو فهم أن إسرائيل بحاجة إلى وقت مستقطع لسببين.

الأول هو جيش الدفاع الإسرائيلي، فالجيش الإسرائيلي في حالة مزرية. وأن رئيس الأركان الإسرائيلي الذي اختاره نتنياهو بنفسه كان يعارض بشدة الهجوم الأخير على مدينة غزة. ويعتقد رئيس أركان الجيش الإسرائيلي أن الجيش منهك. إنهم يواجهون صعوبة كبيرة في إقناع الاحتياط بالتوجه إلى الخدمة. وبناء على حالة الجيش والقتال الوحشي الذي قد ينطوي عليه القيام بمزيد من التطهير في غزة، أعتقد أن هناك الكثير من الضغوط على نتنياهو لوقف الحرب في الوقت الراهن. وأعتقد أن هذا كان مهمًا جدًا.

الثاني هو أن نتنياهو تعرض لانتقادات شديدة من عدد كبير من الإسرائيليين الذين يشعرون بالقلق في المقام الأول بشأن الرهائن وعودتهم. ومن خلال الموافقة على هذه الصفقة، فإن نتنياهو لا يحصل فقط على استراحة من حيث جيشه المنهك، بل ويستعيد الرهائن أيضاً. وهذه القضية أصبحت الآن غير مطروحة للنقاش. لذا، بمجرد أن يبدأ الإبادة الجماعية مرة أخرى بهدف تطهير غزة، فسوف يكون في حالة أفضل –كما يعتقد- مما كان عليه قبل دخول وقف إطلاق النار حيز التنفيذ.

من سيحكم غزة؟

المقترح ان من سيوفر الاستقرار فهي القوى العربية والإسلامية. المشكلة هنا هي أنه لم يتم اتخاذ أي ترتيبات لبناء هذه القوة. وهذه قضية معقدة للغاية. ويجب بناء هذا وبناء مجلس السلام حول دونالد ترامب وتوني بلير وكل من هو موجود هناك. ومن ثم يتعين تنسيق كيفية عمل حدود السلام وقوة الاستقرار الدولية وكيفية ارتباط ذلك بالفلسطينيين في المجتمع الأوسع. فإنه لن يعمل بشكل جيد لسببين.

الأول هو أنه لا يوجد حق تقرير المصير للفلسطينيين.

والأمر الثاني هو أن الإسرائيليين سوف يسارعون إلى استغلال هذا الوضع حتى يتمكنوا من العودة إلى التطهير العرقي في غزة.

وقد أوضحت حماس أنها مستعدة للتخلي عن سلاحها، ولكن فقط لسلطة سياسية يهيمن عليها الفلسطينيون. وبعبارة أخرى، فإن حماس لن تتخلى عن سلاحها لسلطة سياسية يهيمن عليها دونالد ترامب وتوني بلير. ولن تتخلى عن سلاحها لهذه القوة الدولية لتحقيق

الاستقرار. ولن تتخلى عن سلاحها إلا في إطار كيان سياسي فلسطيني من نوع ما. وهذا له معنى تماما. سيكون من الجنون أن تتخلى حماس عن سلاحها لهذه القوة الدولية لتحقيق الاستقرار والتي سوف تكون متواطئة مع الأميركيين الذين هم متواطئون مع الإسرائيليين. إذن هذا لن ينجح. لن يتمكنوا من نزع سلاح حماس. اضافة أن وزير الدفاع الإسرائيلي السيد كاتس قال إنه ليس على حماس أن تتخلى عن كل أسلحتها فحسب، بل عليها أيضًا أن تدمر الأنفاق المتبقية. ومن الواضح أن ما يزيد عن ٥٠٪ من الأنفاق لا تزال سليمة. سيكون من الجنون أن تسمح حماس للإسرائيليين أو لأي شخص آخر بتدمير تلك الأنفاق ومصادرة أسلحتهم وتركهم عرضة للإسرائيليين. لذا، فهذا لن يحدث أبدًا.

إبادة جماعية دون محاسبة

عندما أشاهد الرئيس ترامب في القدس اليوم وهو يمتدح فضائل رئيس الوزراء نتنياهو، أقول لنفسي إن هذين مجرمي حرب. هؤلاء شخصان مسؤولان عن الإبادة الجماعية. إذا كان من المقرر إجراء محاكمات نورمبرج الثانية، فسيتم إدانة كليهما وربما إعدامهما في محاكمات نورمبرج الثانية. مرة أخرى، ما يحدث منذ ديسمبر ٢٠٢٣ في غزة هو إبادة جماعية.

والآن أصبح الرئيس ترامب في منصبه منذ ما يقرب من تسعة أشهر. وقد ساعد الإسرائيليين في تنفيذ هذه الإبادة الجماعية. ليس هناك شك في ذلك. وهو مذنب بارتكاب جريمة الإبادة الجماعية.

وبطبيعة الحال، لا داعي للقول بأن نتنياهو مذنب. ومع ذلك، يتم التعامل مع هذين اليوم مثل الأبطال الفاتحين. ماذا يخبرك هذا؟ إنه يجعل الشخص يشعر بالغثيان في معدته. كيف يمكنك أن تفكر بطريقة أخرى فيما يحدث هنا؟ لا يوجد أي مساءلة. لكن هذه هي الطريقة التي تسير بها الأمور في هذه المرحلة من الزمن، وأتخيل أنه في المستقبل لن تكون هناك مساءلة ذات معنى. ولكن دعوني أذكر نقطة أخرى، وهي أنني أعتقد أنه بمجرد أن يصل الصحفيون إلى هناك ويتحدثون إلى الناس في غزة والعالم، فإنهم سيحصلون على فكرة أفضل عما حدث بالضبط. أعني، لدينا الآن بالفعل إحساس جيد جدًا لأن الكثير من هذا كان متاحًا للرؤية على منصات مثل تيك توك Tik Tok وما إلى ذلك. ولكن بمجرد وصول الصحفيين إلى هناك وبدء ظهور القصة الكاملة، فقد يكون هناك قدر كبير من الفزع في جميع أنحاء العالم لدرجة تجعل من المستحيل تقريبا على إسرائيل أن تبدأ الإبادة الجماعية مرة أخرى. هذا احتمال. هل أقول أن هذا محتمل؟ لا، على الإطلاق. لكن المرء يأمل أنه مع قيام الناس بتوثيق ما حدث هنا وانضمام المزيد والمزيد من الأصوات إلى الحملة، يصبح مدى فظاعة هذا الأمر ملحوظًا لعدد أكبر والمزيد من الناس، ويتم فرض المزيد والمزيد من الضغوط على الإسرائيليين وعلى الأميركيين وعلى الأوروبيين الذين هم جميعًا متواطئون في هذا التواطؤ وفي هذه الإبادة الجماعية لإيقافها بشكل دائم.

موقف النخب الغربية؟

أعتقد أنه لا يوجد أمل للنخب. فالنخب في الغرب أثبتت بما لا يدع مجالا للشك أنها مفلسة أخلاقيا. لا يوجد أي شك هناك. لنتذكر بأن إدارة بايدن كانت متورطة بعمق في هذه الإبادة الجماعية مثل إدارة ترامب. لذلك ليس لدي الكثير من الثقة في النخب في الغرب. لكنني أعتقد أن الضغط من الأسفل له أهمية هنا. وأعتقد أن ترامب كان يشعر بالضغط.

إذا نظرت إلى ما يحدث داخل الحزب الجمهوري، حيث يتحول الناس ضد إسرائيل، وانظر إلى ما يحدث داخل الحزب الديمقراطي، وانظر إلى ما يحدث في أوروبا، هذه الإضرابات العامة في إيطاليا، والرأي العام في أماكن مثل ألمانيا تغير بشكل جذري للغاية. لقد رأيت استطلاع رأي حديث أظهر أن ٦٢٪ من الألمان يعتقدون أن إسرائيل ترتكب إبادة جماعية في غزة.

هذا رائع حقا. لذا أعتقد أن النخبة تشعر بالضغط وأملي هو أن يصبح الأمر أكثر وضوحًا للناس فيما يتعلق بما فعلته إسرائيل في غزة. أعني أن ما فعلوه أمر مروع تمامًا. من الصعب تصديق ذلك. وأعتقد أنه كلما زادت المعلومات التي تظهر في هذا الصدد، كان ذلك أفضل، لأنها ستسمح لنا جميعًا بفهم الأمر بطرق أفضل مما نستطيع فعله الآن.

هل لترامب فضل في وقف اطلاق النار؟

نعم، أعتقد أن ت امر أنشأ وقف إطلاق النار وتبادل الرهائن وهذا عظيم. لكن هذا لا يعفيه من المسؤولية عن الإبادة الجماعية. كما قلت، إذا كان لديك مجموعة محاكمات نورمبرغ ٢ ، فسيتم إدانته. ليس هناك أي شك في ذهني. لقد ساهم في تأجيج الإبادة الجماعية. لقد لعب دورا رئيسيا في استمرار الإبادة الجماعية. حسنًا، بايدن نجح في تحقيق ذلك من خلال دعم نتنياهو منذ البداية. وأجد صعوبة في أن يفعل بايدن مع نتنياهو ما فعله ترامب.

هل كان الهجوم على الدوحة نقطة التحول؟

اعتقد بأن ترامب سئم من هذا الصراع وأراد إنهائه. وهذه كانت وجهة نظري التي جعلتني أعتقد أن الرأي العام مهم هنا، وسيكون الأمر أكثر أهمية إذا رأى الناس ما حدث بالفعل في غزة. لذا أعتقد أن ممارسة الضغط على ترامب كان أمرا مهما. والآن، ماذا حدث بالضبط في الدوحة؟ يجب أن نتذكر أن الإسرائيليين لم يهاجموا الدوحة لأنهم أرادوا مهاجمة الدوحة. بل حاولوا قتل المفاوضين الفلسطينيين، لعدم رغبتهم في التفاوض على صفقة. بالمقابل كان ترامب غاضبًا لأنه أراد التفاوض على صفقة. لماذا؟ ربما جزئيًا لأنه يريد الحصول على جائزة نوبل، ولكن أيضًا لأنه يريد أن يضع هذه الجائزة بجانبه. كما قلت في عرض هذا السيناريو المتفائل من قبل، والذي نأمل أن يثبت صحته، يبذل ترامب كل ما في وسعه ليقول إن هذه هي المرحلة النهائية في هذا الصراع وأننا سنحصل الآن على السلام. لقد انتهت الحرب. انتهت الحرب. وهو يحاول خلق زخم هنا. يريد أن يضع هذا الصراع في مرآة الرؤية الخلفية. ليس هناك شك في ذلك. لأنني أعتقد مرة أخرى أنه يشفى من خلال الشعور بالحرارة من الأسفل. وبطبيعة الحال، قام الإسرائيليون بتقويضه عندما حاولوا قتل فريق التفاوض الفلسطيني. فضاعف ترامب جهوده حتى وصلنا إلى ما نحن عليه اليوم. لكن السؤال الذي يجب طرحه هو ما إذا كان الإسرائيليون سيحاولون تقويض وقف إطلاق النار، وأعتقد أنهم سيفعلون ذلك بالتأكيد، والسؤال هو هل سيكون ترامب على استعداد للتعامل معهم بصرامة وإخبارهم بأنهم لا يستطيعون فعل ذلك. ولا أعتقد أن هذا سيحدث. آمل أن أكون مخطئا، ولكنني أعتقد أنه عندما يحين الوقت المناسب، فإن نتنياهو سيضع ترامب تحت سيطرته.

تململ ترامب امام اللوبي الصهيوني؟

سبق وكتبت كتاباً عن اللوبي الصهيوني. وتحدثنا إلى مختلف الناس، قالوا إن اللوبي لا يلين. يتصلون بالبيت الأبيض طوال الوقت، وبممثلي المنظمات المختلفة. إنه ضغط لا هوادة فيه على الرئيس، وعلى الكونغرس.

الحقيقة هي أن إسرائيل عبء استراتيجي يثقل كاهلهم. حسنًا؟ والآن أصبحت عبءً أخلاقيًا يثقل كاهلهم. نحن الآن متواطئون في الإبادة الجماعية، ونسعى إلى سياسة لا تصب في مصلحتنا الاستراتيجية. في ظل هذه الظروف، من الضروري للغاية أن يكون لديك لوبي يعمل بجد لخلق وضع والحفاظ عليه، حيث نقدم لإسرائيل دعمًا غير المشروط.

عليك فقط التفكير في ذلك. الولايات المتحدة تقدم لإسرائيل دعمًا غير مشروط، رغم أنها مسؤولة استراتيجياً وأخلاقياً. هذا أمرٌ لافتٌ حقًا. كيف يحدث هذا مع هذا البلد الصغير؟ يحدث لأن لديك هنا، جماعة ضغط قوية للغاية تعمل بلا هوادة. إنها ببساطة لا هوادة فيها. وشخص مثل ترامب، وكذلك اسلافه. فقد أخبرني البعض أن باراك أوباما شعر بهذا الشعور، سئم من مضايقات جماعات الضغط المستمرة له لاتباع سياسات تخدم المصلحة الوطنية لدولة أجنبية، وليس الولايات المتحدة. وأعتقد أن ما نراه هو أن ترامب يُظهر غضبه أحيانًا، ويظهر ذلك علنًا.

هل سينحنى نتنياهو نتيجة الضغوط عليه؟

لا أعتقد ذلك. نتنياهو ليس استثناءً عندما يتعلق الأمر بتطهير غزة والضفة الغربية من الفلسطينيين. داخل الكيان، كما نعلم، يوجد عددٌ مماثلٌ تقريبًا من الفلسطينيين مع عدد اليهود الإسرائيليين. وهذا ببساطة غير مقبولٍ للإسرائيليين. لقد قال الإسرائيليون لأنفسهم، وأحيانًا للعالم الخارجي، في الماضي إن وجود عددٍ من الفلسطينيين يُمثل ٢٠٪ من إجمالي السكان أمرٌ مقبول. وداخل الخط الأخضر. إسرائيل، تلك هي إسرائيل التي تأسست عام ١٩٤٨، والتي كانت قائمة قبل حرب ١٩٦٧ عندما احتلوا الأراضي المحتلة. داخل الخط الأخضر الإسرائيلي، كان الفلسطينيون يشكلون حوالي ٢٠٪ من السكان، لكن الآن في إسرائيل الكبرى التي يريدونها، يبلغ عددهم حوالي ٥٠٪.

وإذا نظرنا إلى معدلات المواليد، فمن المرجح أن يتجاوز عدد الفلسطينيين عدد اليهود الإسرائيليين مستقبلاً. والسؤال هو: كيف التعامل مع هذا الوضع؟ لأننا نريد أن نفهم أنه عندما يكون لديك هذا العدد من السكان وتريد الحفاظ على التفوق اليهودي، فإنك ستنتهي بدولة فصل عنصري. وبالطبع، إسرائيل دولة فصل عنصري.

والإسرائيليون يدركون ما حدث لجنوب إفريقيا. إنهم لا يريدون أن

يظلوا دولة فصل عنصري. لذا يصبح السؤال: كيف تُحل هذه المشكلة؟ الآن، يمكنك تحويل إسرائيل الكبرى إلى ديمقراطية حقيقية. ولكن إذا فعلت ذلك، فلن تكون هناك دولة يهودية بعد الآن، لأنه مرة أخرى، سيكون عدد الفلسطينيين أكبر من عدد اليهود الإسرائيليين. لذا، فإن النتيجة النهائية هي هذا الفصل العنصري. وهم يرون في هذا الصراع فرصةً لحل تلك المشكلة، ولإخراج إسرائيل من مصاف دول الفصل العنصري، وذلك من خلال التطهير العرقي لغزة، ثم الضفة الغربية. وهذه وجهة نظرٌ يتشاركها الإسرائيليون على نطاقٍ واسع. لذا، فهي ليست سياسةً ينتهجها نتنياهو، ولا تحظى بشعبية كبيرة. السؤال الذي يجب طرحه هو: ما هي التكاليف؟ وحتى الآن، كانت التكاليف الرئيسية لاتباع سياسة التطهير العرقي هذه هي عدم القدرة على استعادة الرهائن. وعلاوةً على ذلك، لم تكن استعادة الرهائن مستحيلة فحسب، بل كانت تؤدي لقتل الاسرى بالفعل . أعني، كل هذه القوة النارية التي تُلقى على الفلسطينيين الذين لديهم رهائن في أيديهم تعني أن بعضهم سيموت. لذلك، كان على نتنياهو التعامل مع هذه الحركة الضخمة المعارضة له، والتي أرادت إنهاء الحرب، ليس لأنهم كانوا ضد التطهير العرقي، بل لأنهم أرادوا استعادة الرهائن. حسنًا، الآن عاد الرهائن، وأصبح نتنياهو حرًا في مواصلة التطهير العرقي، وهو ما لا أعتقد أنه سياسةٌ غير شعبيةٍ في اسرائيل على الإطلاق. وللمضي قدمًا في هذا،

يُظهر هذا الوضع المُريع للمجتمع الإسرائيلي. لإنجاح التطهير العرقي، لا بدّ من ارتكاب إبادة جماعية. الإبادة الجماعية هي الأداة المُصممة لطرد الفلسطينيين. إنها قتل هذا العدد الكبير من الفلسطينيين حتى لا يبقى لديهم خيارٌ سوى الرحيل. والحجة هي أن الغرب سيقبل في النهاية حقيقة إجبار الفلسطينيين على الرحيل، وسيُجبر مصر والأردن على استقبالهم. هذه هي الاستراتيجية الإسرائيلية.

إنها استراتيجية إبادة جماعية، وأعتقد أن معظم الإسرائيليين لن يمانعوا في تنفيذ إبادة جماعية، وسيكونون سعداء تمامًا بالتخلص من الفلسطينيين للتطهير العرقي، لأن ذلك يحل مشكلة الفصل العنصري، والآن أصبحت قضية الرهائن غير مطروحة. لذا أعتقد أنه يُمكن القول إن الإسرائيليين أكثر عرضة، وليس أقل، لاستئناف الإبادة الجماعية.

هل يمكن ترميم صورة اسرائيل المتدهورة؟

صحيح؟ هل يمكن لإسرائيل، بعد حرب غزة بين عامي ٢٠٢٣ و٢٠٢٥، أن تُرمم صورتها الدولية المتدهورة عبر استبدال بنيامين نتنياهو بزعيم جديد يقدّم كوجه أكثر اعتدالًا، على غرار ما فعلته الولايات المتحدة حين استبدلت جورج بوش بـ باراك أوباما عام ٢٠٠٨ لتهدئة الرأي العام الأوروبي تجاه حرب أفغانستان؟ وهل سيكون التخلص من نتنياهو خطوة تكتيكية تهدف إلى امتصاص الغضب العالمي واستعادة دعم الغرب دون إجراء أي تغيير جوهري في السياسات تجاه الفلسطينيين؟

لا. أعتقد أنه إذا استمرت السياسة على حالها، فسيرى الجميع أنها مستمرة وسيشعرون بالفزع وسيكون هناك ضغط هائل على النخب الغربية لإيقاف الإبادة الجماعية. لا أعتقد أنه يمكنك خداع الناس. دعني أذكر نقطتين حول رأيي في كيفية تفكير الإسرائيليين في هذه القضية.

- الأولى هي أنني أعتقد، بأنهم يعتقدون أنهم يستطيعون السيطرة على وسائل الإعلام الغربية بطرق فعالة. يمكنهم شراء تيك توك ، سي بي إس نيوز، سي بي إس نيوز، سي إن إن، باراماونت. الله أعلم ما سيتبقى عندما ينتهون. لكن وجهة نظرهم الأساسية هي أنهم يستطيعون التحكم في الخطاب. ونتذكر أنه حتى ظهور الإنترنت، هم حقًا قد سيطروا على الخطاب بطرق مهمة للغاية. لكن الخطاب ابتعد عنهم. لذا يعتقدون أنهم يستطيعون إنقاذ الوضع بشراء تيك توك، وسي إن إن، وغيرها. حسنًا. والسؤال الذي يجب طرحه هو: مدى نجاح ذلك؟ أعتقد أن ذلك سيأتي بنتائج عكسية. لأن الكثير من الناس يعرفون ما يحدث. ستكون هناك منصات بديلة على أي حال.

- لكن الطريقة الثانية التي يستمرون بها في فعل هذه الأشياء -رغم كل الانتقادات- هي وجود ضغط متجذر في إسرائيل، وفي أجزاء كبيرة من الجالية اليهودية الأمريكية، الذين يعتبرون هذا مجرد معاداة سامية تقليدية. هذا ما تتوقعه. تحدث حرب، ويلومون اليهود. ماذا تتوقع؟ وعلينا فقط أن نتعامل مع هذا. لقد كان الأمر هكذا لآلاف السنين حسب الرؤية اليهودية. لم يتغير شيء. لكن الأهم هو أن نفعل ما هو في صالحنا. وأعتقد أن هذه في الواقع حجة قوية جدًا. أعتقد

أنهـا خاطئـة تمامًـا. إنها ليسـت حجةً ينبغي طرحها، ولكنها تُطرح بالفعل من قبلهـم، وهي فعّالة للغاية، وتُمكّن العديد من الإسرائيليين واليهود الأمريكيين من دعم هذه السياسات الشنيعة.

محـاولات إعادة المشـهد الاعلامي

حسـنًا، دعنا نوضـح الأمـر أكثر، أن إسـرائيل تعتمد على الولايـات المتحدة في أمنها اليوم أكثر من أي وقت مضى. فـي البدايـة، كانـت إسـرائيل تفتخـر بمكانتها التي تُؤمّن أمنها بنفسـها. نعم، قد تشـتري أسـلحة من تشيكوسلوفاكيا أو فرنسـا أو الولايـات المتحـدة، لكن إسـرائيل كانـت تمتلـك هـذه القـوات العسـكرية القوية التي كانت قادرة على حماية نفسها في حروبها ضد المصريين والسـوريين والأردنيين، وغيرهـم. **لقد ولـت تلك الأيام. إسـرائيل، ولا أبالغ هنا، تعتمد اعتمادًا كبيرًا على الولايات المتحدة في أمنها. إنه لأمر مدهشـ حقًا. هذا يعني أن أي شيء يُهدد العلاقة الخاصـة بين الولايات المتحدة وإسـرائيل في هذه المرحلة سـيُدمر ويُذلّ أقوى مؤيدي إسرائيل في الغرب. وهذا ما يحدث هنا. اللوبي خائفٌ للغاية مما يحدث للرأي العام بشأن إسرائيل في الولايات المتحدة.**

وكمـا ذكرتَ سـابقًا، الأمـر لا يقتصر على الحـزب الديمقراطي، ولا يقتصر على يسـار الطيف السياسـي، بل يمتد إلـى يمينه أيضًـا. أشـخاصٌ مثل تاكر كارلسـون، وكانديـس أوينز، وسـتيف بانون، وتشارلي كيرك، كانوا يسيرون في هذا الاتجاه أيضًا. هؤلاء الأشخاص يُشـكّلون جحيمًا على اللوبي وإسرائيل. لـذا، أجبر اللوبي علـى الظهور علانيةً بطـرق لـم تكن موجـودةً من قبـل. إنه مُتاحٌ للجميع، وهو مُنخرطٌ في سياسـةٍ مُدمّـرة. لقد أغلق تيك توك، ويسـتحوذ على جميع هذه المنافذ الإعلامية.

لقـد فرض علـى الكليـات والجامعات مجموعـةً واسـعةً مـن القواعـد التـي سـتُعاقب إذا عبّـرتَ عـن أي نوع من النقد لإسـرائيل أو الشخصيات اليهوَدية البـارزة أو أي شـخص آخـر تـم قمعه علنًا. حقوق حريـة التّعبير للأمريكيين فـي كلياتنـا وجامعاتنـا دفاعًـا عن هذا البلد الأجنبـي. بالضبط. لقد أقالوا ثلاثة رؤسـاء جامعات ورابطة الطلاب، هذا أمرٌ لافتٌ للنظر حقًا. هذا هو أكبر تهديد لحريـة التعبيـر في الولايـات المتحدة، على ما أعتقد، لم نشـهده على الإطلاق. إنه بالتأكيد أكبر تهديد لحرية التعبير في الجامعات. إنـه أمرٌ لافـتٌ للنظر حقًا، ويعـود الفضل فيه بشـكل كبيـر، ليس حصريًا، بل إلى حدٍ كبير، إلى جماعات الضغط. ومرة أخرى، **السؤال هو: ما الذي يحدث هنا؟ لم يكونوا يفعلون هـذا قبـل ٢٠ أو ٣٠ عامًـا. إنهـم يفعلونـه الآن لأن إسـرائيل في وضع حرج. إنها في وضع حرج لأنها لا تُحسن التصـرف ضـد خصومهـا، وتعتمد اعتمادًا كبيرًا على الولايات المتحدة. وهنـاك بعض الأدلة علـى أن الدعم الأمريكي لإسـرائيل آخذٌ في التلاشي، وقد يزداد سوءًا مع مرور الوقت.**

لأنه مـرةً أخرى، إذا عدنـا إلى ما كنا نقولـه فان الابـادة الجماعية سـتبدأ من جديـد. وإذا بـدأت الإبـادة الجماعيـة من جديد، فسـيؤدي ذلـك إلى مزيد من تقويـض سـمعة إسـرائيل فـي الغرب وحول العالم. إنه وضع كارثي. ويمكن للإسـرائيليين والأمريكيين، ليـس كل اليهـود الأمريكييـن، بل بعـض اليهود الأمريكيين، أن يقولـوا إن هـذا مجرد معـاداة للسـامية. ولكن فـي مرحلة ما، تصبح هذه الحجة سـخيفة. هذه ليسـت معاداة للسـامية. ما يفعله الإسرائيليون فـي غزة مـروع للغاية. وأولئـك الذين يعارضونـه على حق. لـذا أعتقد أنه إذا اسـتمر هذا الوضع، واسـتمرت الإبادة الجماعية، فسيحدث المزيد من الضرر، وسـتُجبر جماعـات الضغـط علـى التصـرف بطـرق أكثر قسـوة. وأعتقد أن هذا، بالنسـبة لمسـتقبل الديمقراطية الليبرالية الأمريكية، أمر سلبي كبير

إخلاء الضفة الغربية

أعتقد أن الهدف الإسـرائيلي الأساسـي هو جعـل الضفة الغربيـة غير صالحة للعيش. وبالطبع، ما يفعلونه في غزة هو جعل غزة غير صالحة للعيش. والفكرة هـي أنـه إذا أصبحـت غـزة أو الضفة الغربية غير صالحة للعيش، فسـيغادر الفلسـطينيون هنـاك . المشـكلة هي أنه لا يوجد مـكان يذهبون إليه. أعني، هذه هي المشـكلة التي يواجهونها في غزة. اعتقـد الإسـرائيليون فـي البدايـة، في خريف أو أوائل شتاء عام ٢٠٢٣، أنهم يسـتطيعون سـحق الفلسـطينيين بالقوة الجوية والمدفعية، وإلحاق عقاب شـديد بهم، وسـيهربون عبر الحـدود إما إلى الأردن أو مصر. بالطبع، لم ينجح ذلك. وقد بذلـت مصر والأردن جهودًا كبيرة لنفي ذلك. لذا، **ما يفعله الإسرائيليون في الضفـة الغربية، إنهـم يجعلون حياة الفلسـطينيين أقرب ما تكون إلى جحيـم، لكـن لا مكان لهـم. إذا نظرتم إلى ما يحدث هنا، فقد انتهى الأمر بالإسـرائيليين**، رغم كل أهوال العامين الماضيين، وخاصة في غزة، ولكـن أيضًا فـي الضفة الغربيـة، إلى نفس الوضع الديموغرافـي الذي كانوا عليـه فـي ٦ أكتوبر/تشـرين الأول ٢٠٢٣. أعتقـد من منظور إسـرائيلي، يجب أن يجـدوا طريقة لإخراجهم. لكن دون حـرب كبـرى تسـمح لهـم بطرد الفلسـطينيين مـن الضفـة الغربية، ولا أفهم كيف سيفعلون ذلك.

ريتشارد وولف

المصادر

Mind To Free

الأمم غارقة في الديون... فمن المُقرض؟

نحن نعيش على كوكب الديون. هذه ليست استعارة. إنها الحقيقة الرياضية الأساسية لنظامنا العالمي الحديث. إن كل دولة تقريبا على وجه الأرض، بغض النظر عن بنيتها السياسية، أو نموذجها الاقتصادي، أو ثروتها الوطنية، مدينة بمبالغ هائلة من المال. الولايات المتحدة، أكبر اقتصاد في العالم، تحمل حاليا ديناً وطنياً يتجاوز ٣٨ تريليون دولار، وهو رقم يواصل الصعود إلى مستويات تاريخية جديدة. يبلغ حجم الدين الجماعي لدول الاتحاد الأوروبي حوالي ١٤ تريليون دولار في جميع أنحاء العالم. وفي آسيا، تواجه اليابان، القوة الاقتصادية الكبرى، ديوناً تبلغ نحو تسعة تريليونات دولار. حتى الدول التي قد نفترض أنها محصنة ضد الصدمات، مثل الدول الغنية بالنفط مثل المملكة العربية السعودية أو الدول العملاقة المعتمدة على التصدير مثل الصين وألمانيا، كلها في الواقع مدينون بشكل هائل. إن إجمالي الدين العالمي الذي يشمل جميع قروض الحكومات والشركات والأسر يتجاوز الآن ٣١٥ تريليون دولار وهو رقم غير مفهوم تقريبا.وهذا المبلغ يعادل ثلاثة أضعاف حجم الاقتصاد العالمي بأكمله تقريبًا. ماذا لو قلت لك أن هذا الجبل بأكمله من الديون البالغة ٣١٥ تريليون دولار ليس من المفترض أن يتم سداده على الإطلاق؟ ماذا لو قلت لك أن مجرد محاولة سداد هذه الديون من شأنه أن يؤدي إلى انهيار اقتصادي عالمي أسوأ من أي شيء شهده التاريخ على الإطلاق؟

إذا كان الجميع مدينين، فمن هو الدائن؟

إن هذه الحالة العالمية تمثل مفارقة عميقة ومزعجة للغاية. إذا كانت كل دولة تقترض، وإذا كان الجميع مدينين، فمن هو الدائن بالتحديد؟ من يدين العالم بهذه الثروة الهائلة التي تمتد على هذا الكوكب؟ إنه السؤال المالي الأكثر أهمية في القرن الحادي والعشرين. وإجابته تكشف أن المنطق البسيط للقرض المنزلي حيث يقترض شخص من شخص آخر لا ينطبق. الحقيقة هي أكثر تعقيدا ودائرية. إن العالم مدين لنفسه بهذه الأموال بطريقة غريبة ومعقدة. ومع ذلك، فهذا ليس مجرد خدعة محاسبية بسيطة تلغي نفسها بنفسها. إن الدين حقيقي جدًا وله عواقب. إنها الهندسة المعمارية غير المرئية للعالم الحديث. إنها سقالة من الاتحاد الدولي للاتصالات التي تُبنى عليها كل حرب، وكل أزمة، وكل فترة ازدهار، وكل فترة كساد مدمرة. هذا النظام لا يستفيد منه الجميع بالتساوي. ولكي نفهم كيف وصلنا إلى هذه النقطة الحرجة، يتعين علينا أولاً أن نتتبع نشأة هذه الفكرة، وهي الاختراع الذي سيحدد في نهاية المطاف طبيعة المال والسلطة والدولة نفسها. الآن، هذا النظام لم يتم بناؤه بين عشية وضحاها. ولكي نفهم حقا كيف وصلنا إلى هذه النقطة،

نشأة الديون السيادية

يتعين علينا أن نتتبع نشأة الديون السيادية. قبل وقت طويل من ظهور أول تحويل رقمي أو تمرير بطاقة الائتمان، كان مفهوم الدين بسيطا. لقد كان وعدًا شخصيًا، وعملاً من أعمال الثقة بين الجيران. قد يقرض المزارع جاره كيسًا من الحبوب في الربيع على أن يسدده بمبلغ إضافي صغير خلال حصاد الخريف. لقد كانت أداة للبقاء، وطريقة للاستعارة من الغد لحل مشاكل اليوم. لمدة آلاف السنين، كان هذا هو مدى الديون، وهو التزام شخصي ملموس. لقد بدأ تحول الدين من وعد شخصي إلى أداة للقوة الوطنية، كما هو الحال مع العديد من الابتكارات المالية، مع الضرورات الملحة للحرب. كان العام هو ١٦٩٤. كانت إنجلترا متورطة في صراع مكلف ومستنزف مع فرنسا وكانت خزائن التاج فارغة. كان الملك يحتاج إلى المال لشراء السفن والمدافع والجنود، لكن مصادر الثروة التقليدية قد نفدت. وفي لحظة من الإبداع الثوري، لم تتجه الحكومة نحو الملوك الآخرين، بل نحو تجارها. لقد تم التوصل إلى صفقة. وفي مقابل الحصول على قرض ضخم لتمويل الحرب، كان التجار سيحصلون على تدفق دائم مضمون من مدفوعات الفائدة، والتي لا تدعمها ثروات الملك المتقلبة، بل الثقة الكاملة والائتمان الذي تتمتع به عائدات الضرائب المستقبلية للبلاد. ولإدارة هذا الترتيب الجديد،

تم تأسيس مؤسسة جديدة، وهي بنك إنجلترا. لقد غيّر هذا الفعل الفردي كل شيء. لم تعد الدولة مقيدة بالذهب الذي تحتفظ به في خزائنها، بل أصبح بإمكانها الآن إنفاق الأموال التي لم تكن تمتلكها بعد. وفي المقابل، حصل المقرضون على شيء لا يقدر بثمن. وعد قابل للتداول والبيع من الحكومة، وهو أول سند حكومي حديث في العالم.

كانت هذه القطعة من الورق بمثابة البذرة التي سينمو منها نظامنا المالي بأكمله. كان المفهوم قويًا جدًا بحيث لا يمكن احتواؤه. وسرعان ما قامت فرنسا بنسخها. هولندا قامت بتحسينه. وقد تبنت الولايات المتحدة الأمريكية

المستقلة حديثًا هذه الفكرة لتمويل ثورتها ضد البريطانيين، ثم لتمويل توسعها غربًا في وقت لاحق. لقد أصبح الدين الوطني الذي كان يُنظر إليه في السابق على أنه علامة على الفشل أو التبذير الملكي، بمثابة مقياس للمصداقية. وأصبحت القدرة على الاقتراض مرادفة للقدرة على الحكم. في الماضي، كانت الإمبراطوريات تغزو الأراضي لاستخراج الذهب، ولكنها الآن تصدر سندات لاستخراج الفائدة. لقد أصبحت الميزانية العمومية ساحة المعركة الجديدة. لقد تم تعزيز هذا النظام في القرن العشرين. لقد أجبرت المذبحة الصناعية غير المسبوقة التي شهدتها الحرب العالمية الأولى والحرب العالمية الثانية الدول على الاقتراض على نطاق لم يكن من الممكن تصوره من قبل، ليس فقط لتمويل القتال، ولكن أيضا لإعادة بناء قارات بأكملها من الأنقاض. في عام ١٩٤٤، وفي مؤتمر بريتون وودز، نجحت الدول المنتصرة في إرساء نظام عالمي جديد. كان الدولار الأمريكي، الذي كان قابلاً للاستبدال حينها بكمية ثابتة من الذهب، بمثابة العملة الاحتياطية الأساسية في العالم. لقد صمد هذا النظام لعدة عقود من الزمن، لكنه كان يعاني من خلل قاتل. كان الاقتصاد العالمي ينمو وكان بحاجة إلى المزيد من المال ليعمل، لكن المعروض من الذهب كان محدودا. كانت الولايات المتحدة، التي كانت تمول مجتمعاً عظيماً محلياً وحرباً مكلفة في فيتنام، تصدر دولارات أكثر مما يمكنها أن تدعمه بالذهب الموجود في فورت نوكس. في عام ١٩٧١،

اتخذ الرئيس ريتشارد نيكسون قرارًا حاسماً. قام من جانب واحد بقطع ارتباط الدولار بالذهب إلى الأبد.

أدى هذا الحدث، الذي يُطلق عليه غالبًا اسم صدمة نيكسون، إلى ظهور عصر العملة الورقية الصرفة. منذ تلك اللحظة، لم يعد المال مدعومًا بأي شيء مادي. وكانت قيمتها مستمدة بالكامل من المرسوم الحكومي، والأهم من ذلك من الثقة الجماعية الممنوحة لتلك الحكومة. وكانت هذه هي الوصفة لانفجار الاقتراض الذي لا نهاية له. إذ لم يعد المال سلعة نادرة، بل أصبح مفهوماً مجرداً، فإن الديون، وقوتها الإبداعية، لم يكن لها حدود نظرية. إن هذا الانفجار في الاقتراض يقودنا إلى بعض الأسئلة الأساسية.

ما هو الدين الوطني؟

قبل أن نستكشف عواقب هذا النظام، يتعين علينا أن نكون دقيقين بشأن ما هو الدين الوطني في الواقع، وربما الأهم من ذلك، لماذا تبدو الحكومات مدمنة على الاقتراض. عندما نتحدث عن الدين الوطني لبلد ما، والمعروف أيضًا بالدين العام أو السيادي، فإننا نشير فقط إلى إجمالي مبلغ المال المستحق على حكومتها المركزية أو الفيدرالية . وفي حالة الولايات المتحدة، لا يتضمن هذا الرقم الديون المنفصلة التي تحملتها الولايات الخمسين، ولا ديون المدن أو المقاطعات. وعلاوة على ذلك، فإن الأمر لا علاقة له بالديون الشخصية الخاصة لمواطنيها، أو رهونهم العقارية، أو قروض الطلاب، أو أرصدة بطاقات الائتمان، والتي تشكل في حد ذاتها جبلاً آخر من الالتزامات. إن الدين الوطني هو مجرد سند دين للحكومة المركزية. ونظراً للمخاطر، فلماذا تلجأ الحكومات طوعاً إلى الانغماس في هذا المحيط من الديون؟ لماذا لا نعيش ببساطة في حدود إمكانياتنا مثل أي أسرة حكيمة؟ السبب الأول والأكثر شيوعا هو تغطية عجز الموازنة. الدخل الأساسي للحكومة هو عائدات الضرائب. ومع ذلك، فإن الطلب العام على الخدمات والتعليم والرعاية الصحية والمعاشات التقاعدية والجيش النظامي والسلامة العامة يكون في كثير من الأحيان أكبر من مبلغ الأموال التي يتم تحصيلها من الضرائب. عندما تنفق الحكومة أكثر مما تكسب في عام واحد، فإنها تعاني من عجز في الميزانية. إذا جمعت الحكومة ٣ تريليون دولار من الضرائب، لكنها خصصت ٤ تريليون دولار للإنفاق، فإنها ستواجه فجوة قدرها تريليون دولار. وهنا نقف امام عدة خيارات فقط.

- **قد يؤدي هذا إلى خفض الإنفاق**، ولكن هذا يعني فصل المعلمين، وإغلاق المستشفيات، وتقليص مدفوعات المعاشات التقاعدية. الأفعال التي تعتبر سامة سياسيا ويمكن أن تؤدي إلى اضطرابات جماعية. قد يؤدي هذا إلى زيادة الضرائب، ولكن هذا أيضًا أمر غير شعبي. ويمكن أن يؤدي إلى إبطاء الاقتصاد. او الذهاب الى المسار الذي يحظى بأقل مقاومة سياسية، هو اقتراض تريليون دولار عن طريق إصدار سندات، والوعد بسدادها في وقت لاحق.

- **السبب الثاني هو الاستثمار في النمو**. ليس كل الديون متساوية. إن الاقتراض لتمويل العمليات اليومية شيء واحد. إن الاقتراض لبناء أصول إنتاجية هو أمر مختلف تماما. تخيلوا دولة تحتاج إلى موانئ جديدة، وطرق سريعة، وشبكة كهرباء مستقرة، وإنترنت عالي السرعة للتنافس في الاقتصاد العالمي. قد ينتظر الأمر عقودًا من الزمن، ويدخر بصبر

عائدات الضرائب لبناء هذه الأشياء واحدًا تلو الآخر. أو يمكنها اقتراض الأموال اليوم، وبناء كل ذلك مرة واحدة، وبالتالي إنشاء اقتصاد أكثر إنتاجية وكفاءة. وتقوم النظرية على أن هذا الاستثمار من شأنه أن يولد المزيد من النمو الاقتصادي، مما سيؤدي بدوره إلى خلق المزيد من الإيرادات الضريبية، مما يجعل سداد الدين في المستقبل أمرا سهلا . وهذا دين جيد، على الأقل من حيث المبدأ.

• **ثالثا، تقترض الحكومات لإدارة الأزمات وحالات الطوارئ.** هذا ليس خيارا. إنها ضرورة. عندما تقع كارثة غير متوقعة، أو زلزال كارثي، أو انهيار مصرفي، أو جائحة عالمية، يجب على الحكومة أن تتحرك على الفور. في عام ٢٠٢٠ وحده، اقترضت حكومة الولايات المتحدة مبلغًا مذهلاً قدره ٣,٨ تريليون دولار، أي حوالي ١٨٪ من إجمالي اقتصادها، لتمويل شيكات التحفيز، ومساعدات الأعمال، وتطوير اللقاح استجابة لجائحة كورونا. ولولا هذا الاقتراض، لكان الانهيار الاقتصادي والمعاناة الإنسانية أسوأ بكثير.

• **رابعا، تقترض الحكومات كأداة لتحقيق الاستقرار الاقتصادي.** هذه وظيفة أكثر تقنية. من خلال إصدار وشراء السندات، تستطيع الحكومة وبنكها المركزي التأثير على الاقتصاد بأكمله. إذا كان التضخم مرتفعا للغاية، يمكن للحكومة إصدار سندات لسحب الأموال من الاقتصاد، مما يؤدي إلى ترويض الأسعار. إذا كان الاقتصاد في حالة ركود، فيمكنه الاقتراض والإنفاق، وحقن الأموال في النظام لتحفيز النمو.

• **وأخيرا، وبشكل أكثر دائرية، تقترض الحكومات الأموال لغرض صريح وهو سداد الديون القائمة.** قد يكون لدى الحكومة سند مدته عشر سنوات اعتبارًا من عام ٢٠١٥ ويجب سداده في عام ٢٠٢٥. إذا لم يكن لديها النقد في متناول اليد، فسوف تلجأ ببساطة إلى الحصول على قرض آخر في عام ٢٠٢٥ لسداد القرض الأول. وهذا يقودنا إلى السر الأكثر أهمية في النظام، والذي سوف نستكشفه لاحقًا. إن المبدأ لا يتم سداده أبدًا تقريبًا.

الديون عبر السندات ام طباعة العملة؟

في هذه المرحلة، يبرز سؤال مستمر. لماذا نلجأ إلى هذه الحيلة المعقدة من الاقتراض على الإطلاق؟ إذا كانت الحكومة قادرة على إصدار سندات، فلماذا لا تتخطى الوسيط وتطبع الأموال التي تحتاج إليها؟

الجواب هو الانضباط. وكما أظهر التضخم الجامح الكارثي في دول مثل فنزويلا وزيمبابوي، فإنه عندما تمنح الحكومة نفسها السلطة لطباعة النقود دون قيود، فإنها ستفعل ذلك بالفعل. ويؤدي هذا إلى إغراق الاقتصاد بالنقد، مما يؤدي إلى تدمير قيمته، ومحو المدخرات، ويؤدي إلى انهيار اقتصادي واجتماعي كامل. وعلى النقيض من ذلك، فإن الاقتراض يخلق حلقة تغذية مرتدة. وبما أن الديون تأتي مع دفع الفائدة، فإنها تفرض درجة من المسؤولية. يتعين على الحكومة أن تحافظ على ثقة دائنيها وإلا فإن النظام بأكمله سوف ينهار.

وهذا يقودنا بطبيعة الحال إلى تلك المفارقة المركزية. إذا كانت الحكومات تقترض بهذا الحجم الهائل، فمن على وجه الأرض يملك تريليونات الدولارات لإقراضها؟ في كثير من الأحيان يتخيل الخيال الشعبي صورًا لشخصيات غامضة وقوية في الغرف الخلفية. لكن الواقع أكثر دنيوية وأكثر دائرية. الدين لا يحمله كيان واحد. لقد تم نسجها في نسيج حياتنا المالية. ينقسم المقرضون إلى أربع فئات رئيسية.

• **الفئة الأولى والأكبر هي المقرضين المحليين.** وهذا هو مكون الدين الذي تدين به الأمة لنفسها. عندما تشتري سند ادخار حكومي بسيط، فإنك تقرض بلدك المال. عندما تقوم بإيداع راتبك في حساب مصرفي، فإن البنك لا يسمح ببقاء هذه الأموال في خزنة. إنه يضعه في العمل. وإحدى الطرق الأكثر أمانا للقيام بذلك هي شراء السندات الحكومية. في الولايات المتحدة، تحتفظ البنوك التجارية بنحو ١,٨ تريليون دولار من الديون الأميركية. يتم إدارة الأموال الموجودة في حساب التقاعد الخاص بك أو حساب ٤٠١k أو صندوق التقاعد الخاص بك بواسطة صناديق ضخمة لديها واجب قانوني للحفاظ عليها آمنة أثناء كسب عائد ثابت. بالنسبة لهم، تعتبر السندات الحكومية الأصول منخفضة المخاطر المثالية. شركات التأمين، التي تحتاج إلى التأكد من قدرتها على سداد المطالبات المستقبلية، هي أيضاً من حاملي السندات بكميات كبيرة. وحتى الحكومة نفسها تعتبر مقرضًا محليًا. وهذا ما يسمى بالديون داخل الحكومة. على سبيل المثال، جمع صندوق الضمان الاجتماعي في الولايات المتحدة ضرائب أكثر على مر السنين مما دفعه في صورة إعانات. ويستثمر هذا الفائض كما يقتضي القانون في سندات حكومية خاصة. في الواقع، يقوم جزء من الحكومة، وهو الضمان الاجتماعي، بإقراض المال لجزء آخر، وهو الخزانة. وهو عبارة عن سند دين مكون من ٢٠٠ صفحة كتبته الحكومة إلى نفسها.

• **الفئة الثانية هي المقرضين الأجانب.** وهذه هي البلدان الأخرى والبنوك الأجنبية والمستثمرين الدوليين. تمامًا مثل صندوق التقاعد الخاص بك، فإنهم يشترون السندات باعتبارها استثمارًا آمنًا. تشتري الحكومات الأجنبية على وجه الخصوص كميات هائلة من سندات الدول الأخرى، وتحتفظ بها كاحتياطيات من النقد الأجنبي للمساعدة في استقرار عملاتها الخاصة. ولهذا السبب نسمع في كثير من الأحيان أن الصين أو اليابان تمول الديون الأميركية. وهذا صحيح إلى حد ما. تحتفظ اليابان بنحو تريليون دولار من الديون الأميركية، وتحتفظ الصين بنحو ٨٠٠ مليار دولار. ومع ذلك، فهذه قطعة أصغر بكثير من الكعكة مما يعتقد معظم الناس. على سبيل المثال، لا تشكل حيازات الصين سوى جزء ضئيل، ربما ٢٪ أو ٣٪ من إجمالي الديون الأميركية البالغة ٣٨ تريليون دولار. إن الغالبية العظمى من ديون أمريكا مستحقة لأمريكا.

• **أما الفئة الثالثة فهي المؤسسات الدولية التي تعمل بمثابة جهات الإقراض كملاذ أخير.** عندما تحتاج دولة نامية إلى تمويل طويل الأجل لمشروع ضخم في البنية الأساسية مثل بناء سد أو طريق سريع وطني، فإنها قد تقترض من البنك الدولي أو من

مؤسسة إقليمية معادلة مثل بنك التنمية الآسيوي. تقدم هذه المؤسسات قروضاً منخفضة الفائدة لتحقيق أهداف تنموية محددة. ولكن عندما تكون دولة ما في خضم انهيار مالي كامل، وعندما تصبح مفلسة ولا أحد يرغب في إقراضها، فإنها تلجأ يائسة إلى صندوق النقد الدولي. صندوق النقد الدولي لا يمول المشاريع. ويقدم قروضا طارئة لمنع الدولة من التخلف عن سداد ديونها. لكن هذه القروض تأتي مصحوبة بشروط قاسية ومثيرة للجدل، وغالبا ما يطلق عليها اسم المطالب التقشفية التي تطالب الحكومة بخفض الإنفاق بشكل جذري، ورفع الضرائب، وبيع الشركات المملوكة للدولة.

- **وأخيرا، الفئة الرابعة والأقوى من المقرضين هي البنك المركزي للدولة. المؤسسات** مثل بنك الاحتياطي الفيدرالي الأمريكي أو البنك المركزي الأوروبي هي صناع السوق النهائيين. إن لديهم قوة فريدة من نوعها. بإمكانهم خلق أموال جديدة من الهواء واستخدامها لشراء السندات الحكومية، عادة من البنوك التجارية في عملية تعرف بالتيسير الكمي. ويؤدي هذا إلى ضخ أموال جديدة في الاقتصاد، مما يبقي أسعار الفائدة منخفضة ويضمن قدرة الحكومة على تمويل نفسها دائمًا. إن التزامات إحدى الميزانيات العمومية، وهي سندات الحكومة، تصبح أصولاً لميزانية أخرى، وهي البنوك المركزية. وهذه هي الآلية التي يتم من خلالها تحويل الدين نفسه إلى أموال. كل دولار في جيبك أو رقم رقمي في حسابك المصرفي موجود فقط لأن وحدة الدين المقابلة تم إنشاؤها في مكان آخر في النظام. كل هذا يقودنا إلى المفهوم الأعمق والأقل فهماً في التمويل الحديث. هذا ما أسميه السر الكبير للنظام بأكمله. وهذا هو. إن الديون السيادية ليست مصممة ليتم سدادها. ليس الآن. لا أبدا. يبدو هذا غريبا. أنا أعرف. عندما نحصل أنا أو أنت على قرض لشراء سيارة أو منزل، فمن المتوقع منا أن نقوم بسداد أقساط تغطي كل من الفائدة والأصل، وفي النهاية نسدد الدين إلى الصفر. ونحن نطبق غريزيًا نفس المنطق على الدين الوطني، مما يؤدي إلى دعوات الذعر لموازنة الميزانية وسداد الدين. ولكن هذه ليست الطريقة التي تعمل بها الحكومات. هذه ليست مؤامرة. إنها سياسة معلنة وضرورية. تمارس الحكومات ما يسميه خبراء الاقتصاد إعادة التمويل أو ببساطة تجديد الديون. عندما يحين موعد سداد السندات لأجل عشر سنوات في عام ٢٠١٥،

لا تستخدم الحكومة الإيرادات الضريبية لسداد أصل الدين. وبدلاً من ذلك، فإنها ببساطة تصدر سندًا جديدًا وتستخدم الأموال الناتجة عن هذا البيع لسداد حامل السند القديم. يظل إجمالي مبلغ الديون كما هو أو يزيد في أغلب الأحيان. لقد تم ترحيله للتو لمدة ١٠ أو ٣٠ سنة أخرى. في الواقع، تتعامل الحكومة مع ديونها وكأنها اشتراك متجدد، والفائدة هي عبارة عن رسوم شهرية.

طالما أن الحكومة قادرة على تحمل تكاليف دفع الفائدة، يمكن تجديد الاشتراك إلى أجل غير مسمى. والسبب الذي يجعل هذا الأمر ممكناً وضرورياً في الواقع هو أن الديون الحكومية، وخاصة ديون دولة مستقرة مثل الولايات المتحدة، لا ينظر إليها باعتبارها التزاماً محفوفاً بالمخاطر. يُنظر إليه على أنه الأصل الأكثر أمانًا والأكثر مرغوبًا على وجه الأرض. إنه الضمان الأساسي للنظام المالي العالمي بأكمله. تستخدمه البنوك كضمان لقروضها الخاصة. وتستخدم صناديق التقاعد هذه الميزة باعتبارها الضمان الأساسي لها. تتعامل البنوك المركزية معها وكأنها أموال في حد ذاتها. وهذا يؤدي إلى المفارقة النهائية.

المفارقة: ان سداد الديون سيقود لكارثة

لو حاولت دولة كبرى مثل الولايات المتحدة سداد ديونها بالكامل والتي تبلغ ٣٨ تريليون دولار، فإن ذلك سيكون الحدث الأكثر كارثية في التاريخ المالي. وللقيام بذلك، يتعين على الولايات المتحدة سحب ٣٨ تريليون دولار من الاقتصاد وإعادتها إلى حاملي السندات. وسوف يؤدي هذا على الفور إلى تبخر المعروض النقدي العالمي، مما يؤدي إلى إحداث دوامة انكماشية شديدة إلى الحد الذي يجعل الكساد الأعظم يبدو وكأنه ركود بسيط. وعلاوة على ذلك، فإن ذلك من شأنه أن يدمر الأداة المالية الأكثر ثقة في العالم، والتي تشكل الأصل الذي تُبنى عليه كل القيم المالية الأخرى. وبالتالي فإن النظام يعتمد على عدم سداد الدين أبدًا.

إن الأمر يتطلب إصدار ديون جديدة بشكل منتظم ومستمر لإبقاء الآلة في حالة دوران. الهدف ليس الإقصاء. الهدف هو الاستدامة. الحفاظ على الدين عند مستوى يمكن التحكم فيه نسبة لحجم الاقتصاد وضمان بقاء مدفوعات الفائدة

قابلة للسداد. لقد أصبح الدين بمثابة نبض القلب للرأسمالية نفسها، ينبض في كل معاش تقاعدي، ورهن عقاري، وسوق على وجه الأرض. فإذا كان الدين ليس من المفترض أن يتم سداده أبدًا، وإذا كان هو الأساس الحقيقي للنظام، فهل يعني هذا أنه آلة حركة دائمة يمكنها أن تعمل إلى الأبد دون عواقب؟

عواقب عدم السداد

الجواب هو لا بشكل قاطع. وهنا يتوجب علينا أن نتحدث عن المخاطر. تم بناء المبنى بأكمله على أساس واحد غير ملموس وغير مستقر. إنه الثقة. لا يعمل هذا النظام إلا عندما يعتقد المستثمرون والأسواق والدول الأخرى أن الحكومة سوف تكون قادرة دائماً على سداد أقساط الفائدة. وعندما تتراجع هذه الثقة، تتوقف الآلة عن العمل وينهار البناء غير المرئي.

- **إن الخطر الأول والأكثر خطورة هو فخ الديون، المعروف أيضًا باسم دوامة الموت بسبب الديون** . يحدث هذا عندما يصبح دين بلد ما كبيرًا جدًا لدرجة أنه يضطر إلى اقتراض أموال جديدة فقط لسداد الفائدة على قروضه القديمة. إنه يعادل في السيادة استخدام بطاقة ائتمان واحدة لسداد الحد الأدنى من الرصيد على بطاقة أخرى. في هذه المرحلة، يصبح الدين مستداما بذاته. وتبدأ مدفوعات الفائدة التي لا تنتج أي قيمة اقتصادية في استهلاك شريحة أكبر فأكبر من ميزانية الحكومة. وفي الولايات المتحدة، من المتوقع أن تبلغ تكلفة الفائدة الصافية على الدين أكثر من ٨٨٠ مليار دولار سنويا، وهو ما يفوق إجمالي تكلفة الجيش. وهذه أموال لا يمكن إنفاقها على المدارس أو المستشفيات أو البحث العلمي. وهذا هو الخطر الأساسي الذي تواجهه العديد من الدول المتقدمة. ولكن هذا لا يعني الانهيار المفاجئ، بل الضغط الخانق البطيء على جميع الأولويات العامة الأخرى.
- **أما الخطر الثاني فهو التضخم. إذا وجدت الحكومة نفسها غير قادرة على اقتراض المزيد من الأموال من السوق،** ربما لأن المستثمرين يشعرون بالتوتر، فقد تميل إلى إجبار بنكها المركزي على طباعة النقود لتغطية ديونها. عملية تسمى تحويل الديون إلى نقود. وهذا حل قصير الأمد ولكن عواقبه كارثية على المدى الطويل. من خلال إغراق الاقتصاد بأموال جديدة، يتم خفض قيمة العملة. لقد تضخم الدين. ولسداده يستخدم المال الاقل قيمة. هذا هو الإعداد الافتراضي في كل شيء ما عدا الاسم. ضريبة خفية تحرم المدخرين من قدرتهم الشرائية وقد تؤدي إلى التضخم المفرط.
- **أما الخطر الثالث فهو السوق نفسه، متمثلاً في حراس السندات. إنها ليست مجموعة رسمية بل هي القوة الجماعية المجهولة للسوق.** صناديق التحوط وصناديق التقاعد والمستثمرين الرئيسيين الذين يشترون ويبيعون السندات. إنهم الحكام الحقيقيون للائتمان. لعقود من الزمن، قد يبدو الأمر وكأنهم خاملون، يقرضون الأموال بسعادة بأسعار فائدة منخفضة. ولكن إذا شعروا أن الحكومة أصبحت متهورة، فسوف يثورون. وسوف يتوقفون عن شراء السندات أو على الأرجح سيطالبون بمعدلات فائدة أعلى بكثير للتعويض عن المخاطر المتصورة. لقد شهدنا هذا بشكل دراماتيكي في المملكة المتحدة في خريف عام ٢٠٢٢. أعلنت الحكومة الجديدة برئاسة «ليز تروس» عن ميزانية مصغرة تتضمن إنفاقا هائلاً غير ممول وتخفيضات ضريبية. لقد ألقى السوق ومراقبو السندات نظرة واحدة وأصيبوا بالذعر. وقد قرروا جماعيا أن خطة المملكة المتحدة ليست ذات مصداقية. قاموا بالإضراب، ورفضوا شراء السندات البريطانية وبدأوا ببيع ما لديهم. انهار سعر السندات مما تسبب في ارتفاع أسعار الفائدة أو العائدات . تضاعفت أسعار الرهن العقاري في جميع أنحاء البلاد بين عشية وضحاها. كان نظام التقاعد على وشك الانهيار. وفي غضون أسابيع، اضطر بنك إنجلترا إلى التدخل في حالة الطوارئ، وأجبر رئيس الوزراء على الاستقالة. وهذه هي قوة السوق في فرض الانضباط عندما يعجز السياسيون عن ذلك .
- **إن الخطر الأخير والأكثر كارثية هو التخلف عن سداد الديون السيادية.** وهذا يحدث عندما تقول دولة ما بكل بساطة وبشكل علني إنها لا تستطيع الدفع. والعواقب فورية وكاملة. سيتم على الفور استبعاد البلاد من النظام المالي العالمي. تصبح عملتها بلا قيمة. توقف استيراد المواد الغذائية والوقود والأدوية. البنوك تغلق. الاقتصاد ينهار. لقد شهدنا هذا الأمر يتجلى في السنوات الأخيرة في اليونان، مما أدى في عام ٢٠١٠ إلى البطالة الجماعية وأزمة جيلية . لقد رأينا ذلك في سريلانكا في عام ٢٠٢٢، مما أدى إلى انهيار الحكومة وسط نقص هائل في الوقود والاضطرابات المدنية. وقد رأينا ذلك مراراً وتكراراً في الأرجنتين. التخلف عن السداد هو بمثابة نوبة قلبية مالية. اللحظة التي تتبخر فيها اوهام الثقة بشكل كامل. ولكن التخلف عن سداد الديون السيادية لا يشكل حدثاً معزولاً على الإطلاق تقريباً. لا يحدث هذا

في الفراغ ويؤثر فقط على مواطني تلك الأمة الواحدة. في نظامنا العالمي المترابط بشكل وثيق، يعد التخلف عن السداد بمثابة فيروس. يُطلق عليه اسم العدوى، وهو ينتشر عبر نفس القنوات التي تجعل نظامنا فعالاً للغاية. البنوك. عندما كانت اليونان تتأرجح على حافة التخلف عن سداد ديونها، لم يكن الذعر مقتصراً على أثينا فحسب. وكان ذلك في فرانكفورت وباريس وبرلين. لماذا؟ لأن البنوك الألمانية والفرنسية الكبرى كانت تحتفظ في ميزانياتها العمومية بسندات حكومية يونانية بقيمة مليارات الدولارات، والتي كانت تعتبرها منذ فترة طويلة أصولاً آمنة. إذا تخلفت اليونان عن سداد ديونها، فإن هذه الأصول الآمنة ستصبح على الفور بلا قيمة، مما سيؤدي إلى ثقب في مالية البنك.

ترابط النظام: إنهيار الجزء يقود لانهيار الكل

كان من الممكن أن يؤدي التخلف عن سداد الديون في أثينا إلى انهيار النظام المصرفي في ألمانيا، وهو ما كان من شأنه أن يؤدي بدوره إلى تجميد الاقتصاد الأوروبي بأكمله. هذه هي العدوى. تسقط قطعة دومينو واحدة وتهدد بإسقاط الصف بأكمله. وفي أوروبا، أدى هذا الخوف إلى ظهور مفهوم سيئ بشكل خاص يُعرف باسم حلقة الهلاك. إنه يعمل مثل هذا.

- **أولا،** تتعرض إحدى الحكومات، مثل إيطاليا أو إسبانيا، إلى مشاكل مالية. يشعر المستثمرون بالتوتر ويبدأون ببيع سنداتهم، مما يؤدي إلى انخفاض قيمتها.
- **ثانيا،** فإن البنوك الوطنية نفسها، والتي غالبا ما تكون أكبر حامل لسندات حكوماتها، ترى فجأة قيمة أصولها الأساسية تنهار. وهذا يضع البنوك على حافة الإفلاس.
- **ثالثا،** من المسؤول عن إنقاذ البنوك المتعثرة؟ الحكومة. لكن الحكومة، التي تعاني بالفعل من مشاكل، مضطرة الآن إلى اقتراض المزيد من الأموال، وهو ما لا تستطيع فعله، لإنقاذ بنوكها. ويؤدي هذا الاقتراض إلى تفاقم وضع ديونها، مما يتسبب في انخفاض سنداتها بشكل أكبر، وهو ما يضر البنوك بشكل أكبر. إنها دوامة تتغذى ذاتيًا وتدور نحو الأسفل حتى ينهار النظام بأكمله.

الدور الجهنمي لوكالات التصنيف الائتماني

وهنا تدخل مجموعة من اللاعبين الغامضين ولكن الأقوياء بشكل لا يصدق إلى اللعبة. وكالات التصنيف الائتماني، لقد سمعتم أسماءها، ستاندرد آند بورز، موديز وفيتش. وظيفتهم هي العمل كحكام رسميين للثقة، وتعيين درجة حرفية مثل AAA أو doubleB أو C لكل سند تقريبًا في العالم. هذه الدرجات ليست مجرد رأي. لقد تم دمجها في قواعد النظام المالي. إن العديد من أكبر صناديق التقاعد وشركات التأمين في العالم محظورة قانونيا بموجب ميثاقها الخاص من الاحتفاظ بسندات مصنفة أقل من مستوى معين يعرف باسم حالة السندات غير المرغوب فيها. وهذا يمنح وكالات التصنيف قوة مرعبة. إن التخفيض البسيط في التصنيف من جانب إحدى هذه الوكالات لا يعد مجرد دعاية سيئة. يمكن أن يكون هو المحفز الذي يبدأ الانهيار الجليدي. إذا قامت إحدى الوكالات بتخفيض تصنيف ديون دولة ما إلى سندات غير مرغوب فيها، فلن يكون أمام آلاف الصناديق في مختلف أنحاء العالم خيار سوى بيع تلك السندات على الفور. إن هذا البيع الجماعي القسري هو ما يبدأ هجوم حراس السندات، مما يتسبب في ارتفاع أسعار الفائدة وتحويل مشكلة يمكن السيطرة عليها إلى أزمة حادة بين عشية وضحاها. وقد حدث هذا حتى في الولايات المتحدة في عام ٢٠١١ وسط المواجهة السياسية بشأن سقف الديون. تم تخفيض تصنيف الولايات المتحدة من AAA للمرة الأولى في تاريخها. انخفض سوق الأوراق المالية. لقد كانت إشارة واضحة إلى أن حتى العمود الفقري للنظام ليس بمنأى عن حكم اكتساب الثقة. لذا ترى أن المخاطر ليست رياضية فحسب، بل هي نفسية للغاية. إن الخط الفاصل بين عبء الديون المستدامة والكارثية ليس رقما ثابتا. إنه اعتقاد جماعي هش . وعندما ينكسر هذا الاعتقاد، فإنه ينكسر دفعة واحدة. هذا التوازن الدقيق بين الثقة والمخاطرة ليس موحداً في جميع أنحاء العالم. تلعب كل دولة دورًا مختلفًا في هذه الآلة المعقدة. وعندما تنظر إلى الصورة العالمية، ترى عالماً على حافة الهاوية دائماً. الولايات المتحدة هي العمود الفقري

الولايات المتحدة هي العمود الفقري

للنظام بأكمله. لأن الدولار الأمريكي هو العملة الاحتياطية العالمية وسندات الخزانة الأمريكية هي الأصول الآمنة العالمية. فهي تتمتع بما يسمى بالامتياز الباهظ. يمكنه الاقتراض بالعملة. المطبوعات، وهي من الكماليات التي لا تمتلكها أغلب الدول الأخرى. ولكن هذا الامتياز ليس بلا حدود. تعاني الولايات المتحدة حالياً من عجز في الميزانية يتراوح بين ٦٪ إلى ٧٪ من اقتصادها، وهو مستوى غير عادي في زمن السلم وانخفاض معدلات البطالة. ومن ثم فإن الخطر النظامي الأعظم الذي يهدد الاقتصاد العالمي ليس التخلف عن سداد الديون في سريلانكا، بل فقدان الثقة في خزانة الولايات المتحدة. لحظة رئيسة الوزراء البريطانية «ليز تراست» على

نطاق عالمي تبقى ماثلة.

وتقدم اليابان حجة مضادة مثيرة للاهتمام. وتعتبر نسبة الدين إلى الناتج المحلي الإجمالي هي الأعلى في العالم المتقدم، إذ تتجاوز ٢٥٠٪. ولكن اليابان لم تواجه أية أزمة. وتظل أسعار الفائدة قريبة من الصفر. لماذا؟ لأن اليابان، على عكس الولايات المتحدة، تحتفظ بديونها بالكامل تقريبا في الداخل. إنه نظام حلقة مغلقة حيث الشعب الياباني وبنك اليابان هم الدائنون. إن الأمة مدينة بالمال لنفسها بالكامل، وكان سكانها المستقرون الذين يتمتعون بقدرة عالية على الادخار على استعداد لتمويل هذا النظام لعقود من الزمن.

بالمقابل تواجه الصين مشكلة مختلفة. في حين أن ديون الحكومة المركزية غامضة، فإن ديونها الداخلية التي تحركها الحكومات الإقليمية وسوق العقارات المحمومة مذهلة. وتواجه الصين الآن تباطؤ النمو، وأزمة ديموغرافية، وفقاعة ديون تهدد بالانفجار، مما يثير العديد من أوجه التشابه مع عقود الركود الضائعة في اليابان.

وأخيرا، تظل منطقة اليورو صورة مجزأة. إنها تمتلك بنكًا مركزيًا واحدًا، وهو البنك المركزي الأوروبي، ولكن لديها ١٩ حكومة مختلفة و١٩ ميزانية مختلفة. كانت ألمانيا، النموذج التقليدي للحكمة المالية، مترددة في الاقتراض، ولكنها الآن مضطرة إلى زيادة الإنفاق على دفاعها والتحول في مجال الطاقة. وفي الوقت نفسه، تعاني دول مثل إيطاليا وفرنسا من مستويات ديون مرتفعة وتواجه صعوبات سياسية هائلة في كبح الإنفاق، مما يخلق مصدرا مستمرا للتوتر داخل الاتحاد. وهذا يعيدنا إلى المفارقة التي بدأنا بها.

الديون تعيد توزيع الثروة لصالح الاغنياء

إذا كان الجميع مدينون، فمن هو الدائن الحقيقي؟ الجواب البسيط هو أننا مدينون بذلك لأنفسنا. لكن هذا يخفي حقيقة أكثر تعقيدا وغير مريحة. نحن لسنا كيانًا موحدًا. ويشكل نظام الديون الحديث أيضًا محركًا هائلاً لنقل الثروة بين الطبقات. فكر في كيفية عمله. يتم تمويل مدفوعات الفائدة على الدين الوطني من خلال الإيرادات الضريبية العامة التي يتم جمعها من السكان بأكملهم والعمال والمستهلكين والشركات. وإلى من تذهب تلك المدفوعات من الفوائد؟ إنها تتدفق إلى أصحاب السندات، والبنوك التجارية، وصناديق الاستثمار الكبرى، والأفراد الأثرياء، وصناديق التقاعد. في حين أن العديد من العمال يستفيدون بشكل غير مباشر من خلال معاشاتهم التقاعدية، فإن التدفق الهائل للثروة يذهب إلى الأعلى من دافعي الضرائب العاملين إلى الطبقة المالكة للأصول. وليس من قبيل المصادفة أن عصر انفجار الديون العالمية كان هو نفسه عصر انفجار التفاوت في الثروة العالمية. يكافئ النظام أولئك الذين يملكون الدين ويفرض الضرائب على أولئك الذين يجب عليهم سداده. لقد أصبح العالم الحديث مدمنًا على هذا النظام. إن الديون تغذي نمونا، وتمول أزمتنا، وتدعم تقاعدنا. لا يمكننا العيش بدونها. لكن هذا الاعتماد حاصرنا في حلقة مفرغة. وعندما يحين موعد سداد الفاتورة،

تجد الحكومات نفسها أمام خيار مستحيل بين ثلاثة خيارات مؤلمة.

- **التقشف، وهو أمر غير ممكن سياسياً،**
- **والتضخم،**
- **والتخلف الخفي عن سداد الديون العامة، أو التخلف عن سداد الديون، وهو كارثة مالية.**

إن الديون في النهاية هي سلاح ذو حدين. إنها الأداة التي بنت العالم الحديث، وهي اختراع بشري مبتكر يسمح لنا ببناء مستقبل أفضل من خلال الاقتراض منه. وان استخدامه بتهور كما يحصل الان فانه سيصبح بمثابة وعد لا يمكن الوفاء به إلى الأبد. إنها بنية من وحدات سكنية غير مرئية، وهي بمثابة سقالة تدعم اقتصادنا العالمي، ولكنها تزداد ثقلاً يوماً بعد يوم. إن التحدي الأعظم في القرن الحادي والعشرين سيكون إدارة هذه القوة الهائلة لضمان أن السقالة التي تحملنا لا تصبح القفص الذي يحاصرنا.

أرقام إضافية للديون الأمريكية

الاقتراض والعجز

2020: 3.8 تريليون دولار مقترضة (كوفيد-19)

الإيرادات 3 تريليون دولار - الإنفاق 4 تريليون دولار = عجز سنوي تريليون دولار

من يملك الدين

منها: البنوك التجارية الأمريكية: 1.8 تريليون دولار

ارقام ايلول / سبتمبر ٢٠٢٥

اليابان: ١,١٨٩ تريليون دولار

المملكة المتحدة: ٨٦٥ مليار دولار

الصين: ٧٠٠,٥ مليار دولار

تكلفة الدين

880 مليار دولار/مدفوعات فائدة سنوية

أكبر من الميزانية العسكرية

الاستحقاق والصيغة

200 صفحة: وثيقة الضمان الاجتماعي لدين الخزانة (ميتابريتيكال)

10 سنوات/30 سنة: شروط سندات الخزانة النموذجية

ترجمة ملحق العدالة

٢٠٢٥/١٠/٢٢

المصادر

HistoFund

نمط انهيار الإمبراطوريات: روما، إسبانيا، بريطانيا... الولايات المتحدة

هناك

نمط أدى إلى تدمير كل الإمبراطوريات الكبرى في التاريخ. ليس الفتح، وليس الغزو، وليس الثورة، بل الانهيار الاقتصادي، وبشكل خاص انهيار العملة. ويحدث نفس الشيء تمامًا في كل مرة. روما، الإمبراطورية التي حكمت العالم المعروف لمدة خمسة قرون، انهارت عندما أصبحت عملتها بلا قيمة. إسبانيا، التي كانت تسيطر على كميات من الذهب والفضة أكبر من أي دولة أخرى في التاريخ، أفلست مرارا وتكرارا حتى تفككت إمبراطوريتها. لقد فقدت بريطانيا، التي سيطرت على التجارة العالمية لمدة ٢٠٠ عام، إمبراطوريتها خلال عقد من الزمان بعد انهيار عملتها. أربع مرات في التاريخ المسجل، اتبعت إمبراطورية مهيمنة هذا النمط بالضبط. الإفراط في التوسع العسكري، والإنفاق غير المستدام، وانخفاض قيمة العملة أو طباعة النقود، والتضخم، وفقدان الثقة، والانهيار. وفي كل مرة كان أصحاب السلطة يعتقدون أنهم مختلفون، وأن إمبراطوريتهم خاصة، وأن القواعد القديمة لا تنطبق عليهم، كانوا مخطئين في كل مرة. والآن في عام ٢٠٢٥، تتبع الولايات المتحدة نفس النمط بالضبط خطوة بخطوة، وعلامة تحذير بعد علامة تحذير.

السؤال الوحيد هو ما إذا كنا بالقرب من البداية، أو المنتصف، أو النهاية؟ هذه هي قصة كيف تدمر الإمبراطوريات نفسها من خلال عملتها الخاصة.

كيف حدث هذا في روما وإسبانيا وبريطانيا، ولماذا تشير كل علامة تحذيرية إلى أنه سيحدث مرة أخرى.

دمار امبراطورية روما

روما، الإمبراطورية التي سيطرت على أوروبا وشمال أفريقيا والشرق الأوسط لأكثر من ٥٠٠ عام. في ذروتها، سيطرت روما على ٦٠ مليون شخص عبر ثلاث قارات. لقد كان جيشها لا مثيل له. وكانت بنيتها التحتية الأكثر تقدما على وجه الأرض. وكانت عملتها، «الدانيريوس» (الدينار)، موثوقة في كل مكان من بريطانيا إلى مصر. كانت «دانيريوس» عملة فضية تم تقديمها في عام ٢١١ قبل الميلاد. احتوت على حوالي ٤,٥ جرام من الفضة الخالصة. لمدة قرون، احتفظت بقيمتها لأن الحكومة الرومانية حافظت على نقائها. عندما حصلت على daenerius، كنت تعرف بالضبط ما كنت تحصل عليه. فضة خالصة، قيمة حقيقية. وقد أدى هذا إلى خلق الثقة، والتي سمحت لروما بتمويل توسعها، ودفع رواتب جنودها، وبناء بنيتها التحتية. لكن الإمبراطوريات مكلفة. مع كل جيل، توسعت حدود روما. كل توسع يتطلب المزيد من الجنود، والمزيد من الحصون، والمزيد من الطرق، والمزيد من الإدارة، وفي نهاية المطاف المزيد من المال مما كان لدى روما بالفعل. لذا، فعلوا ما تفعله كل إمبراطورية عندما تنفق أكثر مما تكسب. لقد خفضوا قيمة العملة. كان الإمبراطور نيرون، الذي حكم من عام (٥٤ إلى عام ٦٨ ميلاديًا)، أول من قام بتقليص محتوى الفضة في «دانيريوس» بشكل كبير. كان بحاجة إلى تمويل أسلوب حياته الباذخ وحملاته العسكرية الباهظة الثمن . فأمر دور السك بتخفيض نسبة الفضة من ١٠٠٪ إلى ٩٠٪. تلك النسبة الإضافية البالغة ١٠٪ من الربح الصافي للإمبراطور. كان بإمكانه سك ١١ عملة معدنية باستخدام الفضة المستخدمة لصنع ١٠ عملات معدنية أخرى متداولة. نفس الكمية من الفضة، هذا هو التضخم. لكن ٩٠٪ من الفضة لا تزال تشكل نسبة كبيرة.

أما الدمار الحقيقي فقد جاء لاحقا. بحلول الوقت الذي حكم فيه الإمبراطور «كاراكالا» في عام ٢١١ م، كان «دانيريوس» يحتوي على ٥٠٪ من الفضة، نصفها من القيمة الحقيقية، ونصفها الآخر من المعادن الأساسية. بحلول عام ٢٦٥ م، في عهد الإمبراطور جالينيوس، انخفضت نسبة الفضة إلى ٥٪ فقط . العملة المعدنية التي كانت في السابق مصنوعة من الفضة الخالصة أصبحت الآن ٩٥٪ من المعدن عديم القيمة مع طبقة فضية رقيقة.

فكر في ما يعنيه ذلك. إذا كنت جنديًا رومانيًا في عام ٢٦٥ م، فقد كنت تحصل على أجر بعملات معدنية تساوي اثني عشر ما كان يكسبه الجنود قبل قرنين من الزمان. لقد أخبرتك الحكومة أن شيئًا لم يتغير. لا تزال العملات المعدنية تحمل اسم «دينيريوس». لا زالوا يحملون وجه الإمبراطور، لكن القدرة الشرائية انهارت. ارتفعت الأسعار بشكل كبير.

(ما كلف دينيريوس واحد في عام ٢٠٠ ميلادي كلف ٥٠ دينيريوس بحلول عام ٣٠٠ ميلادي.

توقف المزارعون عن بيع الطعام مقابل العملات المعدنية وطالبوا بالمقايضة بدلاً من ذلك. رفض الجنود القتال ما لم يتم الدفع لهم بالذهب أو البضائع

لم يتمكن جامعو الضرائب من تحصيل الضرائب لأن العملة أصبحت بلا قيمة. لقد توقف النظام الاقتصادي بأكمله. وهنا المفتاح. ولم يكن هذا بسبب غزو أجنبي. ظلت حدود روما محمية. لم يكن هذا بسبب الطاعون أو الكوارث الطبيعية. لقد كان هذا من صنع ذاتي. قامت الحكومة الرومانية بتدمير عملتها الخاصة لتمويل الإنفاق الذي لم تستطع تحمله.وعندما ماتت العملة ماتت الإمبراطورية معهابحلول عام٤٧٦م انهارت الإمبراطورية الرومانية الغربية رسميًا. ليس لأن القبائل الجرمانية كانت أقوى، ولكن لأن روما لم تعد قادرة على دفع رواتب جيوشها، ولم تعد قادرة على تمويل إدارتها، ولم تعد قادرة على صيانة بنيتها التحتية. لقد أصبحت العملة منخفضة القيمة إلى حد عدم أهميتها، وانهار كل شيء بني على هذه العملة. النمط، التوسع العسكري، الإنفاق غير المستدام، تخفيض قيمة العملة. التضخم، فقدان الوظيفة الاقتصادية، الانهيار. لقد أثبتت روما هذا النمط. وقد كررت كل إمبراطورية منذ ذلك الحين نفس الشيء.

دمارالامبراطورية الاسبانية

الآن، دعونا نقفز إلى الأمام ١٢ قرنًا. إسبانيا في ١٥٠٠. إن الإمبراطورية الإسبانية بدأت للتو عصرها الذهبي. لقد فتح كريستوفر كولومبوس العالم الجديد. لقد تغلب «هرناند كورتيز» على «الأزتيك». لقد تغلب «فرانسيسكو بيسارو» على «الإنكا». وأصبحت إسبانيا تسيطر الآن على أغنى الأراضي على وجه الأرض.

في عام ١٥٤٥، اكتشف المستكشفون الإسبان جبل «سيريرو ريكو» في «بوتي» وما يعرف الآن ببوليفيا. هذا ليس منجم فضة فقط. إنه أكبر رواسب الفضة التي تم اكتشافها على الإطلاق. على مدى القرن المقبل، سوف تنتج «بوتي» ما يقرب من نصف الفضة في العالم، أي ملايين الجنيهات منها. تعبر السفن المحملة بالفضة المحيط الأطلسي، فتملأ الخزائن الإسبانية بثروات تفوق الخيال.

إسبانيا تسك هذه الفضة على شكل عملات معدنية. يصبح الدولار الإسباني أول عملة عالمية حقيقية. يتم استخدامه من أوروبا إلى آسيا. إنه موثوق به. إنه نقي، وهناك إمداد لا نهاية له منه. تصبح إسبانيا الإمبراطورية الأغنى والأقوى على وجه الأرض. في أوجها، سيطرت الإمبراطورية الإسبانية على أراضٍ في كل قارة مأهولة بالسكان. الشمس لا تغرب أبدًا على الممتلكات الإسبانية. وبعد ذلك، تمامًا كما فعلت روما، دمروا أنفسهم. لأن هناك تناقضًا مع المال. إن المزيد من المال لا يجعلك أكثر ثراءً إذا كان الجميع يملكون المزيد من المال.

عندما تغمر إسبانيا أوروبا بالفضة، ترتفع الأسعار. ما يكلف عملة فضية واحدة في عام ١٥٠٠ يكلف ١٠ عملات في ١٦٠٠. لم تصبح الفضة أقل نقاءً. هناك الكثير منه. هذا هو التضخم. تستورد إسبانيا كميات كبيرة من الفضة مما أدى إلى تدمير قيمة الفضة نفسها. والأسوأ من ذلك هو أن إسبانيا لا تنتج شيئا. إنهم لا يبنون الصناعات. إنهم لا يبتكرون. إنهم فقط يستخرجون الثروة من المستعمرات وينفقونها على الحروب والقصور والسلع الفاخرة المستوردة من بلدان أخرى. يتدفق الفضة من الأمريكتين ثم يتدفق مباشرة إلى فرنسا وإنجلترا وهولندا. من أجل دفع ثمن البضائع، لا تنتج إسبانيا نفسها. بحلول أواخر القرن السادس عشر، كان ملوك إسبانيا يغرقون في الديون. الملك فيليب الثاني، الذي حكم من عام ١٥٥٦ إلى عام ١٥٩٨، ورث ديونًا ضخمة من والده «تشارلز»، بلغت ٣٦ مليون دولار. وبدلاً من خفض الإنفاق، يلجأ فيليب إلى الاقتراض أكثر، ويخوض حروبا على جبهات متعددة ضد الإمبراطورية العثمانية. ضد المتمردين البروتستانت في هولندا، وضد إنجلترا، وعندما أصبح الدين غير قابل للسداد، وتخلف عن السداد. في عام ١٥٥٧، أعلن فيليب الثاني إفلاسه وعلق جميع سداد الديون. وهذا هو أول تخلف عن سداد الديون السيادية في التاريخ الحديث. ولكنها ليست الاخيرة. إسبانيا تتخلف عن سداد ديونها مرة أخرى في عام ١٥٦٠، ومرة أخرى في عام ١٥٧٥، ومرة أخرى في عام ١٥٩٦. أربع حالات تخلف عن سداد ديونها خلال أربعين عامًا.

رغم سيطرتها على نصف إنتاج الفضة في العالم، لا تستطيع إسبانيا سداد ديونها. كل تقصير يدمر الثقة. يرفض المقرضون إقراض إسبانيا. ارتفعت أسعار الفائدة على الديون الإسبانية بشكل كبير. وترد الحكومة بخفض قيمة العملة. يبدأون بسك العملات المعدنية باستخدام كمية أقل من الفضة. قاموا بإدخال عملات نحاسية من المفترض أن قيمتها تساوي قيمة العملات الفضية. لا أحد يصدق

ذلك. تفقد العملة مصداقيتها. بحلول عام ١٦٠٠، كانت إسبانيا في حالة انحدار نهائي. لا يمكن تمويل الجيش. بدأت المستعمرات بالانفصال. وعندما انتهت حرب الثلاثين عامًا في عام ١٦٤٨، وقعت إسبانيا معاهدة سلام «ويستفيليا»، التي مثلت بداية النهاية. بحلول عام ١٧٠٠، كانت الإمبراطورية الإسبانية قد انتهت عمليًا. إن الدولة التي كانت تسيطر في وقت ما على ثروات العالم أنفقت واقترضت حتى أصبحت غير ذات أهمية.

النمط مرة أخرى هو تدفق الثروة الهائلة، والإنفاق الحكومي المفرط، والاقتراض المفرط، وتضخم العملة، والتخلف المتكرر عن السداد، وفقدان الثقة، والانهيار. لقد أثبتت إسبانيا أن حتى الموارد اللامحدودة لا يمكنها إنقاذ الإمبراطورية من سوء الإدارة المالية.

دمار الامبراطورية البريطانية والآن وصلنا إلى بريطانيا. الإمبراطورية التي استمرت لفترة أطول، وامتدت إلى أبعد مدى، وسيطرت على ثروة أكبر من روما أو إسبانيا مجتمعتين. في أوجها عام ١٩٢٢، حكمت الإمبراطورية البريطانية ٤٥٨ مليون نسمة، أي ربع سكان العالم، وربع أراضي العالم. لم تغرب الشمس أبدًا على الإمبراطورية البريطانية، ليس لأنها كانت تسيطر على كل منطقة زمنية، ولكن لأنها كانت تسيطر على مساحة كبيرة من الأرض بحيث كان النهار دائمًا في مكان ما تحت الحكم البريطاني. وكان الجنيه الإسترليني البريطاني هو الأساس لكل ذلك. لمدة أكثر من قرنين من الزمان، كان الجنيه الإسترليني هو العملة الاحتياطية العالمية. أكثر من ٦٠٪ من التجارة العالمية تمت فواتيرها بالجنيه الإسترليني. لقد كان معيار الذهب هو المعيار الذي يحكم كل شيء. يمكن استبدال جنيه إسترليني واحد بكمية ثابتة من الذهب. لقد أدى هذا إلى خلق الثقة والاستقرار والقوة. لكن الإمبراطوريات تُبنى على الائتمان، والائتمان يجب أن يُسدد. قامت بريطانيا بتمويل إمبراطوريتها من خلال الاقتراض، والسندات الحكومية، والديون لتمويل الحروب، والمستعمرات، والبنية الأساسية، والإدارة. طالما أن الجنيه حافظ على قيمته، فقد نجح هذا الأمر.

ولكن بعد ذلك جاءت الحرب العالمية الأولى. وفي عام ١٩١٤، بلغ الدين الوطني لبريطانيا ٦٥٠ مليون دولار. وبحلول عام ١٩١٩، وبعد أربع سنوات من الحرب الشاملة، تضاعف عدد السكان إلى ما يزيد على ٧ مليارات. وهذا يعني زيادة قدرها عشرة أضعاف في خمس سنوات.. من أجل تمويل الحرب، اقترضت بريطانيا من الجميع، من مواطنيها، ومن الولايات المتحدة، ومن أي جهة كانت ترغب في الإقراض. لكن الحرب أجبرت بريطانيا أيضًا على التخلي عن معيار الذهب.

في عام ١٩١٤، عندما اندلعت الحرب، أوقفت الحكومة تحويل الذهب إلى عملات أجنبية. كان عليهم طباعة الأموال لتمويل المجهود الحربي. لم يتمكنوا من الحفاظ على الدعم الذهبي أثناء قيامهم بذلك. وأصبح الجنيه عملة ورقية لا تدعمها أي شيء سوى وعود الحكومة. بعد الحرب، حاولت بريطانيا العودة إلى الذهب.

في عام ١٩٢٥، أعاد ونستون تشرشل، وزير الخزانة آنذاك، بريطانيا إلى معيار الذهب بسعر الصرف الذي كان سائداً قبل الحرب. لقد كان هذا خطأ كارثيا. لقد كان الجنيه مبالغا في قيمته. أصبحت الصادرات البريطانية غير قادرة على المنافسة. ارتفعت معدلات البطالة. واضطرت الحكومة إلى الحفاظ على أسعار الفائدة المرتفعة للدفاع عن العملة التي سحقت النمو الاقتصادي. بحلول عام ١٩٣١، أُجبرت بريطانيا على التخلي عن الذهب بشكل دائم. هذه المرة، انخفضت قيمة الجنيه الإسترليني وبدأت الثقة في العملة البريطانية تتآكل. **لكن الدمار الحقيقي جاء بعد الحرب العالمية الثانية. دخلت بريطانيا الحرب العالمية الثانية وهي غارقة في الديون بالفعل. لقد كلفت الحرب كل شيء. بحلول عام ١٩٤٥، وصل الدين الوطني لبريطانيا إلى ٢٧٠٪ من الناتج المحلي الإجمالي. لقد أفلست الإمبراطورية من أجل الفوز بالحرب. وكانت المدن بأكملها في حالة خراب. لقد تحطم الاقتصاد. وكانت بريطانيا مدينة بديون ضخمة للولايات المتحدة.**

في عام ١٩٤٤، وبينما كانت الحرب لا تزال مستعرة، أعاد مؤتمر «بريتون وودز» تصميم النظام المالي العالمي. تم استبدال الجنيه الإسترليني رسميًا باعتباره العملة الاحتياطية الأساسية في العالم. لقد أخذ الدولار الأمريكي مكانه. لقد حاربت بريطانيا بشدة للحفاظ على مكانة الجنيه الإسترليني ، لكن الأمر انتهى. لقد كان لديهم الديون، ولكن لم يكن لديهم الذهب أو الاقتصاد لدعم عملتهم بعد الآن. وما تلا ذلك كان انحدارًا بطيئًا ومهينًا. في عام ١٩٤٧، حاولت بريطانيا جعل الجنيه قابلاً

للتحويل مرة أخرى. استمرت التجربة ستة أسابيع قبل أن تجبرهم الضغوط على العملة على إعادة فرض الضوابط. في عام ١٩٤٩، انخفضت قيمة الجنيه بنسبة ٣٠٪. وفي عام ١٩٦٧، تم تخفيض قيمتها مرة أخرى. لقد أدى كل خفض لقيمة الجنيه إلى تدمير المدخرات، وسحق الثقة، وإرسال إشارة إلى العالم بأن بريطانيا لم تعد قوة عظمى. وفي هذه الأثناء تفككت الإمبراطورية. حصلت الهند على استقلالها عام ١٩٤٧. وقامت مصر بتأميم قناة السويس عام ١٩٥٦. وكان الرد العسكري البريطاني بمثابة فشل مهين. لقد انفصلت المستعمرات واحدة تلو الأخرى، ليس بسبب غزو قوى خارجية لها، بل لأن بريطانيا لم تعد قادرة على تحمل تكاليف الحفاظ عليها. بحلول سبعينيات القرن العشرين، كانت بريطانيا على وشك أن تصبح دولة فاشلة. وصل التضخم إلى ٢٥٪. ذهبت الحكومة تتوسل إلى صندوق النقد الدولي للحصول على خطة إنقاذ. الجنيه الإسترليني، الذي كان في يوم من الأيام العملة الاحتياطية العالمية، أصبح الآن رمزًا للانحدار. لقد فقدت الإمبراطورية التي سيطرت على ربع الأرض كل شيء خلال ٣٠ عامًا. وليس من خلال الهزيمة العسكرية، ولا من خلال انهيار العملة والديون. النمط مرة أخرى، ديون الحرب، تخفيض قيمة العملة، فقدان وضع الاحتياطي، خفض القيمة، التضخم، الانهيار الإمبراطوري. لقد أثبتت بريطانيا أن حتى أقوى الإمبراطوريات يمكن أن تسقط خلال جيل واحد عندما تفشل عملتها.

الولايات المتحدة والامبراطوريات

وهذا ما يوصلنا إلى الآن. الولايات المتحدة، الإمبراطورية الحالية، العملة الاحتياطية الحالية. وكل علامة تحذيرية دمرت روما وإسبانيا وبريطانيا تومض باللون الأحمر. لنبدأ بالعملة.

لقد كان الدولار الأمريكي العملة الاحتياطية العالمية منذ عام ١٩٤٤. وبعد الحرب العالمية الثانية، جعل نظام «بريتون وودز» الدولار هو المعيار العالمي. وقد تم دعمها بالذهب، بواقع ٣٥ دولارا «للأوقية». لقد ربطت الدول الأخرى عملاتها بالدولار، وكان الدولار بمثابة الذهب، حرفياً. ولكن تمامًا مثل روما، ومثل بريطانيا،

بدأت الولايات المتحدة تنفق أكثر مما لديها. حرب فيتنام، وبرامج المجتمع العظيم، والقواعد العسكرية في جميع أنحاء العالم. بحلول ستينيات القرن العشرين، لاحظت الحكومات الأجنبية أن أميركا كانت تطبع من الدولارات أكثر مما لديها من الذهب لدعمها. بدأت فرنسا، في عهد شارل ديغول، بالمطالبة بالذهب مقابل الدولار. وتبعتها دول أخرى. كان الذهب يغادر «فورت نوكس». لقد تم استدعاء الخدعة. في عام ١٩٧١، أغلق الرئيس نيكسون نافذة الذهب. لا مزيد من الدعم الذهبي. لقد أصبح الدولار عملة ورقية خالصة، تماماً مثل العملة الرومانية المتدهورة «دينيريوس»، ومثل الجنيه الإسترليني بعد عام ١٩٣١، ولا يدعمه شيء سوى الثقة ووعود الحكومة. في البداية، بدا الأمر جيدا. لقد أدى نظام البترودولار الذي تم إنشاؤه في سبعينيات القرن العشرين إلى خلق طلب مصطنع على الدولار لأن سعر النفط كان يتم تحديده بالدولار على المستوى العالمي. ولكن الإنفاق لم يتوقف أبدًا. استمر الدين في النمو.

في عام ١٩٨٠، بلغ الدين الوطني للولايات المتحدة ٩٠٠ مليار دولار. وبحلول عام ٢٠٠٠، وصل العدد إلى ٥،٦ تريليون. وبحلول عام ٢٠٢٠، وصل إلى ٢٧ تريليون. واليوم، في عام ٢٠٢٥، سيصل العدد إلى أكثر من ٣٦ تريليون. وهذا يعني زيادة قدرها ٤٠ ضعفًا في ٤٥ عامًا. وإنها تتسارع. لكن الدين لا يشكل سوى جزء من القصة. مثلما قامت روما بإذلال «الدينريوس»، وكما قامت إسبانيا بإغراق العالم بالفضة، تقوم الولايات المتحدة بطباعة النقود.

منذ عام ٢٠٠٨، نجح بنك الاحتياطي الفيدرالي في خلق تريليونات الدولارات من لا شيء. إن التيسير الكمي، كما يسمونه، ضروري لتحقيق الاستقرار الاقتصادي. خلال فترة كوفيد (كورونا)، قاموا بطباعة ما يزيد عن ٤ تريليون دولار في عامين. تم إنشاء أموال أكثر من تلك التي تم إنشاؤها في القرن الماضي مجتمعة. وكما حدث مع كل الإمبراطوريات السابقة، فقد أخبرونا أن هذا لن يسبب التضخم. لقد حل الاقتصاد الحديث المشاكل القديمة التي كنا نختلف عنها. نحن لسنا كذلك. من المتوقع أن يصل معدل التضخم إلى ٩٪ في عام ٢٠٢٢.

التضخم الحقيقي، أي الأسعار التي تدفعها فعليا مقابل الغذاء والسكن والرعاية الصحية، أعلى من ذلك بكثير. إن تخفيض قيمة الدولار يتم ببطء في البداية، ولكن النمط يتسارع دائماً. وكما حدث مع بريطانيا، فإن الولايات المتحدة تفقد مكانتها كعملة

احتياطية. في عام ٢٠٠٠، كان أكثر من ٧٠٪ من الاحتياطيات العالمية بالدولار. اليوم وصلت إلى ٥٨٪ وما زالت في انخفاض. **وتعمل دول مجموعة «البريكس»، أي البرازيل وروسيا والهند والصين وجنوب أفريقيا، إلى جانب الأعضاء الجدد، على بناء البدائل بشكل نشط. إنهم يتاجرون بالعملات المحلية، ويخلقون أنظمة دفع جديدة، مما يقلل من الاعتماد على الدولار. الصين وروسيا تشتريان الذهب بقوة. تسعى البنوك المركزية في جميع أنحاء العالم إلى تنويع استثماراتها بعيدًا عن الدولار. العالم يستعد لخسارة الدولار لهيمنته، كما استعد لسقوط الجنيه الإسترليني. النمط لا لبس فيه.**

تشابة نهاية الامبرطوريات

وهنا الجزء الأكثر خطورة. الولايات المتحدة تعاني من نفس المشكلة التي واجهتها روما. التوسع العسكري المفرط. تحتفظ الولايات المتحدة بحوالي ٨٠٠ قاعدة عسكرية في أكثر من ٧٠ دولة. تبلغ ميزانية الدفاع أكثر من ٨٠٠ مليار دولار سنويا. بلغت تكلفة الحروب في العراق وأفغانستان أكثر من ٨ تريليون دولار. الإمبراطورية باهظة الثمن، ويتم تمويلها بالديون والأموال المطبوعة. تمامًا كما لم تتمكن روما من دفع أموال فيالقها إلى عملات معدنية ثابتة، تمامًا كما لم تتمكن إسبانيا من تمويل جيشها بعد التخلف المتكرر عن السداد. وكما لم تتمكن بريطانيا من الحفاظ على إمبراطوريتها بعد انهيار العملة، فإن الولايات المتحدة بدأت تفقد الوقت. حسنًا، دعونا نحدد النمط لأنه بمجرد رؤيته، لا يمكنك أن تتجاهله.

كل إمبراطورية انهارت اقتصاديا اتبعت نفس التسلسل. غير متشابهة، أو متطابقة.

المرحلة الأولى، الهيمنة.

الإمبراطورية في ذروتها. القوة العسكرية، القوة الاقتصادية، الثقة بالعملة. روما مع «الدينار يوس»، إسبانيا مع الدولار، بريطانيا مع الجنيه الإسترليني، أمريكا مع الدولار. في هذه المرحلة، أصبحت العملة مدعومة بشيء حقيقي. الذهب والفضة والثقة المبنية على مر الأجيال. يبدو أن الإمبراطورية لا تقهر.

المرحلة الثانية، الإفراط في التمدد.

الإمبراطورية تتوسع إلى ما هو أبعد من إمكانياتها. مزيد من الأراضي، ومزيد من الالتزامات العسكرية، ومزيد من الوعود للمواطنين. امتدت روما عبر ثلاث قارات. حاولت إسبانيا السيطرة على كل المحيط. استعمرت بريطانيا ربع العالم. تحتفظ أمريكا بقواعد في كل قارة. وتصبح التكاليف غير مستدامة.

المرحلة الثالثة، الإنفاق بالعجز.

إن الإمبراطورية تنفق أكثر مما تكسب. في البداية، هذا أمر يمكن التحكم فيه. إنهم يقترضون. إنهم يصدرون السندات. وعدوا بالسداد. لكن العجز يصبح هيكليا ودائماً. كانت روما بحاجة إلى دفع رواتب فيالقها. كانت إسبانيا بحاجة إلى تمويل حروبها. كانت بريطانيا بحاجة إلى تمويل حربين عالميتين. تسجل الولايات المتحدة عجزًا قدره تريليون دولار سنويًا، حتى أثناء فترة النمو.

المرحلة الرابعة، تخفيض قيمة العملة.

الإمبراطورية لا تستطيع الاقتراض بما فيه الكفاية، ولا تستطيع فرض الضرائب بما فيه الكفاية، لذلك قامت بخفض قيمة العملة. روما خفضت الفضة في «الدناريوس». أغرقت إسبانيا السوق بالفضة، مما تسبب في التضخم. تخلت بريطانيا عن الذهب وخفضت قيمة الجنيه مرتين. توقفت أمريكا عن الذهب منذ عام ١٩٧١، وهي لا تزال تطبع الورق منذ ذلك الحين.

المرحلة الخامسة، التضخم.

إن زيادة العملة مع نفس الكمية من السلع الحقيقية يعني ارتفاع الأسعار. وشهدت روما ارتفاع الأسعار بمقدار ٥٠ ضعفًا. شهدت إسبانيا تضخم الأسعار في مختلف أنحاء أوروبا. شهدت بريطانيا معدل تضخم بلغ ٢٥٪ في سبعينيات القرن العشرين. إن أمريكا تشهد الآن التضخم على الرغم من ادعاءات الحكومة بأنه أمر عابر.

المرحلة السادسة، فقدان الثقة

يفقد السكان المحليون والدول الأجنبية الثقة في العملة. طالب الجنود الرومان بالدفع بالذهب، وليس «بالدينيري». رفض الدائنون الإسبان تقديم القروض بعد التخلف المتكرر عن السداد. لقد تحول العالم من الجنيهات إلى الدولار في «بريتون وودز». اليوم تتجه الدول بعيدًا عن الدولار.

المرحلة الأولى، الهيمنة
المرحلة الثانية، الإفراط في التمدد.
المرحلة الثالثة، الإنفاق بالعجز.
المرحلة الرابعة، تخفيض قيمة العملة.
المرحلة الخامسة، التضخم.
المرحلة السادسة، فقدان الثقة
المرحلة السابعة، الانهيار.
كل إمبراطورية انهارت اقتصاديا اتبعت نفس التسلسل

المرحلة السابعة، الانهيار.

النظام الاقتصادي يفشل تصبح العملة بلا قيمة أو تفقد هيمنتها. الإمبراطورية غير قادرة على تمويل جيشها، ولا قادرة على الحفاظ على السيطرة. سقطت روما في أيدي القبائل الجرمانية. لم يعد من الممكن أن نستمر في القتال. لقد انحدرت إسبانيا إلى مستوى عدم الأهمية. لقد فقدت بريطانيا إمبراطوريتها خلال عقود من الزمن. والولايات المتحدة، هذا هو السؤال الذي نعيشه الآن. هذا هو النمط. سبع مراحل تكررت أربع مرات على مدى ٢٠٠٠ سنة. إمبراطوريات مختلفة، قارات مختلفة، عملات مختلفة، ولكن التسلسل نفسه تمامًا . لأن الرياضيات لا تتغير. لا يمكنك أن تنفق أكثر مما تكسب إلى الأبد. لا يمكنك طباعة الرخاء. ولا يمكنك تخفيض قيمة عملتك دون عواقب. فالنمط مطلق.

ونحن الآن في المرحلة الخامسة، ونتجه بسرعة نحو المرحلة السادسة. إذن ماذا سيحدث بعد ذلك؟ يقدم لنا التاريخ ثلاث نتائج محتملة.

أولا، الانحدار المتحكم فيه. بريطانيا بعد عام ١٩٤٥ فقدت إمبراطوريتها، فقدت وضع العملة الاحتياطية، عانت من انخفاض مؤلم في قيمتها وتضخم، لكن البلاد لم تختفِ،
فقد تكيفت مع كونها قوة من الدرجة الثانية، انحدارٍ مهين بطيء ولكن ليس انهيارًا كاملاً، انهيار فوضوي ثان، روما في القرن الخامس، أصبحت العملة بلا قيمة، فقدت الحكومة السيطرة، تفتت الإمبراطورية، تبع ذلك العصور المظلمة، هذا هو أسوأ سيناريو محتمل، انهيار منهجي كامل ليس اقتصاديًا فحسب، بل اجتماعيًا وسياسيًا.

ثانيًا، إعادة الضبط وإعادة الهيكلة. تم إنشاء نظام عملة جديد، ربما مدعوم بالذهب مرة أخرى.
وربما تظهر عملة احتياطية جديدة. كاليوان الصيني، سلة من العملات، العملات الرقمية. يموت النظام القديم، ولكن شيئًا جديدًا يحل محله بسرعة نسبية. مؤلم ولكن قابل للنجاة. الولايات المتحدة عند مفترق طرق. لا يمكن سداد الدين. ليس بالمستويات الحالية، وليس بالإنفاق الحالي. الخيارات الوحيدة المتاحة هي التخلف عن السداد، أو التضخم، أو إعادة الهيكلة.

إن التخلف عن السداد من شأنه أن يؤدي إلى تدمير هيمنة الدولار على الفور. إن التضخم يحدث بالفعل ومن المرجح أن يتسارع. إن إعادة الهيكلة تتطلب إرادة سياسية غير موجودة في الوقت الحالي. وهذا ما يجعل هذا مختلفًا عن روما أو إسبانيا أو بريطانيا. كانت تلك إمبراطوريات إقليمية.

الدولار الأمريكي هو العملة الاحتياطية العالمية. عندما انهار الدينار الروماني، أثر ذلك على الإمبراطورية الرومانية. عندما ينهار الدولار، فإنه يؤثر على العالم بأسره. إن كل بنك مركزي، وكل اتفاقية تجارية، وكل سوق مالية، والاقتصاد العالمي المترابط، يعمل على تضخيم التأثير والفوضى. لكن النمط يقول أنه قادم. ليس بسبب التنبؤ، بل بسبب السابقة. أربع إمبراطوريات، وأربع انهيارات للعملات، وأربع تسلسلات متطابقة. إن رياضيات الإمبراطورية لا ترحم. يمكنك تأجيله، يمكنك إنكاره، ولكن لا يمكنك تجنبه.
قامت روما بتخفيض قيمة عملتها لدفع رواتب فيالقها. مات «الدينيريوس». سقطت الإمبراطورية. أغرقت إسبانيا العالم بالفضة. التضخم دمر ثرواتها. تراجعت الإمبراطورية. لقد استدانت بريطانيا لخوض حربين عالميتين. انهار الجنيه. لقد انحلت الإمبراطورية. والآن تطبع الولايات المتحدة تريليونات الدولارات، وتعاني من عجز لا نهاية له، وتعتقد أن الأمر مختلف. إنه ليس مختلفا. النمط لا يهتم بالاستثنائية الأمريكية. لا يهمها القوة العسكرية أو التقدم التكنولوجي. النمط اقتصادي، والقوانين الاقتصادية مطلقة مثل القوانين الفيزيائية. لا يمكنك طباعة الثروة. لا يمكنك الاقتراض إلى الأبد. ولا يمكنك تخفيض قيمة عملتك دون تدمير إمبراطوريتك.

أربع إمبراطوريات، أربع انهيارات، أربعة أنماط متطابقة. السؤال الوحيد المتبقي هو التوقيت. كم المدة حتى المرحلة السادسة؟ إلى متى سيفقد العالم الثقة بالدولار؟ كم من الوقت حتى تتبع الإمبراطورية الأمريكية روما وإسبانيا وبريطانيا في كتب التاريخ؟

النمط يقول أننا قريبون. يقول الدين أننا قريبون. طباعة النقود تقول أننا قريبون. والتاريخ، الذي شهد من قبل هذا التسلسل الدقيق لتدمير أربع إمبراطوريات، يقول إن النهاية حتمية. المتغير الوحيد هو مدى سرعة حدوثه ومدى الألم الذي يسببه.